بسم الله الرحمن الرحيم

جامعـــــة اليرمـــوك
كليـــــــــة الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

# الاستفهام في العربية

## دراسة ترتيبية دلالية

إعداد:
**منى حسين جميل**

إشراف:
**د. رسلان بني ياسين**

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في جامعة اليرموك – تخصص اللغة العربية – "اللغة والنحو"

سنـــ٢٠٠٢ـــة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

# الاستفهام في العربية
## دراسة تركيبية دلالية

إعداد:
منى حسين جميل
بكالوريوس في اللغة العربية من جامعة اليرموك سنة ١٩٩٦

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في جامعة اليرموك – تخصص اللغة العربية – "اللغة والنحو"

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور رسلان بني ياسين ..... رئيساً

الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتية ..... مساعداً

الأستاذ الدكتور عفيف عبدالرحمن ..... عضواً

الدكتور عودة أبو عودة ..... عضواً

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| - الإهداء. | |
| - المقدمة. | |
| **ـ الفصل الأول: الاستفهام – معناه وأدواته.** | |
| ١. معنى الاستفهام. | ٢ |
| ٢. أدوات الاستفهام. | ٧ |
| **- الأدوات الخالصة للاستفهام.** | ٨ |
| أولاً: حرفا الاستفهام الهمزة و(هل). | ٨ |
| ثانياً: أسماء الاستفهام. | ١٦ |
| أ. اسمية أسماء الاستفهام. | ١٦ |
| ب. خصائص أسماء الاستفهام الإعرابية. | ٢٠ |
| ١. خصائص (مَن، من ذا). | ٢٠ |
| ٢. خصائص (كيف). | ٢٥ |
| ٣. خصائص (أي). | ٢٩ |
| ٤. خصائص (متى). | ٣٤ |
| ٥. خصائص (أين) و(أنّى) و(أيان). | ٣٦ |
| ٦. خصائص (ما، ماذا). | ٣٨ |
| ٧. خصائص (كم) الاستفهامية. | ٤١ |
| **- أدوات لها تعلق بالاستفهام.** | ٤٣ |
| ١. خصائص (كم) الخبرية. | ٤٣ |
| ٢. خصائص (أم). | ٤٦ |
| ٣. خصائص (كأيٍّ). | ٤٧ |
| **ـ الفصل الثاني: الاستفهام التحويلي.** | |
| **١. قانون التقديم والتأخير.** | ٥٠ |
| **- الأنماط التحويلية في قانون التقديم والتأخير.** | ٥٤ |
| أولاً: تقديم الفعل أو تأخيره. | ٥٤ |
| ثانياً: تقديم الفاعل أو تأخيره. | ٥٨ |
| ثالثاً: تقديم المفعول أو تأخيره. | ٥٩ |
| رابعاً: تقديم الخبر على المبتدأ. | ٦٣ |
| أ. تقديم الخبر المفرد. | ٦٣ |
| ب. تقديم الخبر شبه الجملة. | ٦٤ |
| **- التقديم في أسماء الاستفهام.** | ٦٦ |


© Arabic Digital Library - Yarmouk University

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| ٢. قانون الحذف. | ٦٨ |
| - أنماط الحذف التحويلية في الجملة الاستفهامية. | ٦٩ |
| أولاً: حذف الأداة أو جزء منها. | ٦٩ |
| أ. حذف الأداة. | ٦٩ |
| ب. حذف ألف (ما) الاستفهامية. | ٧٢ |
| ج. حذف (فاء) كيف. | ٧٥ |
| د. حذف إحدى ياءي (أيّ). | ٧٦ |
| ثانياً: حذف الأسلوب الاستفهامي أو جزء منه. | ٧٦ |
| أ. حذف السؤال وجوابه. | ٧٧ |
| ب. حذف السؤال أو جزء منه. | ٨١ |
| ج. حذف الجواب أو جزء منه. | ٨٢ |
| ثالثاً: حذف متعلق الاستفهام. | ٨٣ |
| رابعاً: حذف التمييز. | ٨٣ |
| أ. حذف تمييز (كم) الاستفهامية. | ٨٣ |
| ب. حذف تمييز (كمْ) الخبرية. | ٨٤ |
| ج. حذف تمييز (كأيّ). | ٨٥ |
| خامساً: حذف ألف الوصل. | ٨٥ |
| ٣. قانون التضييق. | ٨٦ |
| ٤. قانون الإحلال. | ٨٧ |
| أولاً: الإحلال في أسماء الاستفهام. | ٨٨ |
| ثانياً: إحلال النفي في محل الاستفهام. | ٨٨ |
| ثالثاً: إحلال (قد) محل (هل). | ٩٠ |
| رابعاً: إحلال همزة الاستفهام محل القسم. | ٩٠ |
| ٥. قانون الزيادة. | ٩١ |
| أولاً: زيادة حروف الجر. | ٩٢ |
| أ. زيادة (من). | ٩٢ |
| ب. زيادة (الباء). | ٩٤ |
| ثانياً: زيادة حروف النفي. | ٩٤ |
| ثالثاً: زيادة أدوات الاستثناء. | ٩٦ |
| رابعاً: زيادة حرف الإنكار. | ٩٦ |
| ٦. قانون التوسعة. | ٩٨ |
| أولاً: التوسعة في الجواب. | ٩٨ |
| ثانياً: التوسعة في تكرار صيغة السؤال. | ٩٩ |
| ثالثاً: التوسعة في تكرار الأداة. | ٩٩ |
| رابعاً: التوسعة في كثرة التأويلات. | ٩٩ |


© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|


**- الفصل الثالث: التوليد الدلالي للاستفهام.**

١. سيميم الاستفهام. ١٠١

أولاً: سيميم أدوات الاستفهام. ١٠٣

ثانياً: سيميم الجملة الاستفهامية. ١٠٦

٢. توليد دلالات الاستفهام. ١٠٩

أولاً: رقي الدلالة. ١١١

ثانياً: تعميم الدلالة. ١١٢

ثالثاً: تخصيص الدلالة. ١١٣

رابعاً: الحقيقة والمجاز. ١١٤

أ. استفهام التقرير. ١١٥

ب. استفهام الإنكار. ١١٥

ج. استفهام التعجب. ١١٦

د. استفهام التهكم والسخرية والاستهزاء. ١١٦

هـ. استفهام الأمر. ١١٦

و. استفهام التمني. ١١٧

ز. استفهام النهي. ١١٧

ح. استفهام التشويق. ١١٧

ط. استفهام العتاب. ١١٨

ي. استفهام التفخيم والتعظيم والتهويل. ١١٨

ك. استفهام التسوية. ١١٨

ل. استفهام الاستبطاء. ١١٨

م. استفهام الاستبعاد. ١١٩

خامساً: مزج أدوات الاستفهام بأداة أو أكثر من غير أدوات الاستفهام. ١١٩

سادساً: الجمل الاستفزازية. ١٢٣

سابعاً: التعاقب. ١٢٣

ثامناً: التناوب. ١٢٤

تاسعاً: الطي والنشر. ١٢٤

عاشراً: الاستئناف. ١٢٤

٣. التوالد الدلالي للاستفهام. ١٢٦

أولاً: أحرف الجواب. ١٢٦

ثانياً: الجمل المنفية. ١٢٦

ثالثاً: الجمل الشرطية. ١٢٧

رابعاً: الجمل الاستفهامية. ١٢٧

خامساً: الجمل الخبرية. ١٢٩

- ملخص الدراسة باللغة العربية ١٣٠

- ملخص الدراسة باللغة الانجليزية ١٣٢

- المصادر والمراجع ١٣٣




© Arabic Digital Library - Yarmouk University

# الإهداء

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

# المقدمة:

تميز الاستفهام في العربية باعتباره قسيم الإخبار، فقد تناوله النحاة والبلاغيون في مواضع متفرقة من كتبهم، أمثال سيبويه وابن يعيش والجرجاني ...فتراوحت دراساتهم بين التنظير والتحليل، فكان منهم من ركز فيه على الجانب التركيبي وهم النحاة، ومنهم من ركز على الجانب الدلالي باختلاف مستوياته المعجمي والاجتماعي والسياقي وهم البلاغيون. ومن يقلب صفحات هذه الدراسة سيجد ما حاولت أن تحققه من ربط بين الجانبين التركيبي والدلالي، حيث يصعب الفصل بينهما في كثير من المواضع.

ولتحقيق هذه الغاية انقسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول ومقدمة تناول **الفصل الأول** منها مفهوم الاستفهام وأدواته، فوضح معناه بالوقوف عند مجموعة من التعريفات للنحاة والبلاغيين بالنظر والتعليق، ثم ميز بين ما كان داخلاً من أدواته في باب الاستفهام وهي (مَنْ، مَن ذا، كيف، أيٌّ، متى، أين، أنَّى، أيَّان، ما، ماذا، كم الاستفهامية) ومما كان له تعلق به وهي (كم الخبرية، أم، كأيٍّ)، وفصلت الحديث في اسمية أسماء الاستفهام من وجهة نظر لسانية حديثة، والخصائص الإعرابية لكل أداة من أدواته لما كان لتلك الخصائص من دور في كشف سبر القضايا التركيبية والدلالية لهذا الأسلوب.

أما **الفصل الثاني** فقد درس القواعد التحويلية الستة للتراكيب وهي: التقديم والتأخير والحذف والتضييق والإحلال والزيادة والتوسعة، ثم عمل على تطبيقها على أدوات وجملة الاستفهام، وتوضيح ما تؤديه هذه القواعد من تغيير في التركيب الذي يتبعه تغيير في الأدلة، وأقمت دراسة كل قانون على الشواهد والأمثلة التوضيحية والمشجرات التي بينت البنى العميقة والبنى السطحية للتراكيب الجديدة المولدة.

وجاء **الفصل الأخير** ليدرس التوليد الدلالي للاستفهام، فوضح مفهوم السيميم –المميز الدلالي– وكيفية تحديده في أدوات الاستفهام، ومن ثم تحديده في الجملة الاستفهامية. بعدها



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عرض لطرق وآليات توليد الدلالات الاستفهامية وتوالدها من الجمل الإخبارية المتنوعة. وكيف يؤدي التنغيم دوره في الجمل ليميز ما كان منها استفهاماً وما كان منها غير ذلك.

ولا يسعني في نهاية هذه الدراسة، إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلـــى أســتاذي الفــاضل الدكتور رسلان بني ياسين الذي كان عوناً وسنداً لإتمام هذا البحث ليظهر بهذه الصورة، كمـــا أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل الدكتور سمير استيتية الذي لم يدّخر جهداً فكرياً إلا بذلـــه بدقة العلماء إلى متن هذا البحث، الذي آمل أن يكون قد حققت بعض ما يرمي إليه، فقد كان خير معلم وخير موجه في رحلتي عبر هذه الصفحات.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور عفيـــف عبدالرحمـــن، والدكتور عودة أبو عودة اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة.

**والله ولي التوفيق**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

# الفصل الأول

# الاستفهام ـ معناه وأدواته

## ١. معنى الاستفهام

الاستفهام مصدر الفعل المزيد (استفهم)، فهو من حيث دلالته المعجمية يعني طلب الفهم. وقد تعددت تعريفاته في كتب اللغة والنحو، إما باعتبار تعدد الصياغات التي تؤدي معنى مركزياً واحداً، وتلتقي كلها عنده، وإما باعتبار النظرة التي ينظر بها إليه، معجمية كانت أو اصطلاحية أو وظيفية.

أمّا النظر إلى الاستفهام باعتبار دلالته المعجمية فواضح في قول ابن الشجري: (الاستخبار والاستعلام والاستفهام واحد، فالاستخبار طلب الخبر، والاستفهام طلب الفهم والاستعلام طلب العلم)[١].

إنّ صيغة الاستفعال تدلّ على الطلب، ولكن طلب الخبر والعلم والفهم ليست ألفاظاً دالة على شيء واحد. وما تلجأ المعاجم إلى تعريف أحدهما بالآخر إلا من قبيل تقريب الكلمة إلى أختها، لا من قبيل مساواة واحدة بأخرى. وإذا كان ابن الشجري يقول إن الاستخبار والاستعلام والاستفهام شيء واحد، فما ذلك إلا من قبيل الشرح الذي يقرب إلى الأذهان أمراً من أمر، من غير أن يكون في ذلك مطابقة بينهما.

إن ثمة دليلاً قوياً على أنّ الفرق بيّنٌ وواضح بين الاستفهام والاستعلام والاستخبار، وهو أن العرب قد جعلوا للاستفهام – الذي هو طلب الفهم – أسلوباً خاصاً، له أدواته وطرائق تعبيره. صحيح أن الاستخبار درجة من درجات طلب الفهم، وأنه إحدى وظائفه. وصحيح أن الاستعلام درجة من درجات طلب الفهم، وأنه إحدى وظائفه كذلك. ولكن هذه الأمور الثلاثة ليست شيئاً واحداً، على الرغم مما بينها من صلات حميمة، وتوارد قوي.

---

(١) ابن الشجري، **الأمالي الشجرية**، ٢٦٢/١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد ذهب أبو البقاء الكفوي إلى القول: (إن كل استخبار سؤال بلا عكس، لأن الاستخبار استدعاء الخبر، والسؤال يقال في الاستعطاف، فنقول: سألته كذا، ويقال في الاستخبار أيضاً سألته عن كذا) [١] ووضح الفرق بين الاستفهام والاستخبار في موطن آخر فقال: (قيل: الاستخبار ما سبق أولاً، ولم يفهم حق الفهم، فإذا سئل عنه ثانية كان استفهاماً) [٢]، وينجم عن هذا أمران:

**أولهما:** أن الاستخبار قد لا يحقق الفهم بالضرورة.

**ثانيهما:** أن الاستفهام أعلى من الاستخبار درجة.

هذا الذي نفهمه من كلام الكفوي جاء قريباً منه قول ابن فارس في (الصاحبي): (وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق، قالوا: ذلك أن أولى الحالين الاستخبار، لأنك تستخبر فتجاب بشيء، فربما فهمته، وربما لم تفهمه، فإذا سألت عنه ثانية فأنت مستفهم، تقول: أفهمني ما قلته لي. قالوا: والدليل على ذلك أن الله جلّ ثناؤه يوصف بالخُبر، ولا يوصف بالفهم)[٣].

في الجانب الاصطلاحي للاستفهام تعريفات مختلفة، تلتقي كلها في التعريف الذي نص عليه الدكتور سمير استيتية في قوله: (الاستفهام في حقيقته الدلالية طلب العلم بمضمون شيء لم يكن معلوماً من قبل) [٤]. وهذا يعني عدة أمور:

**أولها:** أن الاستفهام يتضمن طلب الحصول على تصور المخاطب للأمر الذي يسأل عنه.

**ثانيها:** أن اختلاف درجات الفهم، وتباين درجات التصور لشيء ما، هما اللذان يولدان السؤال والاستفهام، لإحداث تقارب في الفهم.

---

(١) الكفوي، **الكليات**، ١١٩/١.

(٢) المرجع السابق، ١٤٥/١.

(٣) ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**، ص١٣٤-١٣٥.

(٤) د. سمير استيتية، **الشرط والاستفهام في الأساليب العربية**، ص٩٨.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**ثالثها:** أن المستوى الدلالي للاستفهام لا يتطابق بالضرورة مع المستوى المعجمي للمصطلح المذكور.

لقد ذهب صاحب التعريفات إلى تعريف الاستفهام قائلاً: (الاستفهام استعلام ما في ضمير المخاطب. وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن)[1]. وعبارته (طلب حصول صورة الشيء في الذهن) أقرب من سابقتها (استعلام ما في ضمير المخاطب) إلى بيان حقيقة الاستفهام، فالضمير له دلالة أخرى مختلفة التصور، حتى ولو كان الجرجاني (صاحب التعريفات) يقصد بالضمير : التصور.

ذهب يحيى بن حمزة العلوي إلى بيان حقيقة الاستفهام الاصطلاحية في التعريف الآتي: (الاستفهام معناه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولنا: طلب المراد، عام فيه وفي الأمر، وقلنا: على جهة الاستعلام يخرج منه الأمر، فإنه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد)[2]. إنه بذلك يفرق بين الأمر من حيث إنه طلب يستدعي تحصيل وقوع حدث وإيجاده، والاستفهام من حيث إنه طلب يستدعي معرفة شيء.

هذا التفريق الدلالي بين طلب وطلب، أمر ضروري في بناء حدود هذا المصطلح بصورة خاصة، وفي بناء حدود أي مصطلح لغوي أو علمي بعامة.

وفي الجانب الوظيفي للاستفهام يظهر السؤال باعتباره كاشفاً عن القصد الذي يسعى السائل إلى الحصول عن معلومات حوله. وعلى ذلك، فالسؤال هو الوجه الوظيفي للاستفهام.

قد لا يدل السؤال – بالضرورة – على أن السائل يسأل عن شيء لا يعرفه. وإذْ كان الأمر كذلك فالاستفهام يكون عمّا لا نعلم أصلاً، وقد يكون عمّا نعلمه. ولكن ثمة أمراً آخر يستدعي إنشاء السؤال، ليتحقق به الغرض الذي من أجله أنشئ هذا

---

(١) الجرجاني، **التعريفات**، ص٣١.

(٢) يحيى بن حمزة العلوي، **الطراز**، ٣/٢٨٦.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السؤال، وذلك مثل السؤال الذي يوجّه إلى شخص فعل أمراً حميداً لم يكن متوقعاً أن يفعله، فيسأله السائل: هل فعلته؟ وقد يسأله عن الكيفية التي فعله بها متعجباً منها فيقول: كيف فعلتها؟ وقد نسأل سؤالاً يكون المقصود منه أن يقرّ المسؤول بمضمونه.

وقد وضّح ابن وهب بعض الوظائف التي يؤديها الاستفهام قائلاً: (ومن الاستفهام ما يكون سؤالاً عما لا تعلمه، فيخص باسم الاستفهام، ومنه ما يكون سؤالاً عما تعلمه، ليقرّ لك به، فيسمى تقريراً، ومنه ما يكون ظاهره الاستفهام ومعناه التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴿١٣٠﴾ ﴾ [1]. ومن السؤال ما هو محظور، ومنه ما هو مفوض، فالمحظور ما حظرت فيه على المجيب أن يجيب إلا ببعض السؤال، كقولك: ألحماً أكلت أم خبزاً؟ فقد حظرت عليه أن يجيبك إلا بأحدهما، والمفوض كقولك: ما أكلت؟ فله أن يقول ما شاء من المأكولات، لأنك قد فوضت الجواب إليه)[2].

إن تقسيم السؤال إلى سؤال استفهامي وآخر تقريري، ثم تقسيمه إلى محظور ومفوض تقسيم وظيفي قائم على الوظيفة التي يؤديها السؤال في الموقف اللغوي.

وثمة تقسيم آخر للسؤال، وذلك باعتبار صدق المضمون وعدمه، فالسؤال الذي يمكنك أن تنسب الصدق إلى المخبر وخبره يسمى سؤالاً تصديقياً. إنه بعبارة أخرى السؤال الذي يصح نسبة الإثبات أو النفي إليه. وهذا النمط من الأسئلة يجاب بـ "نعم" أو "لا"، أو "بلى" ، حين يكون السؤال منفياً وتريد نفي النفي عن جوابه. يمكن أن يرد في هذا السياق قول أبي فراس الحمداني[3]:

أراكَ عصيَّ الدمعِ شيمتكَ الصَّبرُ ... أما للهوى نهيٌ عَلَيْكَ ولا أمْرٌ
بَلى أنا مُشْتاق، وَعِنْدِي لَوْعَةٌ ... ولَكنّ مِثْلِي لا يُذاعُ لَهُ سِرٌّ

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٣٠.

(٢) ابن وهب الكاتب، **البرهان في وجوه البيان** ، ص١١٣.

(٣) أبو فراس الحمداني، **الديوان**، ص١٥٧.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد جاء جواب السؤال في البيت الثاني بروايتين هما: "بلى أنا مشتاق"، و "نعم أنا مشتاق"، فيكون المعنى برواية (بلى): للحب عليّ نهي وأمر ولذلك أنا مشتاق. ويكون المعنى برواية (نعم): ليس للحب عليّ نهي ولا أمر، ومع ذلك فأنا مشتاق. وقد تكون (نعم) استئنافاً، فيكون جواب السؤال محذوفاً مقدراً، وتكون (نعم) وكأنها جواب لسؤال آخر جديد.

بناء على ما سبق ، فإن السؤال الذي لا يوصف بصدق ولا كذب، ولا تسمح صياغته بإثبات ولا نفي، سؤال تصوري. وإنما كان الأمر كذلك، لأن مداره على تصور ماهية الشيء، أو تصور زمان الحدث، أو مكان وقوعه، أو الاستعلام عن القائم به، أو هيئة وقوعه، يقول صاحب التعريفات في معرض الحديث عن هذين النوعين من الاستفهام: (التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر)(١).

وذكر استفهام التصور فعرّفه بقوله: (حصول صورة الشيء في العقل، أو هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات)(٢).

للاستفهام وجهان من اللغة هما: الدلالة والتركيب، وقد وضحت الوجه الدلالي الذي يترتب عليه التعريف. وأما الوجه التركيبي فهو الذي يوضح العلاقة بين الجملة الاستفهامية والجملة الخبرية. وهو من وجه ثانٍ يدرس العمليات التحويلية التي بمقتضاها تصبح الجملة الاستفهامية على النحو الذي ينتهي إلى المخاطب. وهو من وجه ثالث يدرس أدوات الاستفهام على النحو الذي أداه الدرس النحوي العربي بصورة دقيقة محكمة.

وقد جمع أحد اللغويين المعاصرين، وهو الدكتور عبد العزيز عتيق، بين الوجهين الدلالي والتركيبي عند تعريفه الاستفهام فقال: (الاستفهام هو طلب العلم

---

(١) علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات**، ص٦٨.

(٢) المرجع السابق، ص٦٨.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بشيء لم يكن معلوماً، بأداة خاصة)[1]. فالحديث عن الأداة، عند تعريف الاستفهام، إشارة واضحة إلى الجانب التركيبي، وإن كان ذلك لا يعني انصراف الذهن عن الوجه الدلالي؛ فهما وجهان لشيء واحد، وقد يبرز أحدهما أكثر من الآخر عند مقتضيات الدراسة والتحليل.

عندما نشير إلى الوجه الدلالي في تعريف الاستفهام وأدواته فإن القصد ينصرف إلى الدلالة، باعتبار وجوهها المتعددة، سواء كان ذلك في المعاني المعجمية، أو السياقية، أو المقامية، أو الاجتماعية، أو الذهنية الخالصة. وعلى هذا الأساس يناقش هذا البحث الوجوه والأداءات الدلالية للاستفهام، في الفصل الخاص بالتوليد والتوالد، بل إن الوجوه الدلالية ستظل موجهاً أساسياً للنظر حتى في الوجوه التركيبية الخالصة، فليس من غرض هذا البحث أن يفصل بين هذين الوجهين، أو أن يقيم بينهما حداً.

**٢. أدوات الاستفهام:**

لبناء الجملة الاستفهامية في العربية أدوات خاصة، تعرف في كتب النحو وعلم المعاني بأدوات الاستفهام. وقد قسّم النحاة هذه الأدوات – باعتبار أقسام الكلام – قسمين اثنين، يشمل أحدهما ما كان من فئة الحروف، ويشمل الآخر ما كان منها من فئة الأسماء.

على الرغم من أن أدوات الاستفهام محددة معروفة، وأنها أول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر الاستفهام، فإن ثمة أدوات أخرى لها بهذا الباب تعلق كبير، حتى ذهب غير واحد من النحاة إلى عدّها من أدوات الاستفهام، كما في ( أم ) التي عدّها المبرّد [2] وغيره من تلك الأدوات. وسنوضح ذلك بشيء من التفصيل في موطنه من

---

(١) عبد العزيز عتيق، **علم المعاني**، ص٩٦.

(٢) المبرّد، **المقتضب**، ٣/٢٤٠،٢٣٣. ومنهم أيضا: السيوطي، **همع الهوامع** ٣/١٦٥ و أبو البقاء، **الكليات** ١/٣٠٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هذا الفصل، ومثل ذلك يقال عن ( كم ) الخبرية و ( كأيٍّ).

في ضوء ذلك، نستطيع أن نجعل هذه الأدوات في قسمين آخرين، يشمل أحدهما الأدوات الخالصة للاستفهام، ويشمل الآخر الأدوات المتصلة بالاستفهام. وفي ما يأتي بيان ذلك كله:

**ـ الأدوات الخالصة للاستفهام :**

**أولا: حرفا الاستفهام: الهمزة و (هل):**

الهمزة هي أم الباب. أي أنها أم باب الاستفهام، وأم أدوات الاستفهام، بمعنى أنها أبرز واحدة منهن، وأكثرها استعمالاً ودوراناً على الألسنة. وتسمية الهمزة بأنها أم الباب تسمية قديمة ترد في أكثر كتب النحو، وعلم المعاني. ولهذه التسمية مسوغ آخر، وهو أن الأصل في كل باب، أنه يتحقق بأداة واحدة، ثم يقتضي التطور ابتكار أدوات أخرى، تؤدي معاني أخرى لا تتسع لها الأداة الواحدة. وهذا هو الذي يحدث في باب التوسع في الاستفهام وغيره، في العربية وغيرها، وإن كانت اللغات تتفاوت في ابتكار الأدوات التي تعبر عن الحاجات المختلفة للإنسان. ومهما كان المعنى المقصود من (أم الباب)، ومهما كان المسوغ الذي دعا إلى هذه التسمية، فإن سائر الأدوات ليس أقل أهمية، لعدم كون الواحدة منها أم الباب.

إن الجامع بين الهمزة و (هل) أن كلتيهما تستعمل للاستفهام التصديقي الذي تصح نسبة الإثبات أو النفي إليه. غير أنهما تختلفان في أن الهمزة تكون للتصور مثلما تكون للتصديق. في حين أن (هل) لا تكون إلا للتصديق فقط. والمقصود بالتصور: التحديد والتعيين، وذلك كأن تسأل أحداً عن أمرين، ويكون الجواب بتعيين واحد منهما فقط. مثل: أقابلت زيداً أم عَمْراً ؟ فيكون جوابه بتعيين أحدهما فقط فيقول: زيداً. وكما هو معروف ينبغي أن يُسبق ثانيهما بـ (أم).



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يسمى هذا الذي بعد (أم) معادلاً، لأنه يعادل الذي قبلها، من حيث إن كل واحد منهما بمفرده صالح، لأن يكون الجواب. ولا تستقيم الجملة الاستفهامية التي تدل على التصور، مع وجود الهمزة، إلا بوجود (أم)، ووجود المعادل الذي بعدها، وإذا حذفت (أم) والمعادل لم تعد الجملة دالة على التصور، بل على التصديق. وهذا يعني أن الجملة الاستفهامية التصديقية أخص من الجملة الاستفهامية التصورية.

ورد في بعض الشواهد ما قد يستدل به على ورود (هل) للتصور، وذلك بسبب اختلاف التركيب عن الوصف الذي ورد أعلاه، وذلك كما جاء في حديث النبيﷺ لجابر بن عبد الله: **(هَلْ تزوجت بكراً أم ثيباً؟)** والجواب على هذا الاستدلال أن (أم) في هذا الحديث الشريف للإضراب؛ فهي بمعنى (بل)، فكأنه قال: هل تزوجت بكراً؟ بل هل تزوجت ثيباً؟[1].

ومما يؤيد هذا الفهم قوله تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾﴾[2]، فإن دلالة (أم) على الإضراب هنا واضحة، فكأنه قال: أفسحر هذا؟ بل أنتم لا تبصرون.

على كل حال، فإن هذا لا يمنع أن تكون (هل) قد استعلمت في مرحلة تاريخية -لا نستطيع تحديدها- للتصديق والتصور معاً، ثم حدث تطور في الاستعمال اللغوي أدى إلى الاقتصار على التصديق في استعمال (هل). وربما يكون عكس ذلك تماماً هو الذي حدث. وفي الحالين يكون ورود (هل) في الحديث الشريف دالاً على التصور، فإذا قلنا إن الأصل هو استعمالها في التصور والتصديق معاً، كان مجيئها في هذا الحديث من الاستعمالات القليلة الباقية الدالة على الأصل. وإذا قلنا إن الأصل هو ورودها للتصديق فقط، كان مجيئها في هذا الحديث دالاً على تطور في استعمال هذه الأداة. وسواء أكان هذا هو الصحيح أم ذاك، فإن مثل هذه القضية واردٌ في مسائل علم اللغة التاريخي.

---

(١) أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، ص٧٢.

(٢) سورة الطور، الآية ١٥.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تتفق الهمزة و (هل) في أنه يجوز حذفهما. وما جاز ذلك إلا استغناءً بالتنغيم الذي يدل على الاستفهام. وهذا يعني أن وجودهما من غير تنغيم دال على الاستفهام ليس كافياً؛ لأنه يفقد الجملة الاستفهامية أداءها الوظيفي المميز في الاستعمالات الحياتية. وإذا كانت العاميات، وهي دون الفصيحة في علوّ الأداء والتبليغ، تحتفي بتنغيم الجملة الاستفهامية التنغيم الخاص بها، فكيف لا تكون الفصيحة كذلك؟ والقول إن الأداة تغني عن التنغيم، وإن هذا الأخير يكون عند حذف الأداة فقط، فيه تجاوز كبير للحقائق اللغوية. وفي هذا يقول الدكتور سمير استيتية، في معرض حديثه عن هاتين الأداتين إن وجودهما (لا يكفي وحده في المستوى المنطوق من اللغة، بل لابد من التنغيم إلى جانب ذلك)[١].

ثم استدرك مشيراً إلى أهمية وجودهما قائلاً: (لكننا لا ننكر مع هذا أن أداة الاستفهام جزء رئيس من التركيب .. وعلى كل حال فإن التنغيم أرسخ قاعدة، وأثبت ركناً من بعض الأدوات)[٢].

وممن قالوا بجواز حذف الهمزة السيرافي والأخفش الأوسط واستدلا بقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾[٣]، كأنما قال:أو تلك نعمة؟

ظلت مسألة حذف همزة الاستفهام من الجملة مسألة خلافية. وقد أيّد ابن هشام جواز حذفها مستدلاً على ذلك بقول عمر بن أبي ربيعة[٤]:

**ثم قالوا: تحبُّها؟ قلتُ: بَهْراً عدد الرّمل، والحَصى، والتّراب**

قال ابن هشام: (قيل: أراد أتحبُّها؟) واستأنس بقول المتنبي[٥]:

---

(١) د. سمير استيتية، **الشرط والاستفهام في الأساليب العربية**، ص٩٩.

(٢) المرجع السابق، ص٩٩.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٢٢.

(٤) عمر بن أبي ربيعة، **الديوان**، ص٣٠.

(٥) المتنبي، **الديوان**، ١٧٢/٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أحيا؟ وأيسرّ ما قاسيتُ مـــا قَتَـــلا  والبَيْن جارَ على ضعفي وما عَـــدلا

ثم قال: (أحيا فعل مضارع، والأصل: أ أحيا؟ فحذفت همزة الاستفهام) [1].

قد يقال: لماذا استدل ابن هشام بالشاهد الأول، واستأنس بالبيت الثـــاني علـــى جواز حذف الهمزة، ولم يكن استدلاله على جواز حذف (هـــل) ؟ بعبـــارة أخـــرى: لمـــاذا كان تقدير الآية: أو تلك نعمة؟ ولم يكن تقديرها: وهل تلك نعمة ؟ ولماذا كان تقدير قول عمر بن أبي ربيعة: أتحبّها؟ ولم يكن: هل تحبّها؟ ولماذا كان تقدير قـــول المتنبي: أ أحيا؟ ولم يكن : هل أحيا؟

من الواضح أن السياقات الثلاثة تحتوي على قدر كبير من الاســـتنكار. وهـــذا يعني ـــ تبعاً لذلك – أن الاستفهام الإنكاري تناسبه الهمزة، أكثر من مناسبة (هـــل) له. أي أن لسان العرب قد جرى على ذلك، ومن ثم قال النحاة، أو من قـــال منـــهم بجواز حذف الهمزة من الجملة الاستفهامية، إن المحذوف من هـــذه الشـــواهد هـــو الهمزة، وليس (هل). وهـــذا هو أحد الفروق المهمة بين همزة الاستفهام و (هـــل). فإن الهمزة ترد في المواطن التي تحتمل الإنكار، وترد (هل) في المواطن التـــي لا يكون فيها مثل ذلك، أو تكون درجة الإنكار أقل وأدنى. وعلى ذلك إذا ورد اســـتفهام تصديقي ليس فيه أداته، وكانت دلالته على الإنكار أكبر، قلنا بحذف الـــهمزة منـــه، جرياً على ما أخذ به القائلون بجواز حذفها من النحاة.

مع ذلك، لا مانع من أن تكون الجمل في هذه الشواهد تقريرية. وبذلك يكـــون مدلول الآية ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ ، عند القول بالتقرير فيها، قد انصـــرف إلـــى السخرية والاستهزاء، من باب التقرير والإخبار لا من بـــاب الســـؤال والاســـتفهام. ويكون مدلول قول عمر بن أبي ربيعة: (ثم قالوا تحبها) تقريراً من القائلين، ويكـــون قوله :(قلت بهراً عدد الرمل والحصى والتراب)، استدراكاً عليهم بمـــا لـــم يكونـــوا يتوقعونه، وهو كون حبه لمحبوبته عدد الرمل والحصى والتراب، وأن حبه ليس حباً

---

(١) ابن هشام، مغنى اللبيب، ٤١/١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كالذي عرفوه أو ظنوه وقرروه. ويكون تقدير قول المتنبي (أحيا) دالاً على استهانته بالحياة، من باب الإخبار، لا من باب السؤال والاستفهام.

من الفروق الأساسية بين الهمزة و (هل) أنّ أولاهما تستعمل في ما كان أقل توقعاً لدى السائل، أو أقل حدوثاً، فإذا أردنا أن نعبر عن ذيوع خبر لم يكن ذيوعه متوقعاً قلنا: أذاع الخبر بين الناس؟

ثمة فرق آخر، وهو أن الهمزة تستعمل مع ما كان منفياً، فنقول: أما سمعت ما قلت؟ وألم تسمع ما قيل؟ ولا نقول: هل ما سمعت؟ ولا: هل لم تسمع؟ هذا فرق تركيبي لا شك. ولكنه مبني على فرق دلالي واضح، ذلك أن اقتران النفي بالاستفهام يدل على الإنكار، فكأن السائل وهو يخاطب من يسأله قائلاً: أما سمعت ما قلت؟ يستنكر عليه عدم سماعه.

أفاض بعض النحويين منهم السيوطي[١] وابن هشام[٢] في ذكر فروق أخرى بين الهمزة و(هل)، منها أن الهمزة تدخل على حرف العطف، وليس كذلك شأن (هل). ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا ١٠٠﴾[٣] وقوله: ﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ ٩٧﴾[٤]، وأيضاً: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ٥١﴾[٥]. بخلاف (هل) فإن حرف العطف يسبقها، كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾[٦] وقوله: ﴿فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ ٤٤﴾[٧] ويرون ذلك دليلا على أصالتها في التصدير.

---

(١) السيوطي ، همع الهوامع ٢/٤٨٢-٤٨٣.

(٢) ابن هشام ، المغني ، ١/٦٦٠_٦٦١.

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٠٠.

(٤) سورة الأعراف ، الآية ٩٧.

(٥) سورة يونس ، الآية ٥١.

(٦) سورة المائدة ، الآية ٩١.

(٧) سورة الأعراف ، الآية ٤٤.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الفروق المذكورة بينهما أيضا، أن الهمزة تدخل على الشرط، وليس كذلك شأن (هل)، ومثاله قوله تعالى: ﴿أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [1]، وقوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا ﴿٤٩﴾﴾ [2]. وترى الباحثة أن ما ذهب إليه السيوطي وغيره مرجوح، فلا مانع من أن نقول: هل إن ثبت ذلك تصدقه؟ كما تدخل الهمزة على (إن) المؤكدة بخلاف (هل) واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴿٩٠﴾﴾ [3].

ولا تعاد الهمزة بعد (أم)، فيقال:( أزيد في الدار أم عمرو؟ ) ولا يقال: أم أعمرو؟ وذلك بخلاف (هل) فإنها قد تعاد وذلك كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴿١٦﴾﴾ [4].

ذهب بعض النحويين أمثال سيبويه[5] والسيوطي[6] إلى أن (هل) ترد بمعنى (قد) واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ [7]. وبذلك يكون المعنى: قد أتى على الإنسان حين من الدهر. وإنما ذهب هؤلاء العلماء إلى هذا التأويل، من أجل أن السؤال التصديقي إنما يكون عن شيء تتباين فيه وجهات النظر، ولا يكون عن شيء بدهي يفترض أن السائل يعرفه، مثلما يعرفه المخاطب تماما. وربما كان تخوفهم من أن يكون الجواب تحصيل حاصل للسؤال، هو الذي جعلهم يقولون إن معنى (هل) في هذه الآية هو (قد).

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٣٤.

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٤٩.

(٣) سورة يوسف ، الآية ٩٠.

(٤) سورة الرعد ، الآية ١٦.

(٥) سيبويه ، الكتاب ١٩٠/٣.

(٦) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ٥٦٨/١.

(٧) سورة الإنسان ، الآية ١ .



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

للمسألة بعد آخر، وهو أن السؤال التصديقي في هذه الآية، يقتضي جوابا هو في حقيقته إقرار من المخاطب بأنه قد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا، فيكون إقراره بأن الله هو الذي جعله شيئا مذكورا. وإذا صح هذا التصور، صح القول إن الغرض من السؤال في هذه الآية هو الإقرار لا التقرير فقط، وأعني بالإقرار إقرار المخاطب بالقضية. وأعني بالتقرير تقرير القرآن الكريم لهذه القضية، وبين المفهومين فرق كبير كما هو واضح، فثمة فرق هائل بين أن تقرر الآية أمرا ما، وأن تستدرج الآية المخاطب ليقر هو نفسه به.

تعدد هذه الاحتمالات في النظر والتأويل، يفصح عن قدر كبير من بلاغة اللسان العربي، وبخاصة بلاغة القرآن الكريم التي هي أعلى مستويات البلاغة في العربية وأرقاها وأكثرها اكتنازا للمعاني، وأقدرها على حمل التأويلات الصحيحة، مما لا يقف به زمان على غاية، ولا ينتهي به إنسان إلى حد.

من الدلالات التي تؤديها الهمزة و (هل) في التركيب أنهما قد تدلان معنى النفي. وهذا أمر كان النحاة والبلاغيون قد تحدثوا عنه، وأفاضوا في شرحه وبيانه. ومن شواهد الهمزة الدالة على النفي في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٠﴾ ﴾ (١). ومن شواهد (هل) الدالة على النفي في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾ (٢). فكأنه قال في الآية الأولى: لاشك في الله، وكأنه قال في الثانية: لا تحس منهم أحدا، يقول القاسم بن الحسن الخوارزمي شارح المفصل: (والذي يمكن تنحله في هذا المقام - مقام حديثه عن (هل) - أن يقال: الاستفهام يجري مجرى النفي)(٣). واستدل على ذلك قائلا: وأنشد الفرزدق(٤):

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية ١٠.

(٢) سورة مريم ، الآية ٩٨.

(٣) القاسم بن الحسين الخوارزمي، **شرح المفصل في صنعة الإعراب المسمى بالتخمير**، تحقيق عبد الرحمن العثيمين ١/٢٩١.

(٤) الفرزدق، الديوان، ٨٦٣ .



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يقول إذا اقْلَولى علَيـــها وأقْـردَت ألا هَلْ أخو عَيـــش لذيـذٍ بدائـم؟

فيجري الاستفهام مجرى النفي ها هنا) [1]. وأضاف قائلاً: (ومما يستأنس بـــه في هذا الباب قول البحتري[2]:

وَدِدْتُ، وهَلْ نَفْسٌ امرئ بِمَلومـــةٍ إذا هِيَ لَمْ تُعْطَ المُنى في ودادهـــا؟

عندما يقال إن الهمزة و (هل) في هذه الشواهد تدل على النفي، فإنما يراد بـــه قصد المتكلم أو السائل قبل غيره. ومسألة اتفاق السامع أو المخاطب أو عدم اتفاقـــه مع قصد المتكلم في نفي القضية مسألة أخرى. غير أنه ينبغـــي أن نتنبـــه إلـــى أن السائل وهو يقصد النفي من سؤاله، يقصد أن يتفق المخاطب معه فـــي نفـــي ذلـــك الأمر، وإلا ما كان سؤاله وظيفياً، فنحن عندما نستعمل النفي بصيغة السؤال نقصـــد أن يتفق معنا السامع في النفي، وهذا أمر واضح في توظيف الأساليب اللغوية فـــي المواقف الحياتية المختلفة.

إن توظيف الاستفهام في الدلالة على النفي مسألة مختلفة تمامـــاً عـــن مســـألة ورود النفي بعد همزة الاستفهام، كما في: ألم؟ وأما؟ وأليس؟ وهي مسألة نوقشت في موضع سابق من هذا الفصل، فإن النفي في مثل: (ألم تسمع؟) يتضمن الإثبات، فـــي حين أن مسألة دلالة الهمزة و(هل) على النفي، كما ناقشناها هنا، على النقيض تمامـــاً من تلك القضية.

من دقائق الاستفهام التصديقي الذي تستخدم الهمزة و (هـــل) للدلالـــة عليـــه، وروده في موقـــع الطلـــب، وذلـــك كمـــا فـــي قولـــه تعـــالى:﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ [3]. فكأنه قال: انظر فهل ترى لهم من باقية؟. وكقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ ﴾ [4]، فكأنه قال: تذكَّرْ، هل أتاك حديث الجنود؟ وكقولـــه

---

(١) القاسم بن الحسين الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب المسمى بالتخمير ، ٢٩١/١.

(٢) البحتري، الديوان ، ١٠٧/١.

(٣) سورة الحاقة، الآية ٨.

(٤) سورة البروج، الآية ١٧.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ ﴾ [1]، كأنه قال: احذر الغاشية، هل أتاك حديثها؟.

ولم أعرف أحدا من النحويين أو البلاغيين أو المفسرين قال ذلك في هذه الآيات، فهي مما اهتدى إليه البحث بفضل الله سبحانه وتوفيقه. وعلى هذا الأساس نستطيع أن نفهم قول عنترة العبسي:

**هل غادر الشعراء من متردم  أم هل عرفت الدار بعد توهم؟**

فكأنه قال: قف وتأمل، هل غادر الشعراء من متردم؟ وقف وتأمل، هل عرفت الدار بعد توهم؟.

**ثانيا: أسماء الاستفهام:**

يطلق هذا المصطلح على الأسماء الآتية: من، من ذا، ما، ماذا، كيف، أي، متى، أيان، أين، كم الاستفهامية.

يناقش هذا المبحث المسائل الآتية: اسمية أسماء الاستفهام، والخصائص الإعرابية لكل منها، وهذا بيان ذلك:

**أ. اسمية أسماء الاستفهام:**

أجمع النحاة على أن الأدوات المذكورة آنفا ليست حروفا. أما كونها أسماء، فقد أجمع النحاة على اسميتها. ولا يقدح في هذا الإجماع أن سيبويه قد عد (كيف) ظرفا كما سنرى، وأعربها على هذا الأساس. معاملة سيبويه لـ (كيف) لا تخرق الإجماع، فإن الظروف أسماء في المحصلة النهائية. وقد ذهب الدكتور خليل عمايرة إلى أن هذه الأدوات ليست أسماء، ولا علاقة لها بالاسمية من قريب ولا بعيد [2].

---

(١) سورة الغاشية، الآية ١.

(٢) د. خليل عمايرة، **في التحليل اللغوي**، ١٢٩/١٣٠



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ناقش الدكتور سمير استيتية اسمية أسماء الاستفهام من وجهة لسانية معاصرة[1]، وانتهى إلى أنه لا مجال للشك في اسميتها. وقد ناقشها من حيث المستويات الصرفية والتركيبية والدلالية.

أما من حيث المستوى الصرفي، فإن أسماء الاستفهام كلها دالة على المجالات المرجعية التي تكون للأسماء، فالمجال المرجعي للاسم قد يكون ذاتا من الذوات، أو معنى من المعاني غير المحسة، أو وصفا من الأوصاف. وهذا هو الذي تؤديه هذه الأسماء، فإن اسم الاستفهام (من) مثلا يشير إلى مجال مرجعي عاقل، وهذا هو معنى قول النحاة إن (من) يسأل بها عن العاقل.

وعلى هذا فالعاقل هو مرجعها الذي تشير إليه، شأنها في ذلك شأن الاسم الصريح، بل شأن اسم العلم، وإن كان الفرق بينهما أن اسم العلم يعرف بالمرجع، في حين أن اسم الاستفهام (من) يسأل عنه، فالتزم كل واحد من الاسمين بالإشارة والعود إلى مرجع واحد، وتباينا بل اختلفا في وجهة العود إليه. ومع أن الدكتور سمير استيتية لم ينص على ذلك صراحة، فإن هذا هو مقتضى كلامه، وقد تبنى هذا البحث وجهة نظره، باعتبارها تفسيرا لغويا معاصرا للرؤية النحوية التراثية.

يمكن أن يضاف إلى ما سبق أن اسمية (من) مبهمة، بمعنى أنها ليست صريحة في الإشارة إلى المرجع. وهذا هو شأن أكثر الأسماء المبنية التي تحيل إلى مرجعها، وإن كان الأمر يختلف من مجموعة مبنية من الأسماء إلى مجموعة أخرى. فالإحالة التي في أسماء الإشارة مثلا إحالة رؤية إلى شيء مرئي، أو يفترض أنه كذلك، أو هي إحالة إلى شيء مرئي رؤية بصرية أو رؤية عقلية. ولكن الإحالة التي في أسماء الاستفهام إحالة استبصارية، لأنها تتطلب التبصر بالمرجع الذي تشير إليه. والإحالة في الأسماء الموصولة إحالة وصل بين شيئين هما في حالة انفكاك وعدم اتصال. ويمكن تبين ذلك بالنظر في قوله تعالى:

---

(١) د. سمير استيتية، **الشرط والاستفهام في الأساليب العربية**، ص١٦٢-١٧٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ۝٢ ﴾ [١]. فإن كلمة (المتقين) لغة في انفصال تام عن الإيمان بالغيب، فإن أحدهما لا يستدعي الآخر لغة. ولما وصل الاسم الموصول (الذين) بينهما، أقام علاقة بينهما على المستويين اللغوي والديني معا. وهكذا، فإن الوظائف الإحالية التي في الأسماء المبنية، ومنها أسماء الاستفهام[٢]، وظائف متنوعة، ومن شأنها ملازمة المرجع الذي تعود إليه.

يرى الدكتور سمير استيتية أن دلالة أسماء الاستفهام على مرجعها دلالة ذاتية، بمعنى إنها ليست في حاجة إلى غيرها، حتى تدل على مجالها المرجعي، فقال: (وهذا أمر حاسم في التفريق بين الاسم وغيره من فعل أو حرف، فالكلمات التالية: محمد، رجل، كتاب، امرأة، ليل، نهار، قصير، طويل، أمس.. كلمات دالة بذواتها على مجالاتها المرجعية، أي أن أيا منها لا يحتاج إلى كلمات أخرى، ولا إلى أداة حتى يكون مفهوما) [٣].

أما الفعل في نظره فلا يقوم بنفسه للدلالة على نوع الفعل بل يعتمد على سوابق كما في (تكتب)، ولواحق كما في (كتبت) أو حذف كما في (دع).

في ضوء ذلك، يقسم الدكتور استيتية الأسماء – باعتبار اتصالها بمرجعها – إلى قسمين، أحدهما أصيل في الدلالة على المرجع، كأسماء الأعلام، والآخر شبه أصيل في الدلالة على المرجع، كأسماء الاستفهام فإنها تشير إلى الأسماء الصريحة أولا، وهذه الأخيرة تشير إلى المرجع ثانيا.

غير أنه قد ثبت أن العرب لا يثنون ولا يجمعون غير الأسماء، فقد نص سيبويه على أن العرب يثنون (من) و (أيا) ويجمعونهما، قال سيبويه: (اعلم أنك

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢-٣.

(٢) اسم الاستفهام (أي) معرب، ولذلك فإن وصف أسماء الاستفهام بأنها مبنية من قبيل التغليب.

(٣) د. سمير استيتية ، **الشرط والاستفهام في الأساليب العربية** ، ص ١٦٤.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

تثني (مَن) إذا قلت: رأيت رجلين كما تثني أيًّا، وذلك قولك: رأيتُ رجلين، فتقول: مَنَيْن؟ كما تقول: أيَّيْن؟ وأتاني رجلان، فتقول: منان؟ وأتاني رجال، فتقول: منون؟ وإذا قال: رأيت رجالاً، قلت: منين؟ كما تقول: أيّين؟)[1].

وثمة دليل آخر على اسمية أسماء الاستفهام، وهي أنها تحلّ محل الاسم الصريح، في البنية السطحية للجملة، ويحل الاسم الصريح محلها في البنية العميقة. وبيان ذلك أنه إذا سأل سائل فقال: ماذا ترى؟ فإن اسم الاستفهام (ماذا) في البنية السطحية يحل محل اسم صريح، فيكون التقدير في الجواب: أرى أمراً، أو أرى خيراً، أو أي تقدير آخر، فالجواب دال على أن البنية العميقة للسؤال هي صيغة الجواب، بدليل أننا بسؤالنا نستعيد هذه البنية.

في الدرس اللساني المعاصر ترد العلاقة بين الجملة الاستفهامية ونظيرتها التقريرية، على أساس أن الجملة التقريرية هي الأصل، فهي لذلك البنية العميقة، في حين أن النظير الاستفهامي المقابل للأصل هو البنية السطحية.

ليس حلول أسماء الاستفهام محل الأسماء الصريحة مقصوراً على البنية السطحية المحولة عن نظيرتها، بل إن بعض أسماء الاستفهام يحل محل الاسم الذي يقع مضافاً إليه، والمضاف إليه لا يكون إلا اسماً وذلك كما في: كتاب من هذا؟ وشأن أي إنسان ذلك الأمر؟

إن حلول هذه الأسماء محل المضاف إليه يعني أن اسم الاستفهام قد أخذ الرتبة والموقع الإعرابي، والوظيفة، وخصيصته الاسمية من المضاف إليه، ولم يقل النحاة باسمية أسماء الاستفهام إلا وهم يعون ذلك كله، ويأخذونه بالحسبان، أي أن قولهم بالاسمية لم يكن افتراضاً مجرداً عن النظر والفحص للمواقع وللسياقات اللغوية. لهذا كله، فإن أسماء الاستفهام لا مدخل للطعن في اسميتها.

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤٠٨/٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**ب. خصائص أسماء الاستفهام الإعرابية:**

للنظر في البنيتين العميقة والسطحية أثر كبير في توجيه إعراب أسماء الاستفهام. وهذا دليل قاطع على أن النحاة العرب المتقدمين عندما كانوا يقررون صورة إعراب أي اسم من هذه الأسماء، فإنما كانوا ينظرون إلى البنيتين معا، وبخاصة العميقة منهما. وما ذلك إلا أن النحو العربي قد استوعب الوجهين المنطوق والمقدر من الكلام. بل إنه يجعل الوجه المنطوق في كثير من الأحيان معتمدا – إلى حد بعيد – على الوجه المقدر. وليس من قبيل المبالغة أن نقول إن أولهما لا يمكن فهمه حق الفهم إلا باعتماده على ثانيهما.

إن الذين يعزفون عن الدرس النحوي في التراث، بحجة التجديد والتحرر من التبعية والتقليد، يوقعون أنفسهم في متاهات تقليد الغربيين، ويخسرون قدرا كبيرا من النظر العلمي المودع في كتب النحو، وكان من الممكن أن يمدهم بأدوات الإبداع والابتكار والتجديد.

**١. خصائص (من) و(من ذا):**

عندما ننظر في الإعرابات التي يعرب بها اسم الاستفهام (من)، نعرف المقدار من الوظائف التي يؤديها هذا الاسم. لقد قرر النحاة أن هذا الاسم مبني بملازمته للسكون، ولكنه في الوقت نفسه ذو محل إعرابي. هذا عندما يكون مفردا، وقد استنار البحث – في موطن سابق – بقول سيبويه، ناقلا عن فصحاء العرب، إن هذا الاسم عندما يكون مثنى أو جمعا، فإنه يعرب بالحروف، شأنه في ذلك شأن المثنى وجمع المذكر السالم، فنقول: جاء الرجلان، فيسأل السامع: منان؟ وهكذا في الجمع فإنه يعرب بالحروف، كما رأينا. وبذلك يكون هذا الاسم معربا لا مبنيا، عندما يكون مثنى، فيرفع بالألف، وينصب ويجر بالياء.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويتبنى هذا البحث – في هذه الحال– إلحاق هذا الاسم بالمثنى المذكر، لأنه يعرب إعرابه، ونلحقه بجمع المذكر السالم مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا. ومن المفيد أن نذكر هنا، أن سيبويه قد نص على أن (من) يؤنث، ويثنى مؤنثه فقال: (وإن قال رأيت امرأتين، قلت: منتين ؟)[1]. وفي هذه الحال، فإن البحث يتبنى إلحاق إعرابه بإعراب المثنى المؤنث.

نص سيبويه أيضا على أن (من) يجمع جمع المؤنث السالم، فقال: (فإن قال: رأيت نساء، قلت: منات؟)[2]، وفي هذه الحال فإننا نلحقه بإعراب جمع المؤنث السالم.

وهكذا فإن اسم الاستفهام (من) يستغرق إعرابه المثنى المذكر، والمثنى المؤنث، فيلحق إعرابه بإعرابهما، ويلحق بجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، عندما تكون صيغته كصيغة أحدهما.

يقع اسم الاستفهام (من) وهو مفرد مبني، في محلات الإعراب الثلاثة: الرفع، والنصب، والجر. أما كونه مرفوعا فعند وقوعه مبتدأ، وقد ذكر الدكتور عبده الراجحي مواطن إعرابه، وهي[3]:

(١) إذا وقع بعده اسم نكرة نحو ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴿١١٤﴾ ﴾[4].

(٢) إذا وقع بعده فعل لازم، نحو: من فاز بالمسابقة؟

(٣) إذا وقع بعده فعل متعد استوفى مفعوله، نحو: من قاوم المعتدي؟

(٤) إذا وقع بعده شبه جملة ، نحو : من عندك ؟

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤٠٨/٢.

(٢) المرجع السابق، ٤٠٨/٢.

(٣) د. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص٦٠.

(٤) سورة البقرة، الآية ١١٤.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لنا وقفتان هنا **أولاهما** مع القاعدة الأولى، وهي أن (مَنْ) يكون مبتدأ إذا وقع بعده اسم نكرة. وهذا يوحي بأنه لا يعرب مبتدأ إذا كان متبوعاً بمعرفة، وهذا غير دقيق؛ فإننا نقول: من أنت؟ ومن زيد؟ ومن أبوك؟ ومن الرجل؟ ومن الفتاة؟ ولما استوى طرفا الإسناد في هذه الجمل من حيث التعريف، فقد جاز أن يعرب كل واحد منهما مبتدأ، كما جاز أن يعرب كل منهما خبراً.

**وثانيتهما** مع الآية الكريمة: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴿١١٤﴾ ﴾ ، فقد قدروا الجواب فيها: شيء أظلم ممن منع مساجد الله، فلما كان من السائغ أن تحل (مَن) محل (شيء) وهي مبتدأ، أُعربت إعرابها، مع أن الجواب الذي يتبادر إلى الذهن هو: لا شيء أظلم .. ولا تعارض بين النظرين، فإن إعراب (مَن) مبتدأ قائم على أساس إحلال كلمة في موقع إعرابي، في حين أن الجواب هنا قائم على تقدير النتيجة التي تريد الآية الوصول إليها.

من الواضح أن إعراب (مَن) في محل رفع مبتدأ منبثق من اعتبار الجواب، كما في: من فاز بالمسابقة؟ زيد فاز بالمسابقة. فلما كان زيد مبتدأ، كانت (مَن) مبتدأ. وهذا يؤكد ماسبق أن قلناه من أن النظر في البنية العميقة للسؤال هو الذي يحدد الإعراب، وجملة (زيد فاز في المسابقة) هي البنية العميقة للسؤال (من فاز بالمسابقة؟).

أما إعراب اسم الاستفهام (مَن) في محل نصب مفعولٍ به، فإنما يكون عندما يأتي بعده فعل متعدّ، غير مستوف لمفعوله، فيكون (مَن) هو المفعول به، وذلك كما في: من قابلت؟ ويكون جوابه هو البنية العميقة له: قابلت زيداً، ولما كان اسم الاستفهام قابلاً لأن يحل محل (زيداً) أعرب مفعولاً به.

ويقع هذا الاسم في محل جر، إما بالإضافة، كما في: دار من هذه؟ وخبر من تصدق؟ وإما بحرف الجر، كما في: بمن اتصلت؟ وعلى من تعوّل؟ وإلى من تنتسب؟



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا كله عندما لا يكون اسم الاستفهام (من) متبوعا بـــ (ذا) فإذا كان متبوعا به اختلفت وجهة الإعراب، باختلاف المواقع والسياقات التي يرد فيها المركب الاســمي (من ذا) وهذا بيان ذلك[1]:

(١) إذا كان المركب الاسمي (مَن ذا) متبوعاً باسم مفرد، علـــى ألا يكــون اسماً موصولاً، كما في: من ذا البطل؟ ومن ذا الموظف؟ جاز إعرابـــه بأحد وجوه الإعراب الآتية:

- **الأول:** أن يكون (مَن) مبتدأ، و (ذا) خبره.
- **الثاني:** أن يكون (مَن) خبراً مقدماً، و (ذا) مبتدأ مؤخراً. وعلـــى هذين الوجهين يكون الاسم المفرد الذي بعد المركب الاسمي بــدلاً من المبتدأ، أو بدلاً من الخبر.
- **الثالث:** أن يكون المركب الاسمي (مَن ذا) كله مبتدأ، والاسم الذي بعده خبره.
- **الرابع:** أن يكون المركب الاسمي خبراً مقدمـــاً، ويكــون الاســم المفرد الذي بعده مبتدأ مؤخراً.

(٢) إذا كان المركب الاسمي (مَن ذا) متبوعاً باسم موصول، كما في: من ذا الذي ما ساء قط؟ جاز أن يعرب بأحد وجوه الإعراب الآتية:

- **الأول:** (مَن) مبتدأ، و (ذا) اسم إشارة خبر، و (الذي) بـــدل مـــن الخبر.
- **الثاني:** (مَن) مبتدأ، و (ذا) اسم موصول خبر، و (الـــذي) اســم موصول توكيد، وذلك على اعتبار أن معنى (مَن ذا) هنا هو: مــن الذي؟

---

(١) محمد أبو الفتوح،التركيب اللغوي، ١/١٣٦-١٣٧.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **الثالث:** (مَن ذا) اسم استفهام مبتدأ، و (الذي) خبره.
- **الرابع:** (مَن) مبتدأ، و (ذا) زائدة، و (الذي) خبر المبتدأ.

(٣) إذا كان المركب الاسمي (من ذا) متبوعاً بجملة فعلية، كما في: من ذا قابلت؟ جاز أن يعرب بأحد أوجه الإعراب الآتية:

- **الأول:** (مَن) اسم استفهام مبتدأ، و (ذا) اسم موصول خبر. والجملة الفعلية (قابلت) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
- **الثاني:** (مَن) اسم استفهام خبر مقدم، و (ذا) اسم موصول مبتدأ مؤخر، والجملة صلة الموصول.
- **الثالث:** (مَن) اسم استفهام مفعول به للفعل (قابلت) و (ذا) زائدة.
- **الرابع:** (مَن ذا) اسم استفهام مفعول به للفعل (قابلت) .

(٤) إذا كان المركب الاسمي (مَن ذا) متبوعاً بشبه جملة، ظرفاً كان أو جاراً ومجروراً، جاز أن يعرب بأحد وجوه الإعراب الآتية:

- **الأول:** (مَن) اسم استفهام مبتدأ، و (ذا) اسم موصول خبر، وشبه الجملة صلة الموصول.
- **الثاني:** (مَن) اسم استفهام مبتدأ، و (ذا) زائدة، وشبه الجملة خبر.
- **الثالث:** المركب الاسمي (مَن ذا) مبتدأ، وشبه الجملة خبره.

(٥) قد يدل المركب الاسمي على اسم موصول، بمعنى أنه من الممكن أن نبدل به اسماً موصولاً، وذلك كما في: أحببت من ذا تحب، فالمعنى هو: أحببت الذي تحب، في هذه الحال يعرب المركب الاسمي اسماً موصولاً مفعولاً به.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**٢. خصائص ( كيف ):**

تتعدد الوجوه الإعرابية لاسم الاستفهام (كيف)، بتعدد مواقعها الإعرابية. ثم إن التقديرات القائمة على النظر في البنى العميقة لاستعمالات (كيف) هي التي تحدد وجوه الإعراب.

عدّ سيبويه (كيف) ظرفاً، ولذلك فهو منصوب على الظرفية عنده دائماً. وعدّه السيرافي والأخفش اسماً لا ظرفاً [١]، ورتّبوا على هذا الخلاف أموراً:

**أحدها:** أن موضعه عند سيبويه النصب دائماً، وعند السيرافي والأخفش الرفع مع المبتدأ، والنصب مع غيره.

**ثانيها:** أن تقديره عند سيبويه (في أي حال)، أو (على أي حال) وعندهما تقديره في نحو: كيف زيد ؟ هو: أصحيح زيد؟ أو نحو ذلك، وتقديره في نحو: كيف جاء زيد؟ هو: أراكباً جاء زيد؟ أو نحوه.

**ثالثها:** أن الجواب المطابق عند سيبويه أن يقال: (على خير)، أو نحو ذلك.

ردّ بعض النحويين كون (كيف) ظرفاً؛ لأنها ليست زماناً ولا مكاناً. لكنها، لما كانت تفسر بقولنا: (على أي حال)، ولكونها سؤالاً عن الأحوال العامة عدها سيبويه ظرفاً، فهي في تأويل الجار والمجرور. وإطلاق الظرفية على (كيف) هو من قبيل المجاز.

وقد وقع سهو واضح من الاستراباذي عندما نسب القول بظرفية (كيف) إلى الأخفش، والقول باسميته إلى سيبويه، قال الاستراباذي: (وكون كيف ظرفاً مذهب الأخفش، وعند سيبويه هو اسم بدليل إبدال الاسم منها) [٢].

استدلّ ابن هشام على كون (كيف) اسماً لا ظرفاً بالأدلة الآتية[٣]:

---

(١) ابن هشام، **مغني اللبيب**، ٤٠٦/١.

(٢) الاستراباذي، **شرح الكافية**، ١١٧/٢.

(٣) ابن هشام، **مغني اللبيب**، ٤٠٥/١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(١) دخول الجار عليه بلا تأويل في قولهم: على كَيْفَ تَبيعَ الأحْمَرَيْنِ؟

(٢) إبدال الاسم الصريح منه، نحو: كَيْفَ أَنْتَ؟ أَصَحيحٌ أَمْ سَقيمٌ؟

(٣) الإخبار به مع مباشرته الفعل في نحو: كَيْفَ كُنْتَ ؟ فبالإخبار به انتفت الحرفية، وبمباشرة الفعل انتفت الفعليّة.

هذه الأدلة التي أوردها ابن هشام تدل على إدراكه العميق لوظائف الاسم التي تختلف في جوهرها عن وظائف الحروف والأفعال، ولابد أن تكون حدود هذه الوظائف واضحة، حتى لا يحدث تضارب بينها. وهذا هو الذي عبّر عنه ابن هشام قائلاً: (فبالإخبار به انتفت الحرفية وبمباشرته الفعل انتفت الفعلية). وهذا موافق تماماً لأحدث ما توصل إليه علماء اللغة واللسانيات المعاصرون.

ذكر ابن هشام أيضاً بعض الوجوه الإعرابية لـ (كيف)، نلخصها في ما هو آت[١]:

(١) يقع خبراً للمبتدأ، كما في: كيف أنت؟

(٢) يقع خبراً للفعل الناسخ، كما في: كيف كنت؟

(٣) يقع مفعولاً ثانياً لظنّ، كما في: كيف ظننت زيداً؟

(٤) يقع مفعولاً ثالثاً لأَعْلَمَ، كما في :كيف أعلمته فرسك؟

(٥) يقع حالاً قبل ما يستغني، نحو: كيف جاء زيدٌ ؟ أي: على أي حالة جاء زيد؟

(٦) يقع مفعولاً مطلقاً، وكقوله تعالى: ﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ ﴾[٢]، إذ المعنى: أيّ فعلٍ فِعْلُ ربك؟ ومثله أيضاً: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴿٤١﴾ ﴾[٣].

---

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ٤٠٦/١.

(٢) سورة الفجر، الآية ٦.

(٣) سورة النساء، الآية ٤١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ورد في بعض الشواهد الشعرية اسم الاستفهام (كيف) وقد حذفت منه الفاء، فأصبح أمره ملتبساً بـ (كي) الناصبة للمضارع بنفسها أوبـ (أن) على الخلاف المشهور. والدليل على هذا اللّبس قول عزيزة فوّال في المعجم المفصل: (كي الاستفهامية هي جزء من (كيف) التي هي اسم استفهام،تقول: كَي حَالُكَ؟ أي : كَيْفَ حَالُكَ) [1].

حقاً، إن (كي) الاستفهامية جزءٌ من (كيف). ولكن هذا ليس مسوغاً لأن نقول: كي حالك؟ إنها عندما تصرح قائلة: (نقول: كي حالك؟ أي :كيف حالك؟) فمعنى ذلك أنها تجيز هذا الاستعمال، والحق أن استعمالاً كهذا غير جائز. وإنما ورد في شواهد شعرية قليلة، من قبيل الضرورة الشعرية، لا من قبيل أنه جائز في الاستعمالات اللغوية في الحياة اليومية، على النحو الذي يمكن أن يفهم من كلام عزيزة فوّال. وهذا يؤكد أن بعض الضرائر الشعرية إنما كانت اضطراراً وتوسعة في لغة الشعر، ولم تكن توسعة في لغة الحياة، وفي الكتابة، ولا شك أن الأمر يتطلب نظراً أعمق، لمناقشة هذه القضية بتوسع لا تقتضيه هذه الدراسة.

أما الشاهدان اللذان وردا بحذف الفاء فهما قول الشاعر[2]:

**كَيْ تَجنَحونَ إلى سِلْمٍ، وَما ثُئِرَتْ  قَتْلاكُمُ، وَلَظى الهَيْجاءِ تَضْطَرِمُ؟**

وقول الآخر[3]:

**أوْ راعِيانِ لبغْرانِ شَردنَ لنا  كَيْ لا يُحُسّان مِنْ بُعراتِنا أثَرا؟**

أما البيت الأول فموطن الشاهد فيه: كي تجنحون؟ أي كيف تجنحون؟ وقد اقتضى التقدير أن تكون (كي) هي (كيف)، ولا يستقيم المعنى بغير ذلك. وأما البيت الثاني فموطن الشاهد فيه هو: كي لا يُحسّان؟ أي: كيف لا يَحسّان؟ وباعتبار (كي)

---

(١) عزيزة فوال، **المعجم المفصل**، ٨٣٩/٢.

(٢) ابن هشام، **مغني اللبيب**، ٤٠٥/١.

(٣) الاستراباذي، **الكافية في النحو**، ١١٧/٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هي (كيف) يستقيم معنى البيت. وبذلك يكون إعراب اسم الاستفهام – محذوفة منه الفاء – كإعرابه قبل حذفها. ويقال: اسم استفهام مبني على الفتحة الكائنة على الفاء المحذوفة من آخره، في محل نصب كذا.

فرق ابن يعيش بين أسماء الاستفهام (كيف) و (كم ) و (ما) تفريقا جيدا حين قال: (ولا يخبر عنها – يقصد كيف – فلا يقال: كيف في الدار؟ كما يقال: من في الدار؟ وما عندك؟)[1]. وهذا يعني أن (كيف) لا يقع مبتدأ، مثلما يقع (من) و (ما) مبتدأين، وقال ابن يعيش أيضا: (ولا يعود إليها الضمير، فلا يقال: كيف ضربته، والهاء تعود إلى كيف) [2].

بهذا يكون اسم الاستفهام (كيف) على خلاف (من) مثلا الذي يعود عليه الضمير في مثل قولنا: من إذا كلمته استمع إليك أخوك. فإن الهاء في (كلمته) تعود على (من). وعلى ذلك فعبارة الزمخشري (كيف ضربته؟) تدل على خطأ من يقول ذلك، إذا كان قصده أن يعيد الضمير على (كيف)، ولا تدل على خطأ من يقوله إذا لم يكن قصده أن يعيد الضمير عليه، وحين لا يكون قصد القائل ألا يعيد الضمير على (كيف) يكون قوله صحيحا، ويكون (كيف) في محل نصب حال.

فرق ابن يعيش كذلك تفريقا آخر بين (كيف) وسائر أسماء الاستفهام، من حيث إن جواب (كيف) لا يكون إلا نكرة، فقال: (ولا يكون جوابها إلا نكرة، وجواب أخواتها يكون معرفة ونكرة، فإذا قلت: كيف زيد؟ فيقال: صالح، أو سقيم، ولا يقال: الصالح) [3].

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ١٤٢/٣.

(٢) المرجع السابق، ١٤٢/٣.

(٣) المرجع السابق، ١٤٢/٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**٣. خصائص (أي):**

اسم الاستفهام (أي) معرب، وسائر أسماء الاستفهام، ما عدا ما ذكرناه عن مثنى (من) تذكيرا وتأنيثا، وجمعه جمع ذكور وإناث، فإنه يلحق بإعراب المثنى في حال تثنيته، وبإعراب جمع المذكر السالم أو جمع المؤنث السالم في حال جمعه بأحدهما.

والأصل الدلالي لـ(أي) أنه يطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴿٨١﴾ ﴾ [١]، وقوله: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾ [٢]، أي: أنحن أم أنتم؟.

من خصائص (أي) الاستفهامية أن ما قبلها لا يعمل فيها، ويعمل فيها ما بعدها[٣]. وقال الهروي: (ولا يقع قبل (أي) في الاستفهام من الأفعال إلا أفعال الشك واليقين نحو: "ظننت" و "علمت" وما أشبههما مما يجوز إلغاؤه كما في:علمت أيهم في الدار، ولو قلت: ضربت أيهم في الدار لم يجز)[٤]. والذي تختاره الباحثة وترتضيه أن جملة: علمت أيهم في الدار ليست جملة استفهامية. وهذه أدلة ذلك:

**أولا:** هذه الجملة (علمت أيهم في الدار) جملة كبرى وهي تقريرية وتتضمن جملتين صغريين، فجملة (علمت) تقريرية خالصة، وأما الصغرى الثانية (أيهم في الدار؟) فكانت جملة استفهامية قبل دخولها في إطار الجملة الكبرى، فأصبحت تقريرية؛ لأنها أصبحت جزءا من جملة واحدة تقريرية، والمشجر المقلوب الآتي يوضح ذلك:

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٨١.

(٢) سورة مريم، الآية ٧٣.

(٣) الهروي ، **الأزهية في علم الحروف**، ص١٠٨.

(٤) المرجع السابق، ص١٠٨.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

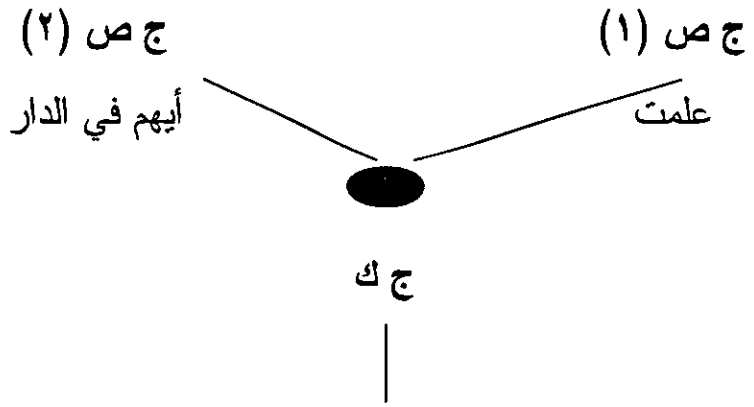


**ثانيا:** أن جملة (علمت أيهم في الدار) إذا لم تكن تقريرية فإن آخرها ينـــاقض أولها، وبيان ذلك أن (علمت) تعني حصول العلم، بل إن القائل يريـد أن يجعل ذلك حقيقة واقعة عندما اختار الفعل (علمت). ولكنه عندما يســأل مستفهما فمعنى ذلك أن حصول العلم غير محقق ولا كائن. ولهذا كـــان من الضروري أن تفقد الجملة الاستفهامية الدلالة على الاستفهام، وهـــي في إطار الجملة الكبرى.

يسأل باسم الاستفهام (أي) عن العاقل، وغير العاقل. أما العاقل فمثـــل قولـــه تعالى: ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [١]. وغير العاقل كمـــا في: أي كتاب اشتريت؟ ويسأل به عن الزمان كما في: أي يـــوم خرجـــت؟ وعـــن المكان كما في: في أي مهبط هبطت الطائرة؟ وعن الحال كما في: فـــي أي هيئـــة كنت؟ وعن العدد كما في: أي واحد تختار من هذه المجموعة؟ وأي اثنين من هـــذه المجموعة تختار؟

يرد اسم الاستفهام (أي) مقطوعا عن الإضافة، كما يرد مضافـــا. فـــإذا كـــان مقطوعا عن الإضافة فقد وجب تنوينه، كأي اسم معرب مصروف، وذلك كما فـــي: أيا اخترت من هذه المجموعة؟ وأي أعجبك أكثر من غيره؟ وفي هذه الحالة لابـد أن يكون (أي) دالا على البعضية، فقولنا: أيا اخترت مـــن هـــذه المجموعـــة؟ يعنـــي

---

(١) سورة النمل، الآية ٣٨.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– بالضرورة – أن (أيا ) هو أحد أفراد هذه المجموعة، ولا يجـــوز أن يكـون دالا على المجموعة كلها، ولا على اثنين منها.

أما إذا كان مضافا، فإما أن يضاف إلى معرفة، وإما أن يضاف إلى نكرة، فإذا أضيف إلى المعرفة، فإنه سؤال عن تصور حقيقة البعضية، كما يقـــول العلـوي[1] وذلك كما في: أي الرجلين أخوك؟ فإن (أيا) هو أحد الرجلين بالضرورة، وهو واحد من الجماعة، إذا قلت: أي الرجال أخوك؟ فتقول: زيد.

وأما إذا كان مضافا إلى نكرة، فهو سؤال عن الصفة، وذلك كما في: أي كتـاب تريد؟ قال الهروي: (وإذا أضيف إلى النكرة فإنه سؤال عن الصفة، وكـــانت بعـدد النكرة كلها، والجواب على عدد النكرة كلها أيضا، كقولك: أي رجـل أخـوك؟ وأي رجل زيد؟ فالجواب أن نقول: قصير أو طويل، تجيب بصفة الاسم، وإذا أضفتها إلى نكرتين قلت: أي رجلين أخواك؟ وأي رجلين قاما؟ فالجواب أن نقول: طويـــلان أو قصيران. وإذا أضفتها إلى جماعة نكرة قلت: أي رجال أخوتك؟ والجواب أن يقـال: قصار أو طوال) [2].

إن ما قاله الهروي في النص الذي ورد آنفا يحتاج إلى مراجعة، فمما لاشـــك فيه أننا عندما نستفهم عن صفة اسم نكرة، أضيف إلى (أي)، فإننا نقول ما قالـه: أي رجل أخوك؟ وأي رجل زيد؟ فكأنك قلت: أي صفات الرجل في أخيك؟ وأي صفـات الرجل في زيد؟ هذا فهم صحيح لا غبار عليه. ولكننا ينبغي أن نتنبه هنا إلى ثلاثـــة أمور هي:

**الأول:** يمكن أن يرد السؤالان المذكوران آنفا في سياق تعيين البعضية. وذلـك كأن يكون عدد من الرجال موجودين، وبينهم أخو المخاطب، فنقـــول له: أي رجل أخوك؟ فكأنك قلت: أي رجل من هؤلاء أخـــوك؟ وهـذا

---

(١) العلوي، الطراز، ٢٨٨/٣.

(٢) الهروي، الأزهية في علم الحروف، ص١٠٩.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ليس سؤالا عن الصفة، وإنما هو سؤال عن البعضية. وقد تسأل فتقول: أي رجل زيد؟ ويكون قصدك: أي رجل من هؤلاء زيد؟ ويكون السؤال عن البعضية كذلك لا عن الصفة.

**الثاني:** إن إضافة اسم الاستفهام (أي) إلى نكرة أخرجته من باب التنكير إلى باب التخصيص الذي هو درجة من درجات المعرفة. وهذا يعني أنك قد أعطيته درجة من التعريف تفيد في تحديد الجواب الذي سيجعل الاسم المسؤول عنه معرفة، فعندما يسألك سائل فيقول: أي رجل أخوك؟ فتقول: هذا، أو ذاك، وهذا يعني أن السؤال قد انصرف إلى الذات التي هي بعض ما تسأل عنه.

**الثالث:** حقا إن المضاف إليه في قولنا: (أي رجل أخوك؟) نكرة لا معرفة، من حيث هو كلمة مفردة، ولكن علينا ألا ننسى أن الاسم (رجل) هو اسم جنس، واسم الجنس فيه من العموم والشيوع ما هو معروف. وبذلك يمكن أن يكون السؤال: أي رجل أخوك؟ سؤالا دالا على البعضية، التي تقتضي أن يكون الاستفهام عن الذات لا عن الصفة.

وفي حديث الهروي عن الإضافة إلى نكرتين ما يستحق أن يوقف عنده، وأعني بذلك قوله عن اسم الاستفهام (أي): (وإذا أضفتها إلى نكرتين قلت: أي رجلين أخواك؟ فإن كلمة (رجلين) ليست نكرتين، بل هي كلمة واحدة في صيغة التثنية).

نص سيبويه على أن اسم الاستفهام (أيا) يثنى ويجمع[1]، فتقول: رأيت الرجلين، فيقال: أيين؟ وكذلك: جاء الرجلان، فيقال: أيان؟ وكذلك: جاء الرجال فيقال: أيون؟ وكذلك: رأيت الرجال، فيقال: أيين؟. وفي هذه الحال، فإننا نلحق ما ثني منه بالمثنى، ونلحق ما جمع منه بجمع المذكر السالم.

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤٠٨/٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يعرب اسم الاستفهام (أي) ــ بحسب موقعه من الجملة ــ على النحو الآتي[1]:

(١) يعرب مبتدأ في الأحوال التالية:

**أولا:** إذا استفهم به عن ذات أو معنى غير حسي، وكان متبوعا باسم آخر، وذلك بغض النظر عن كونه مضافا، أو مقطوعا عن الإضافة، وذلك كما في: أي اللاعبين أفضل؟ وأيهما أحسن؟ وأي منهما أكمل؟ وأي فكرة أعمق؟ وأي الفكرتين أصوب؟ ففي هذه الجمل أسئلة عن ذات، أو عن معنى، وكل (أي) فيها متبوع باسم آخر، هو في الجملة الأولى (أفضل)، وفي الثانية (أحسن)، وفي الثالثة (أكمل)، وفي الرابعة (أعمق)، وفي الخامسة (أصوب).

**ثانيا:** إذا تبعه شبه جملة جار ومجرور أو ظرف، وذلك كما في: أي الرجلين في البيت؟ وأيهما عندك؟ وأي فكرة في ذهنك؟ وأي تصور عندك؟

**ثالثا:** إذا تبعه فعل لازم، وذلك كما في: أي رجل حضر؟ وأي تصور جال في خاطرك؟

**رابعا:** إذا تبعه فعل متعد استوفى مفعوله كما في: أيكم يصدقني القول؟

**خامسا:** إذا تبعه فعل ناقص كما في: أي كتاب كان عندك؟

(٢) يعرب مفعولا به إذا تبعه فعل متعد لم يستوف مفعوله، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَيَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[2].

(٣) يعرب مجرورا بالإضافة كما في: كتب أي العلوم تحب؟ أو بحرف الجر، كما في قول عمرو بن كلثوم[3]:

---

(١) محمد أبو الفتوح، التركيب النحوي، ١/١٢٧-١٢٩.

(٢) سورة غافر، الآية ٨١.

(٣) عمرو بن كلثوم، الديوان ص ٧٩.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بأي مشيئة عمرو ابن هنـــد  نكون لقيلكم فيـــها قطينـــا؟

(٤) يعرب ظرفا منصوبا إن استفهم به عن الظرف كما في: أي ساعة يمكن أن أراك؟

(٥) يعرب مفعولا مطلقا كما في قولـــه تعـــالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [١] وقولك: أي دراســـة درســـت؟ وأي تـــأخر تأخرت؟.

**٤. خصائص (متى):**

اسم الاستفهام (متى)، ظرف يسأل به عن الزمن، فيقال: متى جئـــت؟ ومتـــى تغادر؟ ولا يسأل به عن غير الزمن، فلا يقال: متى زيد ؟وقد فسر الاستراباذي ذلـــك قائلا: (لأن الزمـــان لا يكون خبرا عـــن الجثة. وأما قولهم: متى أنـــت وبـــلادك؟ فـــ (متى) ليس بخبر، بل هو ظرف لخبر المبتدأ الذي بعده غير ساد مسده، كما سـد في نحو: أمامك زيد. وأنت وبلادك نحو: كل رجل وضيعته، أي: متى أنت وبـــلادك مجتمعان) [٢].

حين يقال إن (متى) للاستفهام عن الزمن فإنما يراد به مطلق الزمان من غـــير تحديد. ومن هنا كان وصف اسم الاستفهام هذا بأنه للسؤال عن زمن مبهم. وعلـــى الرغم مما في هذا الاسم من إبهام فإن فيه اختصارا للأزمنة، قال ابن يعيش: (أمـــا (متى) فسؤال عن زمان مبهم يتضمن جميع الأزمنة، فإذا قيل: متى الخروج؟ فنقول: اليوم، أو الساعة، أو غدا، والمراد بها الاختصار، وذلك أنك لو سألت إنســـانا عـــن زمن خروجه، لكان القياس: آليوم تخرج، أم غدا، أم الساعة؟ والأزمنة أكثر مـــن أن يحاط بها، فإذا قلت: (متى) أغنى عن ذكر ذلك كله)[٣].

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

(٢) الاستراباذي، **الكافية في النحو**، ١١٦/٢.

(٣) ابن يعيش: **شرح المفصل**، ١٣٣/٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
©Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويؤكد ما ذهب إليه ابن يعيش أن الآية الكريمة: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ﴿٥١﴾ ﴾ [1]، فيها سؤال عن الموعد، والضمير (هو) ليس حدثاً حتى يسأل عنه، وبذلك يعرب (متى) ظرفاً، لا خبراً مقدماً، وهذا هو الذي ترتضيه الباحثة وتميل إليه.

وقد يخرج (متى) عن الظرفية في إعرابه، فيكون اسماً خالصاً في مثل ما حكاه الكسائي عن العرب: (أَخْرَجَهُ مِنْ مَتَى كُمّه)، فمتى هنا تعني: وسط. ويكون معنى الجملة على ذلك: أخرجه من وسط كُمّه، قال الهروي: (وتكون – يقصد متى– بمعنى: وسط، حكى الكسائي عن العرب: أخرجه من متى كمّه، أي من وسط كمّه. وهي لغة هذيل. قال أبو ذؤيب الهذلي[2]:

**شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّقَتْ  مَتى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ؟**

أراد: وسط لجج) [3].

هذا الذي رواه الكسائي طريف؛ لأن فيه نقضاً قوياً لمن قالوا إن (متى) في هذا البيت حرف جر.

يقع اسم الاستفهام (متى) خبراً مقدماً إذا جاء بعده اسم كما في: متى السفر؟ وعندما يقال يأتي بعده اسم يقصد به المصدر الدال على حدث، وإلا فإن (زيداً) مثلاً اسم، ومع ذلك لا يقال: متى زيد؟ ولا متى أنت؟

ويعرب (متى) ظرفاً إذا وليه فعل، كما في: متى تسافر؟ أو إذا وليه اسم مرتبط بحدث ما، كالآية الكريمة التي قدمناها، وهي قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ﴿٥١﴾ ﴾ فإن التقدير: متى يأتينا هذا الموعد؟

وقد يجر (متى) بحرف الجر، كما في: إلى متى تظل في عملك؟

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٥١.

(٢) ديوان الهذليين ص ٥٢.

(٣) الهروي، **الأزهية في علوم الحروف**، ص ٢٠١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**٥. خصائص (أين) و (أنى) و(أيان):**

(أين) اسم استفهام دال على الظرف، فهو بذلك يحمل هاتين الوظيفتين الدلالتين (الاسمية و الاستفهامية)، وظرفيته مكانية، وقد يدل على مطلق الوجود، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ [١]. فالسؤال هنا ليس عن المكان، بل عن مطلق الوجود، واستنكر بالسؤال وجود الشركاء بإطلاق. وأما دلالته على المكان فقط فمثل قولك: أين أنت؟ وأين كنت؟

يختلف إعراب (أين) باختلاف عامل الإعراب، فقد يكون خبرا إذا جاء بعده اسم كما في: أين أبوك؟ وأين أنت؟

ويعرب خبرا للفعل الناسخ الذي يأتي بعده كما في: أين كنت؟.

وينبغي أن نتوقف عند مسألة الفعل الناسخ الذي يكون ناقصا؛ فإذا كان هذا الفعل تاما اختلفت وجهة الإعراب. وبيان ذلك أننا إذا قلنا: أين أصبحت؟ وكانت (أصبح) ناقصة، فإن اسم الاستفهام (أين) يعرب خبر أصبح. أما إذا كان المقصود من (أصبح) الدخول في الوقت، فقد أصبحت تامة، وعندئذ يعرب اسم الاستفهام (أين) ظرفا وليس خبرا لأصبح، وفي كل الأحوال فإن (أين) يعرب ظرفا إذا وليه فعل غير ناقص.

وإذا كان (أين) مسبوقا بحرف الجر، أعرب مجرورا بحرف الجر كما في: إلى أين المسير؟

يرد اسم الاستفهام (أنى) بمعنى: (أين)، كما في قوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ ﴿٣٧﴾ ﴾ [٢]. أي: من أين لك هذا؟ وقد تأتي بمعنى (كيف) كما في قوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ [٣]. نص على ذلك أكثر النحاة ، ومنهم

---

(١) سورة فصلت، الآية ٤٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٣٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٩.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

السيوطي[1]، واستدلوا على ورود (أنّى) بمعنى (كيف) بقول الكميت[2]:

أنّى؟ ومِنْ أيْنَ آبَكَ الطَّـــرَبُ  مِنْ حَيْثُ لا صَبْوَةٌ ولا رِيَـــبُ

استدلّ ابن يعيش على أن (أنّى) بمعنى (كيف) لأنه لا يحسن أن تكون بمعنـــى (أين)؛ لأن بعدها (من أين) فتكون تكراراً[3].

وعاد فاستدرك قائلاً: (ويجوز أن تكون بمعنى من أين؛ وكررت علـــى ســبيل التوكيد، وحسن التكرار لاختلاف اللفظين) [4].

يعرب (أنّى) ظرفاً إذا وقع بعده فعل غير نـــاقص كمـــا فـــي قولـــه تعـــالى: ﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ﴾ [5]. فإذا وقع بعده فعـــل نـــاقص أعرب خبراً له، كما في: أنىّ كنت؟

لكنه إذا كان متبوعاً باسم أعرب خبراً مقدماً له، وذلك كما فـــي قوله تعـــالى: ﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ ﴾ فاسم الإشارة مبتدأ، والخبر( أنّى ).

أما (أيّان) فهو ظرف للزمان المستقبل الدال على التفخيـــم كمـــا فـــي قولـــه تعـــالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ ١٨٧ ﴾ [6]. وقولـــــــه: ﴿ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٢ ﴾ [7]. وهذا فرق جوهري بين (متى) الذي يستعمل للدلالة علـــى كـــل زمان، ماضياً كان أو مستقبلاً، من غير تعظيم أو تفخيم، وبيـــن (أيّـــان) الـــذي لا يستعمل إلا للدلالة على المستقبل وفي ما يراد تفخيمه[8].

---

(١) السيوطي، **همع الهوامع**، ٤٥٠/٣.

(٢) الكميت، **الديوان**، ص ٦٣.

(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ١٤٢/٣.

(٤) المرجع السابق، ١٤٢/٣.

(٥) سورة التوبة، الآية ٣٠.

(٦) سورة الأعراف، الآية ١٨٧.

(٧) سورة الذاريات، الآية ١٢.

(٨) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ١٣٥/٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لـ (أيّان) إعرابان بارزان هما وقوعه خبراً، كما في الآية الكريمة: ﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ ، ووقوعه ظرفاً مبنياً على الفتح في محل نصب، كما في: أيّان تأتينا؟

**٦. خصائص (ما) و (ماذا):**

من خصائص (ما) أنه يقع في جميع المواقع الإعرابية التي يقع فيها (من). قال المبرّد في معرض حديثه عن (ما): "سؤال عن ذات غير الآدميين وعن صفات الآدميين. ويقع في جميع مواضع (مَن)" (١).

يستعمل اسم الاستفهام (ما) للدلالة على العاقل وغير العاقل. أما دلالته على العاقل فمثل قولك: ما زيد؟ إذا أردت أن تسأل عن أحد صفاته. ودلالته على غير العاقل فمثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ (٢).

ولا يسأل بها عن أعيان أولي العلم، كما يقول السيوطي(٣)، خلافاً لمن أجازه، وأما قول فرعون: ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (٤). فإنه قاله جهلاً أو استكباراً وإنكاراً لربوبية ربّ العالمين سبحانه وتعالى. وقد وضح السيوطي هذه المسألة فقال: (ولهذا أجابه موسى بالصفات)، يقصد بذلك: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٥).

يعرب (ما) بحسب موقعه من الجملة الإعرابات الآتية:

(١) يعرب مبتدأ أو خبراً إذا جاء بعده اسم معرفة؛ لأنهما متساويان من حيث كونهما معرفتين، كما في: ما العمل؟ وما القول؟ وما الحل؟

---

(١) المبرد، **المقتضب**، ٨٢/١.

(٢) سورة طه، الآية ١٧.

(٣) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ٥٥٨/١.

(٤) سورة الشعراء، الآية ٢٣.

(٥) سورة الشعراء، الآية ٢٤.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٢) يعرب مبتدأ فقط إذا جاء بعده:

**أولاً:** اسم نكرة، نحو: ما أحْسَنُ حلٍ لهذه المشكلة؟

**ثانياً:** فعل لازم، نحو: ما جاء في خطبة زيد؟

**ثالثاً:** فعل متعد استوفى مفعوله، نحو: ما أعلمك زيد؟

**رابعاً:** شبه جملة، نحو: ما عندك ؟

(٣) يعرب مفعولاً به إذا جاء بعده فعل متعد لم يستوف مفعوله، كما في: ما قلت؟

(٤) يعرب مجروراً بالإضافة، أو بحرف الجر، كما في: علم ما هذا؟ وإلام تتجاهل الأمر؟ وعلام تعتمد؟

إذا اقترن (ما) بـ (ذا)، أصبح اسم استفهام آخر له عدد من الإعرابات بحسب المواقع التي يتخذها في الجملة، وقد سَمّى هذا البحث (ماذا) مركباً اسمياً. وهذه إعراباته[١]:

(١) إذا كان المركب الاسمي (ماذا) متبوعاً باسم مفرد، على ألا يكون اسماً موصولاً، كما في: ماذا العمل؟ جاز إعرابه بأحد وجوه الإعراب الآتية:

- **الأول:** أن يكون (ما) مبتدأ و (ذا) خبره.
- **الثاني:** أن يكون (ما) خبراً مقدماً و (ذا) مبتدأ مؤخراً.

وعلى هذين الوجهين يكون الاسم المفرد الذي بعد المركب الاسمي بدلاً من المبتدأ أو بدلاً من الخبر.

- **الثالث:** أن يكون المركب الاسمي (ماذا) كله مبتدأ، والاسم الذي بعده خبره.

---

(١) الهروي، **الأزهية**، ٢٠٥-٢٠٧. محمد أبو الفتوح، **التركيب النحوي**، ١/١٣٦-١٣٨.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **الرابع:** أن يكون المركب الاسمي (ماذا) خبرا مقدما، والاسم المفرد الذي بعده مبتدأ مؤخرا .

(٢) إذا كان المركب الاسمي (ماذا) متبوعا باسم موصول، كما في: ماذا الذي يجري؟ جاز أن يعرب بأحد وجوه الإعراب الآتية:

- **الأول:** (ما) مبتدأ، و (ذا) اسم إشارة خبر، و (الذي) بدل من الخبر.
- **الثاني:** (ما) مبتدأ، و (ذا) اسم موصول خبر، و (الذي) توكيد.
- **الثالث:** (ما) اسم استفهام مبتدأ، و (الذي) خبره.
- **الرابع:** (ما) مبتدأ، و (ذا) زائدة و (الذي) خبر المبتدأ.

(٣) إذا كان المركب الاسمي (ماذا) متبوعا بجملة فعلية، كما في: ماذا رأيت؟ وماذا عملت؟ جاز أن يعرب بأحد وجوه الإعراب الآتية:

- **الأول:** (ما) اسم استفهام مبتدأ، و (ذا) اسم موصول خبر، والجملة الفعلية (رأيت، علمت ) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
- **الثاني:** (ما) اسم استفهام مفعول به للفعل (رأيت ، علمت) و (ذا) زائدة.
- **الثالث:** (ما) اسم استفهام خبر مقدم، و (ذا) اسم موصول مبتدأ مؤخر، والجملة الفعلية صلة الموصول.
- **الرابع:** (ماذا) اسم استفهام مفعول به للفعل (رأيت، علمت).



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٤) إذا كان المركب الاسميْ (ماذا) متبوعا بشبه جملة، ظرفا كان أو جارا ومجرورا، جاز أن يعرب بأحد وجوه الإعراب الآتية:

- **الأول:** (ما) اسم استفهام مبتدأ، و (ذا) اسم موصول خبر، وشبه الجملة صلة الموصول.
- **الثاني:** (ما) اسم استفهام مبتدأ، و (ذا) زائدة، وشبه الجملة خبر.
- **الثالث:** المركب الاسمي (ماذا) مبتدأ، وشبه الجملة خبره.

### ٧. خصائص (كم) الاستفهامية:

(كم) الاستفهامية أكثر أسماء الاستفهام استدعاء للبنية العميقة، عند تقرير معناها وإعرابها. وقد أشار سيبويه إلى ذلك إشارات واضحة عندما قال: (وكذلك (كم) موضعها موضع اسم منون. وذهبت منها الحركة كما ذهبت من (إذ)؛ لأنهما غير متمكنين في الكلام، ذلك أنك لو قلت: كم لك الدرهم، لم يجز، كما لم يجز في قولك عشرون الدرهم، لأنهم إنما أرادوا عشرين من الدراهم) [1].

يكتنز هذا النص بالمعاني التي تدل على عمق نظر سيبويه في التحليل اللغوي، فهو **أولا** يشير إلى أن (كم) في موقعها الإعرابي تتخذ الموقع نفسه، الذي يتخذه الاسم المعرب. وهو **ثانيا** يجعل المعنى حكما على الإعراب، فما كان إعراب (كم) في نظره ليكون بمعزل عن المعنى، وهو **ثالثا** يجعل السياق مجالا واحدا لكل من الإعراب والمعنى، وهذا واضح من قوله (لو قلت لك الدرهم لم يجز)؛ لأن السياق لا يسمح بمثل هذا التركيب، فما صح التركيب، ولا معناه، ولا إعرابه. وقد وضح هو نفسه ذلك عندما قال: (وإذا قال لك رجل: كم لك؟ فقد سألك عن عدد، فعلى المجيب أن يقول: عشرون أو ما شاء، مما هو أسماء لعدة، فإذا قال لك: كم لك

---

(١) سيبويه، الكتاب، ١٥٧/٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

درهماً؟ أو كم درهماً لك؟ ففسّر ما يسأل عنه، قلت عشرون درهماً، فعملت (كم) في الدرهم فعل العشرين في الدرهم) [1].

فالسياق الذي ترد فيه جملة (كم لك؟) هو السياق الذي ترد فيه جملة (كم لك درهماً؟). ولذلك جاز أن تحل كل واحدة منهما محل الأخرى. وهو **رابعاً** يجعل الاستعمال اللغوي الجاري على ألسنة العرب الفصحاء، هو الحكم النهائي الذي يسعى النحو إلى تفسيره، فما قال سيبويه (جاز) أو (لم يجز) إلا وهو يعني به أنه جائز أو غير جائز في لغة العرب، وما جرى به لسانهم أو لم يجْرِ به.

ترد (كم) الاستفهامية في محل رفع، ونصب، وجر، وينظر إلى ما بعدها عند إعرابها على النحو التالي:

(١) تعرب مبتدأ أو خبراً إن ولي تمييزها اسم معرفة، لأن الطرفين قد استويا من حيث كونهما معرفتين. وذلك كما في: كم واحداً إخوانك؟ فيمكن إعراب (كم) مبتدأ أو خبراً وكذلك (إخوانك).

(٢) تعرب مبتدأ في الحالات الآتية:

**أولاً:** إذا جاء بعد مميزها اسم نكرة، كما في: كم طالباً جاداً في المدرسة؟ والاسم النكرة خبراً.

**ثانياً:** إذا جاء بعد مميزها فعلٌ لازمٌ، كما في: كم رجلاً حضر؟ والجملة الفعلية (حضر هو) خبراً.

**ثالثاً:** إذا جاء بعد مميزها فعل متعدٍ استوفى مفعوله، كما في: كم واحداً كلمك في الموضوع؟

**رابعاً:** إذا جاء بعد مميزها شبه جملة، كما في: كم طالباً في القاعة؟ وقد يحذف المميز كما في: كم عندك؟ وحينها تعرب أيضاً مبتدأ.

---

(١) سيبويه، الكتاب، ١٥٧/٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٣) تعرب مفعولا به إذا ولي مميزها فعل متعد لم يستوف مفعوله، كما في: كم كتابا قرأت؟ وكم صديقا زرت؟

(٤) تعرب اسم ظرف زمان أو مكان إذا ولي (كم) ظرف زمان أو مكان، كما في: كم ساعة قضيت في العمل؟ وكم ميلا سرت في السيارة؟

(٥) تعرب خبرا للفعل الناسخ الذي بعدها، إذا لم يستوف خبره وذلك كما في: كم كان عدد الحاضرين؟ وكم أصبح الرصيد في الصندوق؟

(٦) تعرب مفعولا مطلقا إذا كان مصدرها متبوعا بفعل من نفس اللفظ، كما في: كم مرة مر المتسابقون من هنا؟

**ـ أدوات لها تعلق بالاستفهام:**

لم يذهب هذا البحث إلى جعل الأدوات التي لها تعلق ببناء الجمل الاستفهامية من أدوات الاستفهام، وذلك على الرغم من أن بعض النحاة المتقدمين جعلوها من هذا الباب، حقا إن هذه الأدوات ليست من أدوات الاستفهام، التي لا يقوم الاستفهام إلا بها، ولكنها أدوات فاعلة في بناء الجملة الاستفهامية، كما أسلفنا.

اختارت الباحثة الأدوات الآتية لمناقشتها في هذا المبحث: كم الخبرية، وأم، وكأي، وهذا بيان ذلك:

**١. خصائص( كم ) الخبرية:**

على الرغم من أن كم الخبرية تفيد الإخبار، ولا تفيد الاستفهام بصورة مباشرة، فإن لها وجها استفهاميا خفيا، فإذا قال قائل: كم كتاب قرأت. فإن وجهته تتفق مع الجملة الاستفهامية: كم كتابا قرأت؟ في الأمور الآتية:



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**أولاً:** من الواضح أن إبهام الجملة الاستفهامية مسيطر على الجملتين، من حيث إن العدد غير متعّين فيهما جميعاً. ولذلك يعامل العدد المبهم في الجملة الاستفهامية بالسؤال عنه لإزالة إبهامه، وبتكثيره في الجملة الخبرية، وبذلك تلتقي (كم) استفهامية وخبرية من حيث إنهما قد وضعتا للتعامل مع العدد المجهول والتعبير عنه.

**ثانياً:** رائحة السؤال واضحة في الجملة التي فيها (كم) الخبرية، وإن كانت تختلف عن الجملة التي فيها (كم) الاستفهامية، فالسؤال في هذه الأخيرة موجه إلى المخاطب، في حين أن الجواب – لا السؤال – هو الموجه إلى المخاطب في الجملة الخبرية، فكأن القائل يجيب المخاطب بما يمكن أن يسأل بمثله.

**ثالثاً:** عندما نسمع أي جملة فيها (كم) الخبرية، فإننا نجد أنفسنا مسؤولين، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ [1]. فكأن الآية وهي تخبرنا تسأل، فأرادت أن تسألنا من غير أن يكون ذلك بصورة مباشرة.

وعندما نسمع الفرزدق يخاطب جريراً قائلاً[2]:

**كَمْ عَمّةٍ لك يا جريرُ وخالــةٍ  فَدْعاءَ قد حَلَبَتْ عَلَيّ عشاري**

فكأنه أراد أن يسأله ويخبره عن العدد، أي كأنه قال له: كم عمةً – بالاستفهام – فأحس أنه عاجز عن الجواب، أو أنه لا يريده، أو أنه يظن أن القائل لا يعرفه، فأخبره بما سأله.

والدليل على ذلك أن البيت قد روى بصيغة السؤال، بحيث نصبت (عمة) هكذا: كم عمةً لك يا جرير وخالةً؟ بل إن سيبويه نفسه ينسب ذلك إلى الفرزدق نفسه

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٩.

(٢) جرير،الديوان ٣٦١/١ ، الفدعاء : التي اعوجت مفاصلها.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فيقول:( وبعض العرب ينشد قول الفرزدق: كم عمة لك يا جرير وخالـــة ... الـــخ، وهم كثير، فمنهم الفرزدق، والبيت له )[1].

وإننا لنجد مثل ذلك، أو قريبا منه في لغات أخرى، كالإنجليزية مثـــلا، فيقـــول القائل: (what a great man you are!) فقد استعملت الإنجليزية في هـــذه الجملـــة الإخبارية كل مكونات الجملة الاستفهامية وأضـــافت إليـــها فقـــط( agreat man) وجعلت فعل الكينونة (are) بعد الضمير (you). حقا ليس من الدقة العلمية أن نطبق قواعد لغة على لغة أخرى، ولا هو حتى من منهج هـــذا البحـــث، ولكـــن الباحثـــة تستأنس به للدلالة على أن الإخبار عن طريق السؤال ليس مستهجنا حتى في لغـــات أخرى، فكيف بالعربية وهي لا تدع مجالا لتوليد المعـــاني إلا اتبعتـــه علـــى نحـــو عجيب؟!.

من الفروق بين (كم) الاستفهامية وأختها الخبرية، أن ممـــيز الأولـــى منـــهما منصوب، ومميز الثانية مجرور. أما سبب جره عند سيبويه في حال عـــدم وجـــود جار، فهو حرف الجر المقدر بدليل أنه يصرح به في استعمالات لغوية، ويخفى فـــي استعمالات أخرى، وعلى ذلك فجار (عمة) في بيت الفرزدق: كم عمة ... الخ هـــو (من) المقدرة، بدليل ورودها في نظائر لغوية.

من الفروق بينهما أيضا ما ذكره المبرد من أن الاســـتفهامية مميزهـــا مفـــرد، ومميز الخبرية يمكن أن يكون مفردا أو جماعة[2].

وتعرب (كم) الخبرية كما تعرب الاستفهامية، فلا حاجة لإعادة ما قلنـــاه بـــهذا الشأن.

---

(١) سيبويه ، الكتاب ١٦٢/٢.

(٢) المبرد ،المقتضب ،٥٥/٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**٢. خصائص ( أمْ ):**

تستعمل (أم) مع همزة الاستفهام، كما في: أزيد عندك أم عمرو؟ ولا تستعمل مع (هل) كما سبق القول في موضعه من هذا الفصل، أما الحديث الشريف: (**هل تزوجت بكراً أم ثّيباً؟**) فقد قدّروا إضراباً محذوفاً، والأصل هو: هل تزوجت بكراً؟ بل أم تزوجت ثيباً؟ وبذلك يكون السؤال سؤالين لا واحداً، أما قول عمر بن أبي ربيعة[١]:

**لَعَمْرك ما أدري وإن كُنْت دارياً بسبع رَمَيْنَ الجمرَ أم بثمان**

فقد قال المبرد:(أراد أبسبع؟ فاضطر فحذف، وجعل (أم) دليلاً على إرادته إياه)[٢].

من الوظائف الدلالية التي يؤديها (أم) في أنه يحول الاستفهام ليكون بمعنى (أيّ). وذلك أنّنا إذا سألنا: أزيد حضر أم عمرو؟ فإن المعنى هو: أيهما حضر؟ وقد فرق الهروي بين الجملتين الآتيتين:

أزيد في الدار أم عمرو ؟

أزيد في الدار أو عمرو؟

فقال عن الجملة الأولى إنها بمعنى (أيّ)، أي أن السؤال ينصرف إلى دلالة: أيّهما في الدار؟، وقال عن الجملة الثانية إنها بمعنى: أ أحدهما في الدار؟[٣]، والذي ذهب إليه الهروي صحيح، لأن ما بعد (أم) معادل لما قبلها، من حيث إن الطرفين، يستويان في أنهما محل للسؤال، وقصد السائل. وأما الجملة الثانية وهي: أزيد في الدار أو عمرو؟ فإن (أو) فيها أوقعت السؤال على أحدهما، فإما أن يكون زيد هو الذي سيكون محل الجواب وإما أن يكون عمرو هو محل الجواب.

---

(١) عمرو بن أبي ربيعة، **الديوان** ،ص ٣٩٩.

(٢) المبرد، **المقتضب** ، ٢٤٢/٣.

(٣) الهروي ، **الأزهية في علم الحروف** ، ص ١٣٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قد ترد (أم) دالة على الإضراب فتكون بمعنى (بل) وتسمى المنقطعة، لأنها منقطعة بما قبلها، وما بعدها قائم بنفسه غير متعلق بما قبله، وذلك قولك: هل زيد عندك أم عمرو؟ وهل زيد منطلق أم عمرو؟ فأم هنا إضراب عن الأول بمعنى بل، كأنك قلت: بل عمرو عندك؟ وليست بمعنى (أيّ) [1].

**٣. خصائص (كأيٍّ):**

مركب اسمي من الكاف الدالة على التشبيه، و (أيّ) مجرورة منونة، والتنوين ملازم في (كأيٍّ) حتى عند الوقف الطارئ فإنه ينطق نوناً، ومن أجل ذلك رسمت في المصحف نوناً للدلالة على نطقها بالنون دائماً؛ لأن التنوين لمّا دخل في التركيب أشبه النون الأصلية، ومن وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الأصل وهو: الحذف في الوقف[2].

ويشبه هذا المركب الاسمي (كم الخبرية) في دلالته على التكثير وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [3] فكأنه قال:كم من نبيّ.

وذكر ابن هشام وجماعة من النحاة أمثال ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك أنها ترد للاستفهام، وهو نادر، وذلك كما في قول أبي بن كعب لابن مسعود -رضي الله عنهما-: **(كأيٍّ تقرأ سورة الأحزاب آية ؟) فقال : (ثلاثا وسبعين)** [4].

ولا تقع (كأيٍّ) مجرورة عند الجمهور ، خلافاً لابن قتيبة وابن عصفور فقد أجازا : بكأيٍّ تبيع هذا الثوب؟[5]

---

(١) الهروي،**الأزهية في علم المعاني**، ص١٣٥-١٣٦.

(٢) السيوطي، **همع الهوامع**، ٢/٥٠٢-٥٠٣.

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٤٦.

(٤) ابن هشام ، **مغني اللبيب** ، ١/٣٧٣.

(٥) السيوطي ، **همع الهوامع** ، ٢/٥٠٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والغالب في مميـــز هذا المركب أن يكون مجروراً بـــ (مِن) مثل قوله تعـــالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ﴿٨﴾﴾ [2]، وهذا أغلب كلام العرب ، ولقد أجاز سيبويه أن يأتي المميز منصوباً كما في قولـــه : كأيٍّ رجلاً قد رأيت[3]. ومنه قول الشاعر[4]:

**وكَائن لنا فَضْلاً عَلَيْكُـــمْ ومِنَّـــة قَديماً، ولا تَذرون ما مَنَّ مُنْعِـــمُ**

(كائن) في هذا الشاهد لغةٌ في (كأيٍّ) ؛ وبهذه اللغة يقرأ ابن كثير حيـث وردت في القرآن الكريم.

---

(١) سورة يوسف ، الآية ١٠٥.

(٢) سورة الطلاق ، الآية ٨.

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ١٧٠/٢.

(٤) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ٣٧٤/١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

# الفصل الثاني

# الاستفهام التحويلي

تخضع الجملة العربية التوليدية إلى سلسلة متعددة من القوانين التحويلية فتحولها من جمل أصلية توليدية، إلى جمل فرعية تحويلية ذات دلالات ومعان جديدة. تخضع الجملة الاستفهامية لمثل هذه الأنماط التحويلية بكثرة، فقد تتعرض هذه الجمل إلى واحد أو أكثر من تلك القوانين، فتولد دلالات لم تكن فيها من قبل التحول.

وتخضع الجملة الإخبارية لقوانين التحويل، فتحولها إلى جملة استفهامية، ثم تخضع هذه لسلسلة من العمليات التحويلية. وعلى الرغم من كون القوانين التحويلية غربية المنهج في نشأتها، فإننا نجد للنحاة العرب المتقدمين دراسات مستفيضة فيها ولكنها متفرقة. وهذه القوانين هي:

**أولاً:** التقديم والتأخير.

**ثانياً:** الحذف.

**ثالثاً:** التضييق.

**رابعاً:** الإحلال.

**خامساً:** الزيادة.

**سادساً:** التوسعة.

حاولت في هذا الفصل استنباط ما يخضع من الجمل الاستفهامية لهذه القوانين الستة، وهذا بيان ذلك:

**١. قانون التقديم والتأخير (Permutation)**

يعتمد مدار التحويل في هذا القانون على إعادة الترتيب، إذ تتحول الجمل التوليدية الأساسية إلى جمل تحويلية، يتقدم فيها عنصر ويتأخر عنصر آخر، وهو ظاهرة شكلية تتصل بالبناء العام للجملة، وتتصف بطابع تحديد المعنى



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

النحوي، وتعدّ من الصور التي تجسد تشابك العلاقة بين المعنى والمبنى، أو الشكل والوظيفة[١].

أدرك ابن جني[٢] الأبعاد الدلالية للتقديم والتأخير وأهميتها في توصيل المعنى فبين أن التقديم من شجاعة العربية، لأن تقديم اللفظ وتحويله من مكان إلى آخر يغير المعنى، وتغيير المعنى بتقديم اللفظ وتحويله عن مكانه لا يكون جزافاً ولا عبثاً، وإنما يتم وفق أسس وضوابط وأغراض يقصد إليها المتكلم المتمرس الخبير بطريق الكلام، البصير بالأساليب والصياغات، فهو لهذا شجاع مغوار. يتصرّف في التركيب فيقدم ويؤخر عن خبرة وبصيرة، ويعرف ما وراء تقديم هذا اللفظ من مغزىً، وما وراء تأخير ذاك من غرض[٣].

يشير ابن جني في قوله هذا إلى ضرورة أن يكون العربي متمرساً خبيراً بطرق الكلام؛ لكي يقدم أو يؤخر، فقد يهجس في نفسه هاجس يدعوه إلى أن يقدم أو يؤخر، وهذا الهاجس النفسي يستدعيه الموقف أو السياق. فالمتمرس الخبير بأغراض التقديم والتأخير، لا يُقْدم على ذلك إلا وهو يرمي من ورائه إلى هدف ما، فقد يكون تشويقاً أو تعجباً أو إنكاراً.

أما الجرجاني فقد وصف التقديم والتأخير بقوله: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقَك ولَطُف عندك، أن قدم فيه شيء وحوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[٤].

إذا ما دققنا النظر في قولي ابن جني والجرجاني، فسنجد في كلامهما ما يشير إلى أن مسألة التقديم والتأخير هي مسألة تحويلية، بحيث يتم تحويل اللفظ عن موقعه

---

(١) الساقي، أقسام الكلام العربي، ص١٠١.

(٢) ابن جني، الخصائص، ١٥٨/٢.

(٣) ياسر الحروب، أنظمة التركيب في جملة الاستفهام العربية، ص٧٢.

(٤) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٨٥.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إلى موقع آخر؛ لإفادة غرض أو عددٍ من الأغراض، قد نستطيع كشفها جميعاً وقد لا نستطيع.

ولقد خص ابن الأثير باب الاستفهام للتمثيل على التحويل فقال: "واعلم أن من التقديم والتأخير باباً عجيب المأخذ، كثير الفائدة، وافر اللطائف، وهو باب الاستفهام"(١).

تحتل أدوات الاستفهام حرفاً كانت أو اسماً موقع الصدارة في الجملة، فمثال الحرف قوله تعالى:﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴿١٦﴾ ﴾ (٢) وقولنا: هل جاء زيد؟ ومثال الاسم قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٢١﴾ ﴾ (٣) وقولنا: أي الصديقين أفضل؟.

لقد جاءت عناصر الجمل الاستفهامية السابقة على أصل ترتيبها، فقد حافظت تلك العناصر على رتبها في الجملة دون تقديم أو تأخير، ففي جملة: "هل جاء زيد؟" مثلا، نلاحظ تصدر أداة الاستفهام، ثم المسؤول عنه وهو الفعل ثم الفاعل. والمشجر الآتي يبين البنية العميقة لهذه الجملة حيث لا تقديم ولا تأخير:

- هل جاء زيد؟

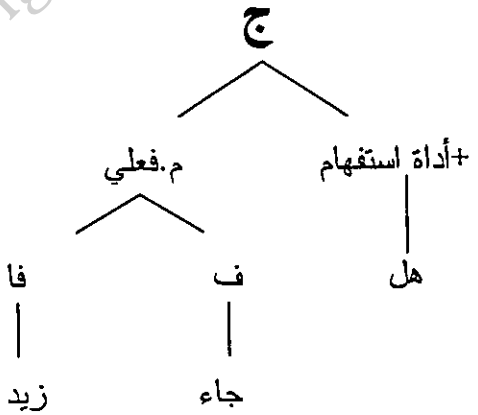


(١) ابن الأثير، الجامع الكبير، ص١١٤.

(٢) سورة الملك، الآية ١٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٢١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وكذلك الحال بالنسبة لجملة: أي الصديقين أفضل؟ فإن بنيتها العميقة تشير إلى أنها جاءت على أصل ترتيبها:

- أي الصديقين أفضل؟

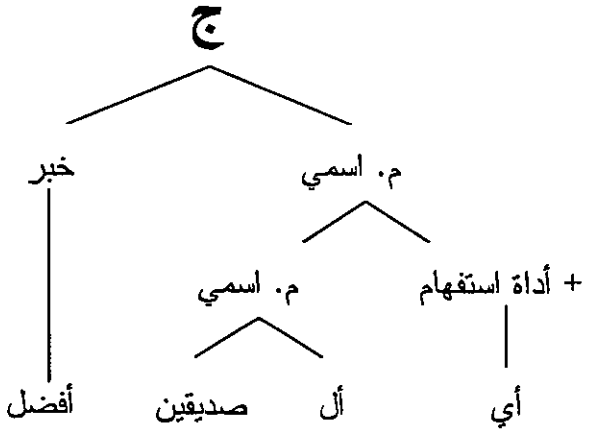


تتخذ الجملة الاستفهامية صوراً وأنماطاً متعددة في التقديم والتأخير، فتجرى على غير أصلها. وقد تناولها النحاة والبلاغيون بالدرس والاستقصاء، منها مثلاً: تقديم الفعل على الاسم، أو تقديم شبه الجملة جاراً ومجروراً أو ظرفاً على الاسم أو الفعل وهكذا...

وهذا التقديم أو التأخير في عناصر الجملة لا يكون اعتباطاً،بل يكون في منظومته متعلقاً بجذور دلالية تحمل معاني متعددة، وهذا ما يؤكده عبدالعزيز عتيق في قوله: "إن تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي أو داعٍ من دواعيها"(١).

لقد اقتصر هذا الباب على الهمزة دون "هل"، واعتبر تقديم الاسم مقبوحاً معها، وعلل صاحب المطول ذلك بقوله إن: "التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل، فيكون "هل" طلباً لحصول الحاصل وهو محال"(٢). هذا بالإضافة إلى أن "هل" ليست أصلاً في الاستفهام؛ لدخول الهمزة عليه أولاً، ولأن "هل" تأتي بمعنى "قد" المختصة

(١) عبدالعزيز عتيق، **علم المعاني**، ص١٤٩.

(٢) التفتازاني، **المطول**، ص٤١١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بالدخول على الجمل الفعلية ثانياً، وهي أظهر في الاختصاص بالفعل من الـهمزة[1]، ومثال كل ذلك قول الشاعر[2]:

**سائل فوارس يربوع بشـــدتنا  أهل رأونا، بسفح القاع ذي الأكم؟**

فالأصل التركيبي لجملة: "أهل رأونا؟" هو: أقد رأونا.

إن ما يلي الهمزة وهو المسؤول عنه فعلاً كان أو اسماً هو موضوع الســؤال، وموضع الشك والاهتمام، ولا يعني هذا أن الذي أخِّر لا يشمله هــذا الاختصــاص؛ ذلك لأن أداة الاستفهام توجه إلى العلاقة الإسنادية، أي العلاقة القائمة بيــن طرفــي الإسناد، وهذه المعادلة توضح هذا المفهوم:

حرف الاستفهام + [مسند + مسند إليه / مسند إليه + مسند] = جملة استفهامية

## ـ الأنماط التحويلية في قانون التقديم والتأخير

### أولاً: تقديم الفعل أو تأخيره:

الأصل عند علماء النحو والبلاغة أن حروف الاستفهام لا يليها إلا الفعــل، إلا أنهم أجازوا الابتداء بالأسماء[3] من باب التوسع في اللغة. إذ لا مانع من أن نقــول مثلاً: هل زيدٌ منطلق؟ وكيف زيدٌ آخذٌ؟

إن كون المسؤول عنه (فعلاً)، يعني أننا نرغب في معرفة مدى تحقــق هــذا الحدث، ويكون هاجس الشك مسلطاً أو موجهاً إليه؛ فهو موضــوع الســؤال. وقــد يتحقق هذا الحدث، وقد لا يتحقق، المهم أن السؤال وجه إليه. مثــال ذلــك قولنــا: حصدت الزرع؟ فقد يكون هذا العمل قد أنجز وقد لا يكون، فأنت لا تعلــم ولذلــك تسأل.

---

(١) الزركشي، البرهان، ١٧٨/٤.

(٢) ابن هشام، المغني، ٦٦١/١، المبرد، المقتضب، ٨٥/١.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٩٨/١-٩٩.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لكن إذا كان العمل أمامك منجزاً، فمن الخطأ أن تسأل عـــن حـــدث الإنجـــاز فنقول: أحصدت هذا الزرع؟ بل وجب تأخير الحدث هنا مع تقديـــم الاســـم، فتقـــول مثلاً: أأنت حصدت هذا الزرع؟

وإذا ما نظرنا إلى البنيتين العميقتين لكل من الجملتين السابقتين، اتضـــــح لنـــا الفرق الكبير بينهما:

- أحصدت الزرع؟

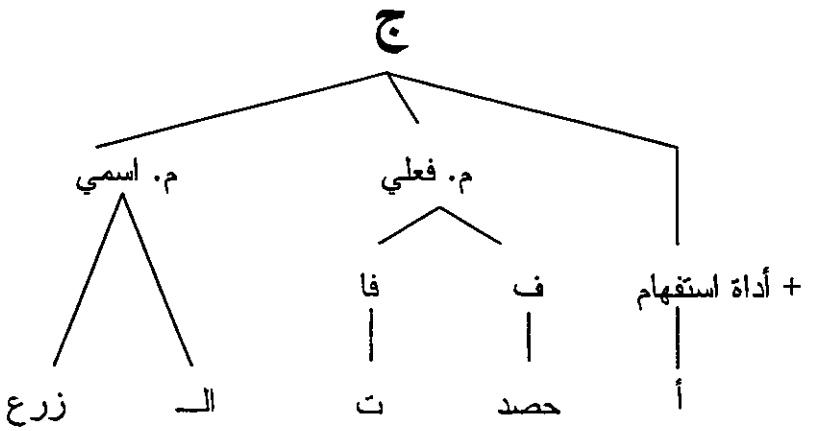


- أأنت حصدت الزرع؟

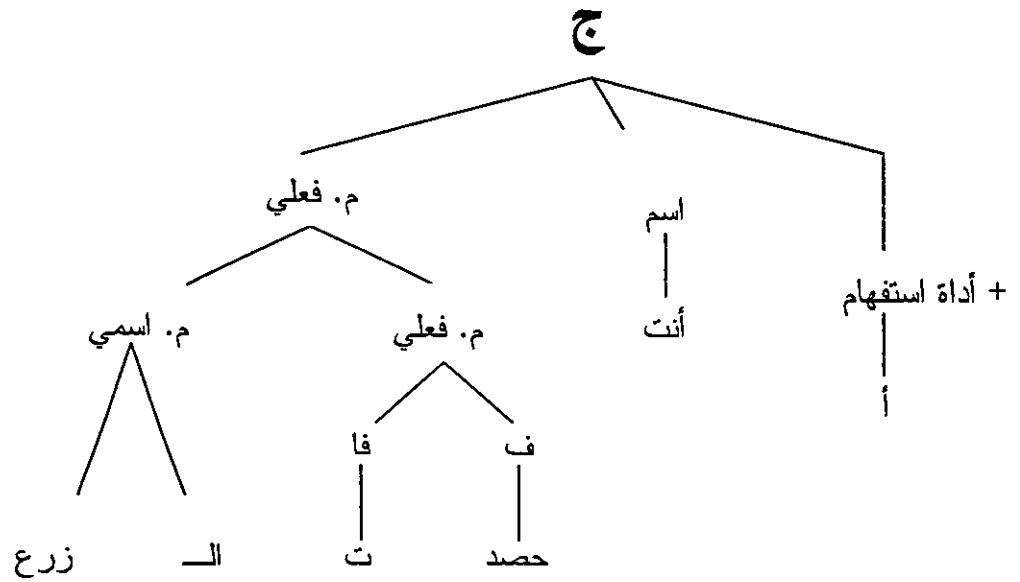


© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ففي الجملة الأولى سلط السؤال على حدث الإنجاز، أحدث أم لم يحدث؟ وفي الجملة الثانية سلط على فاعل هذا الحدث: أأنت أم غيرك؟ الجملة الأخيرة خضعت إلى قانونين من قوانين التحويل سيتم توضيحهما لاحقاً.

ولما لهذا الاختلاف التركيبي من أثر في معنى الجملة، امتنع مثل قولنا: أَكَتَب علي القصيدة أم محمد؟ لأن ما يُجاء به بعد أم يجب أن يكون معادلاً لما يُجاء به بعد الهمزة، وداخلاً معه في إطار الاستفهام، فالصواب أن نقول: أكتب علي القصيدة أم حفظها؟ فالشك هنا واقع على حدث الكتابة أو الحفظ والمراد هو تعيين أحدهما. على الرغم من أن سيبويه عدّ ذلك حسناً معللاً ذلك بقوله: "لأنه قَصَدَ أحد الاسمين، فبدأ بأحدهما، لأن حاجته أحدهما، فبدأ به مع القصة التي لا يسأل عنها، لأنه إنما يسأل عن أحدهما من أجلها، فإنما يفرغ مما يقصد قصده بقصته ثم يعدِله بالثاني"(١).

ونحن في ذلك كله يجب أن نتنبه للأثر الذي تؤديه المعاني البلاغية في مسألة التقديم والتأخير، وقد أشار إليها الجرجاني بقوله: "واعلم أن الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان وإنكار له لم كان ... ولها مذهب آخر وهو أن يكون لإنكار أن يكون الفعل قد كان من أصله"(٢).

فتقديمنا للفعل إما لأننا نحمل صاحبه على الإقرار والاعتراف بما قام بفعله ومثال ذلك قولنا: أكسرت الزجاج؟! فنحن بذلك نريد أن يقرّ صاحب الفعل بهذا الحدث لا بغيره من الأفعال، وأن هذا الفعل كان منه لا من غيره، مع أن الجملة الاستفهامية توحي بأن السائل يريد أن يعرف أَكُسِر الزجاج أم لم يُكْسَر، ففي هذا أهمية لما يقدمه السياق من فهم للمعاني البلاغية الناجمة عن التقديم أو التأخير.

وإما لأننا نريد أن ننكر هذا الفعل، ولقد وضح الجرجاني هذه المسألة بقوله: "واعلم أنا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإن الذي هو محض المعنى

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ٣/١٧٠.

(٢) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٩٠.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أنه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي الجواب؛ إما لأنه قد ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه، فإذا ثبت على دعواه قيل له: "فافعل" فيفضحه ذلك، وإما لأنه همّ بأن يفعل ما لا يستصوب فعله فإذا روجع فيه تنبه وعرف الخطأ، وإما لأنه جوز وجود أمر لا يوجد مثله، فإذا أثبت على تجويزه وبخَّ على تَعَنُّتِهِ وقيل له: فأرناه في موضع وفي حال وأقم شاهداً على أنه كان في وقت. ولو كان يكون للإنكار، وكان المعنى فيه من بدء الأمر، لكان ينبغي أن يجيء فيما لا يقول عاقل إنه يكون حتى ينكر عليه، كقولهم: أتصعد إلى السماء؟ أتستطيع أن تنقل الجبال؟"[1] وقد فصل الجرجاني القول في هذه المسألة خاصة إذا تلا الهمزة فعل مضارع، فهو عنده إما للحال وإما للاستقبال، فمثال الأول قول امرئ القيس[2]:

أيَقْتُلُني والمَشْرفيّ مضاجِعي  وَمَسْنُونةٌ زُرْقٌ كأنْياب أغْوال

فهذا تكذيب من الشاعر لإنسان تهدده بالقتل، وإنكار أن يقدر على ذلك ويستطيعه، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [3] ومثال الثاني قولك للرجل يركب الخطر: أتخرج في هذا الوقت؟.

ومن أمثلة إنكار أصل الفعل، وليس إنكاراً لما كان قولنا: أتخلقون ذباباً؟ فالخلق صفة خاصة بالله عز وجل، ونحن بذلك ننكر أن تقع مثل هذه الصفة من أحد غير الله.

وقد لا يكون إنكار الفعل عن طريق تقدمه فحسب، بل قد يتأخر وفي تأخره إنكار له. قال صاحب المطول[4]: "قوله: والإنكار كذلك دال على أن صورة إنكار الفعل أن يلي الفعل الهمزة، ولمّا كان له صورة أخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة

---

(١) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٩٣.

(٢) امرؤ القيس، **الديوان**، ص١٠٥.

(٣) سورة هود، الآية ٢٨.

(٤) التفتازاني، **المطول**، ص٤٢٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أشار إليها بقوله: ولإنكار الفعل صورة أخرى، وهي نحو: أزيداً ضربت أم عمـــراً؟ لمن يردد الضرب بينهما. من غير أن يعتقد تعلقه بغيرهما، فإذا أنكرت تعلقه بـــهما نفيته من أصله؛ لأنه لابد له من محل يتعلق به".

وعليه فسّر قولـــه تعـــالى: ﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (١)، مع أن الذي قدم هو أحد متعلقـــات الفعـــل وهـــو المفعول به، إلا أن الغرض هنا كان إنكار التحريم من أصله. وكذا إذا وليها الفـلعل، نحو: أزيدٌ ضربك أم عمرو؟ لمن يردد الضرب بينهما، وغير الفاعل نحو: أفي الليل كان هذا أم في النهار؟ أفي السوق كان هذا أم في المسجد؟ وقد فسر التفتازاني أيضاً قوله تعالى: ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴿٥٩﴾ ﴾ (٢) بقوله(٣): "فلا تحمل" قولـــه تعـــالى: ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ على التقديم، فليس المراد منه تقوية حكم الإنكار".

هذا بالنسبة إلى تقديم الفعل وتأخيره، أما تقديم الاسم وتأخيره فقد عده ســـيبويه وغيره من النحاة حسناً، بل واجباً إن استدعاه السياق ومثاله: تقديم الفاعل، المفعـول، الخبر... وهذا بيان ذلك:

**ثانياً: تقديم الفاعل أو تأخيره**

نقصد بهذا أن يلي أداة الاستفهام مبتدأ على أن يكون خبره جملة فعلية، فاعلـها ضمير مستتر يفسره المبتدأ. ومنه قولـــه تعـــالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٤) وقوله: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ ﴿١١٦﴾ ﴾ (٥) ومنها أيضـــاً قـــول الشاعر ابن أبي عيينة(٦):

**فدع الوعيد فما وعيدك ضـائري  أطنين أجنحة البعوض يضـــير؟**

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٤٣.

(٢) سورة يونس، الآية ٥٩.

(٣) التفتازاني، **المطول**، ص٤٢١.

(٤) سورة يونس، الآية ٤٢.

(٥) سورة المائدة، الآية ١١٦.

(٦) البيت لابن أبي عيينة، ينظر الكامل، ٣٤/٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا يكون هذا التقديم إلا لأغراض بلاغية، فقد يكون تخصيصاً أو اهتماماً أو إقراراً أو إنكاراً ... والأغلب في مثل هذا التقديم أن يكون لأجل الإنكار، فالهمزة همزة إنكار، أي همزة سلب، والفاعل بعدها موجب، وإذا ما التقيا، فإن ناتج لقائهما سالب فهو إنكار أو نفي أو تكذيب ... وهذا هو حكم المسؤول عنه.

إن الجمل في هذا النمط تتعرض إلى عنصرين من عناصر التحويل، فجملة "أزيدٌ ضرب عليّاً؟ أصلها التوليدي هو: "ضرب زيدٌ عليّاً"، فالعنصر التحويلي الأول الداخل على هذه الجملة هو عنصر الزيادة والزيادة هنا هي حرف الاستفهام حيث حوّل المعنى من الإخبار إلى الاستخبار، أما العنصر الثاني فهو تقديم الفاعل لإنكار أن يكون زيدٌ هو من قام بهذا العمل.

والمشجر الآتي يوضح كيفية تحول هذه الجملة التوليدية إلى تحويلية، وكيف نتج منها جملتان كبرى وصغرى تربطهما العلاقات الإسنادية.

- أزيدٌ ضرب عليّا؟

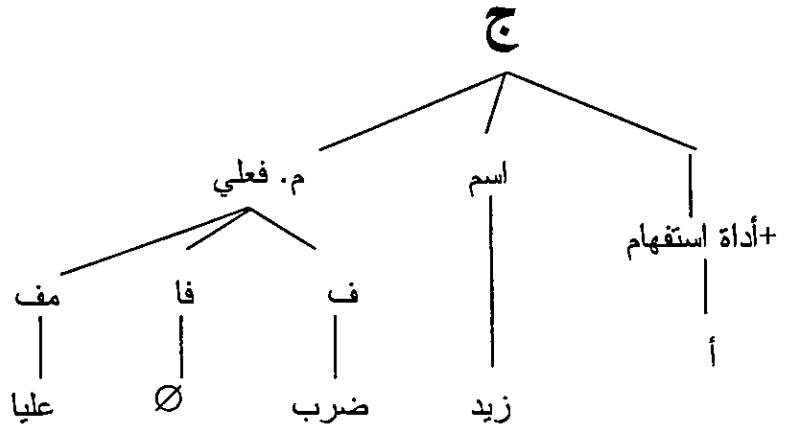


فهذان التحويلان أعطيا الجملة خصوصية في المعنى، لم تكن لها من قبل.

**ثالثاً: تقديم المفعول او تأخيره:**

قد يتقدم المفعول به على الفاعل، وفي ذلك يقول الجرجاني: "واعلم أن حال المفعول فيما ذكرنا كحال الفاعل، أعني تقديم الاسم المفعول يقتضي أن يكون الإنكار في طريق الإحالة والمنع من أن يكون بمثابة أن يوقع به مثل ذلك الفعل،



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فإذا قلت: أزيداً تضرب؟ كنت قد أنكرت أن يكون زيدٌ بمثابة أن يضرب أو بموضع أن يجترئ عليه"[1] ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[2] وقوله: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[3] ولقد ورد تقديم المفعول به (غير) في القرآن في ثمانية مواضع، سبعة منها مضافة إلى لفظ الجلالة (الله)[4]. ومن الصعب في مثل هذه التراكيب أن نعتبر التقديم لغاية التخصيص أو الحصر، بل هي إنكار أن يكون غير الله حكماً أو ولياً.

إذا نظرنا في البنية العميقة لمثل هذا النوع من التقديم فسنلاحظ ما فيه من قوة بلاغية فقد قدّم عنصر فضلة لا عنصر إسناد، ليحل في موضع الأهمية والإنكار والاختصاص.

فقولنا: أزيداً أتخذُ صديقاً؟ فيه استنكارٌ لأن يكون زيد قد اتخذ صديقاً، لكون زيد لا تتمثل فيه صفات الصداقة مثلاً، فالأصل التوليدي لهذه الجملة هو: أتخذ زيداً صديقاً؟ ثم دخلها عنصران تحويليان يبينهما المشجر الآتي:

• أزيداً أتخذُ صديقاً؟

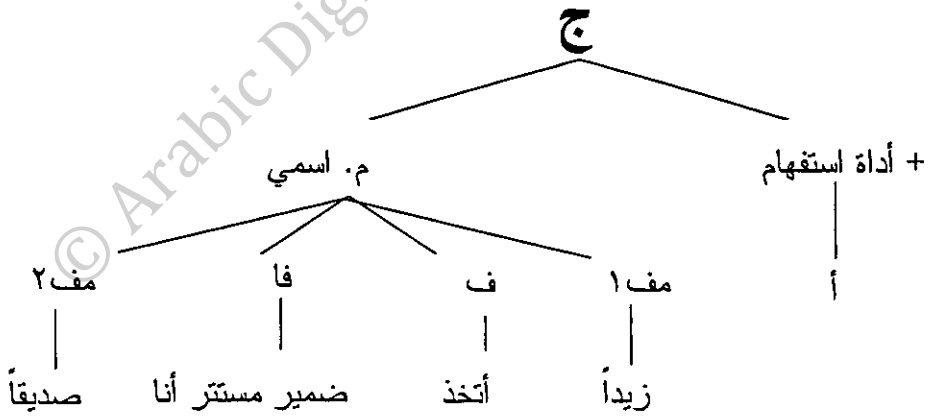


(١) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٩٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٨٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١١٤.

(٤) د. طالب الزوبعي، **البلاغة العربية**، ص١١٤.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

إن هذا التقديم للاسم أو للفعل، قد يكون أحد أضرب التقديم التي قسّمها ابن الأثير إلى ضربين فقال: "والتقديم على ضربين: الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى، والثاني يختص بدرجة التقديم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو أخّر لما تغير المعنى"[1]. وغالباً ما يقترن المفعول به المتقدم بـ (فاء) العطف، وقد روى الزركشي في تقديمها عن الزمخشري وجهين[2]:

**الأول:** الهمزة تدخل على محذوف عطف عليه الجملة التي بعدها فيقدر بينهما فعلاً محذوفاً، تعطف "الفاء" عليه ما بعدها.

**الثاني:** أن "الفاء" متقدمة على العاطف.

ولا يقتصر هذا النّمط من التقديم على المفعول به وحده، بل يتجاوز ذلك إلى بعض المفاعيل الأخرى كالمفعول لأجله والمفعول المطلق والمفعول فيه، فمثال الأول قوله تعالى: ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [3] فالأصل التوليدي لهذه الجملة هو: "تريدون آلهة دون الله إفكاً" فقدم المفعول به (آلهةً) ومن ثم قدم المفعول لأجله (إفكاً) عليه. وما ذلك إلا لتوجيه الإنكار له قال الزمخشري: "إن المفعول "آلهة" قد تقدم على الفعل "تريدون" وقدم المفعول له "إفكاً" على المفعول به "آلهة" لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم"[4]. ومنه قولنا: أستمتاعاً تقرأ القصص؟ والمشجر الآتي فيه بيان لما حلّ بهذه الجملة من تحويل:

---

(١) ابن الأثير، المثل السائر، ٣٨/٢.

(٢) الزركشي، البرهان، ٣٥٠/٢.

(٣) سورة الصافات، الآية ٨٦.

(٤) الزمخشري، الكشاف، ٥٠/٤.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

• أستمتاعا تقرأ القصص؟

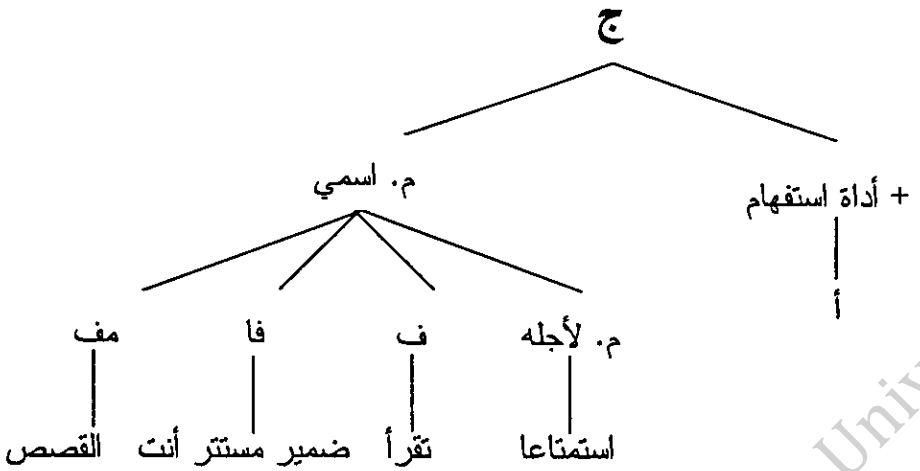


ومثال المفعول المطلق قولنا: أسجدة سجد علي؟ فأصلها التوليدي هو "سجد علي سجدة" فقدم المفعول المطلق لأهميته، أو لإنكار أن يكون علي قد سجد ولو سجدة واحدة. وفي هذا المشجر بيان هذا التحويل:

• أسجدة سجد علي؟

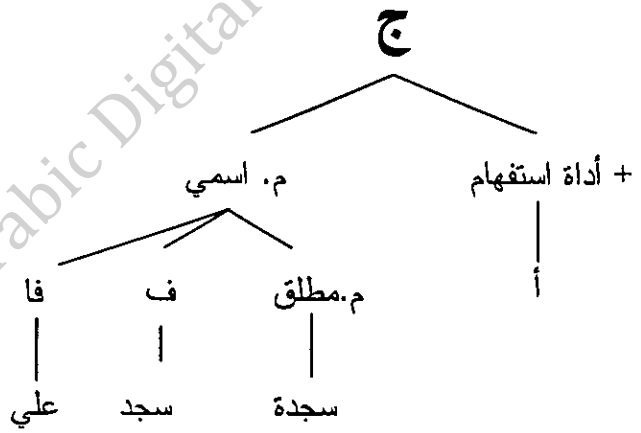


ومثال المفعول فيه قوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [1] وقوله أيضا: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ ﴿٩١﴾﴾ [2] ومنه أيضا قولنا: آلساعة حضورت؟

---

(١) سورة يونس، الآية ٥١.

(٢) سورة يونس، الآية ٩١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالأصل التوليدي للجملة الأخيرة هو: "حضرت الساعة" وقد خضعت الجملة لعمليتين تحويليتين هما الاستفهام والتقديم، والمشجر الآتي فيه بيان ذلك:

- آلساعة حضرت؟

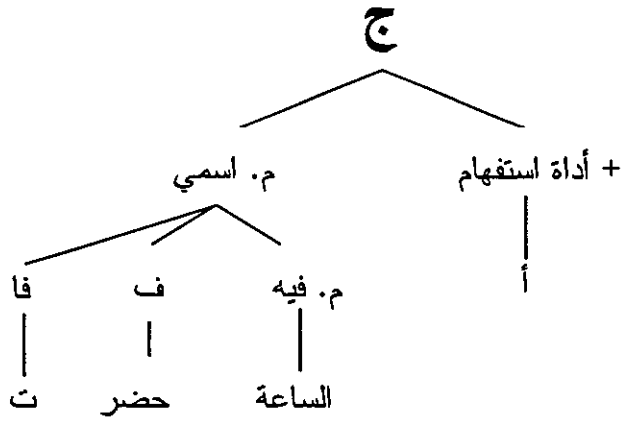


**رابعا: تقديم الخبر على المبتدأ**

ويضم هذا النمط نمطين تركيبيين هما:

أ. **تقديم الخبر المفرد على المبتدأ**، ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٤٦﴾﴾ [1] وقوله: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [2] ومثاله أيضا قولنا: أعاص أنت والديك؟.

فالأصل التركيبي للجمل السابقة هو على الترتيب: أأنت راغب؟ أهو حق؟ أأنت عاص والديك؟ وليس هذا التقديم إلا كسابقيه، فالآية الأولى الإنكار فيها موجه إلى الرغبة، فالأب ينكر على ابنه إعراضه عن آلهته! وأما الآية الثانية فقد وجه الإنكار إلى حقيقة هذا الدين وكيف يتم نكرانه، وكذلك الحال في الجملة الأخيرة ففيها إنكار وتعجب من العصيان للوالدين.

---

(١) سورة مريم، الآية ٤٦.

(٢) سورة يونس، الآية ٥٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعند رسم البنية العميقة للجملة الأخيرة، يتبين لنا ما حل بها من تحويل عن أصل التركيب، التحويل الذي غير معنى الجملة فأعطاها معنى عاما أولا ثم معنى خاصا.

- أعاص أنت والديك؟

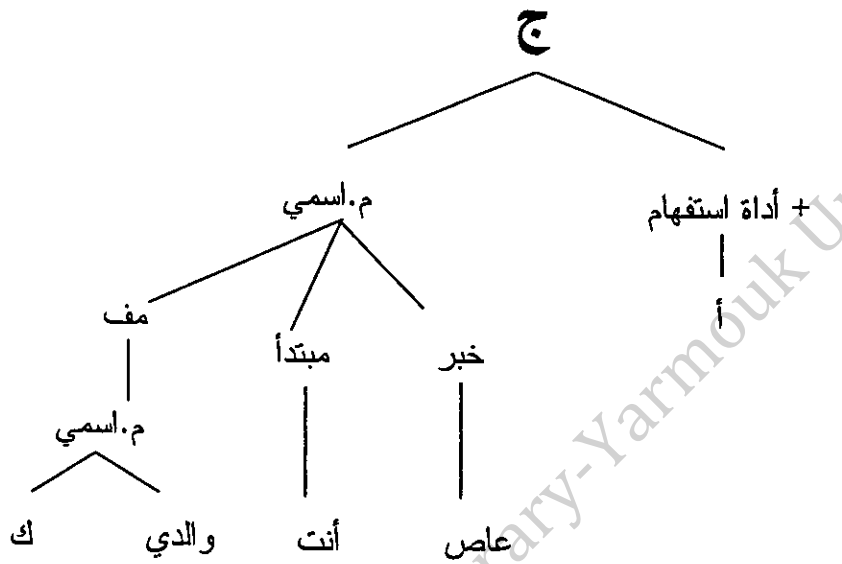


**ب. تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرفة**

أما الخبر شبه الجملة من الجار والمجرور فمثاله قوله تعالى: ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ﴿١٠﴾ ﴾ [1] فتقديم الخبر (في الله) فيه إنكار أن يشك في الذات الإلهية مع وجوب تعظيمها. وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [2] فالخطاب فيها موجه للنبي ﷺ ليخاطب قومه ويوبخهم وينكر عليهم جعلهم البنات لله.

وليس هذا ببعيد من قولنا: أعلى الشجرة كتابك؟! فنحن هنا ننكر أن يكون مكان الكتاب هو الشجرة.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ١٠.

(٢) سورة الصافات، الآية ١٤٩.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن الناظر في الأصول التركيبية لهذه الأمثلة جميعا وهي على الترتيب أشك في الله؟ آلبنات لربك؟ أكتابك على الشجرة؟ سيجد أن المعاني التي تؤديها تختلف تماما عن المعاني التي جاءت عليها بعد التحويل في تقديم الأخبار، فما من تقديم أو تأخير في أي آية قرآنية إلا ووراءه معان عميقة وأغراض بلاغية كثيرة.

هذا في ما يخص شبه الجملة من الجار والمجرور، أما ما يخص شبه الجملة من الظرف فمثاله قوله تعالى: ﴿ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ ﴾ [1] وقوله: ﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾ [2] ففيهما إنكار أن يكون غير الله عالم بالغيب أم مالك لخزائن الرحمة. ومنه أيضا قولنا: أتحت الجسر سيارتك؟

ولننظر في البنية العميقة للجملتين: "أعلى الشجرة كتابك؟" و "أتحت الجسر سيارتك؟" لتوضيح ما حل في هذا النمط من عناصر تحويلية ساهمت في تغيير المعنى:

- أعلى الشجرة كتابك؟

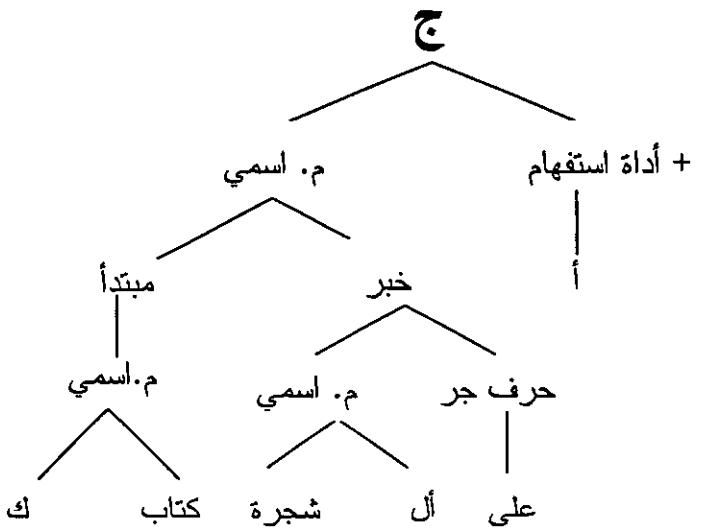


(١) سورة النجم، الآية ٣٥.

(٢) سورة ص، الآية ٩.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

• أتحت الجسر سيارتك؟

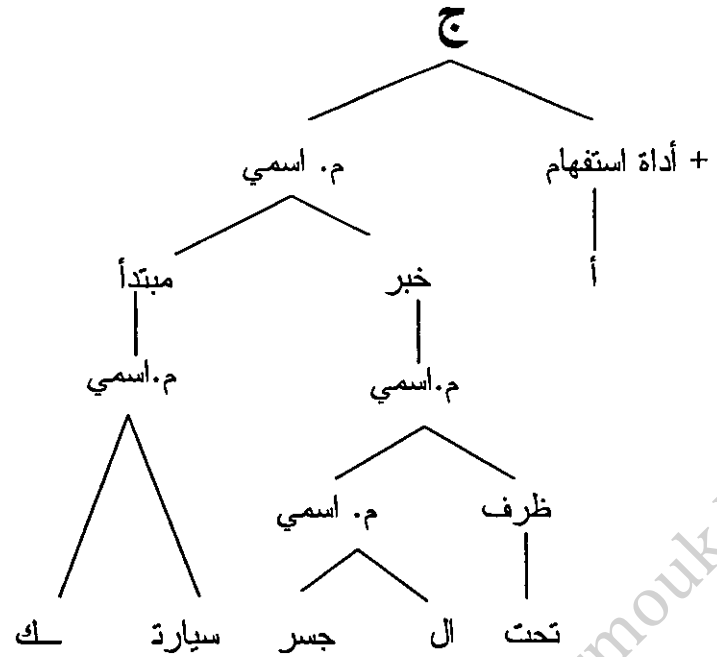


**ـ التقديم في أسماء الاستفهام:**

أما ما يخص مسألة التقديم في أسماء الاستفهام على عواملها مثل: كم كتاباً اشتريت؟ ومتى السفر؟ وما قلت؟ فقد جاء هذا التقديم على الأصل، فرتبة أسماء الاستفهام هي الصدارة على الإطلاق، وفي ذلك قال ابن الشجري: "والاستفهام يقع صدر الجملة وإنما لزم تصديره لأنك لو أخرته تناقض كلامك، فلو قلت: جلس زيدٌ أين؟ وخرج محمد متى؟ جعلت أول كلامك جملة خبرية، ثم نقضت الخبر بالاستفهام، فلذلك وجب أن تقدم الاستفهام، فتقول: أين زيد جالس؟ ومتى خرج محمد؟ لأن مُرادك أن تستفهم عن مكان جلوس زيد وزمان خروج محمد، فزال بتقديم الاستفهام التناقض"(١).

وقال صاحب الإيضاح في معرض حديثه عن التقديم: "وأما تقديمه فلكون ذكره أهم، وأما لأنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه"(٢).

---

(١) ابن الشجري، الأمالي الشجرية، ٢/٢٦٤.

(٢) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ٢/٥٠.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلا معاني بلاغية يمكن استنتاجها والحصول عليها من وراء هذا التقديم؛ لأنـــه ليس في المقابل تأخيراً له، فرتبة هذه الأسماء ثابتة لا تتغير مهما احتلت من موقـــع إعرابي، أي سواء أكانت خبراً أم مفعولاً أم حالاً

والمعنى الوحيد المستفاد من وراء هذا التقديم هو الاستفهام، فمثلاً إذا تناولنـــا المثال: متى السفر؟ فإن الأصل التوليدي لهذه الجملة هو: السفر يوم الجمعة، ثم جاء اسم الاستفهام (متى) ليحل محل (يوم الجمعة). وكون (متى) اسم استفهام، فكان مـــن حقه الصدارة، فقدم على عامله، والمشجر الآتي فيه بيان لهذا التحويل.

• متى السفر؟

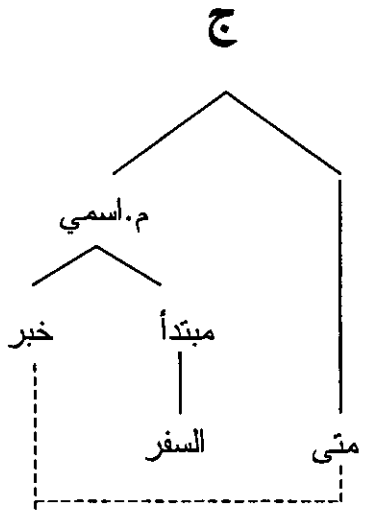


وكذلك الحال بالنسبة لجملة: "ما قلت؟" فأصلها التوليدي هو: "قلت شيئاً ما" ثـــم دخلها الاستفهام فتحول إلى: قلت ما؟ وكان من حق اسم الاستفهام (مـــا) الصـــدارة فقدم، فأصبحت الجملة: ما قلت؟.

وفي هذا المشجر بيان لما حلّ بهذه الجملة من تحويل:



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

• ما قلت؟

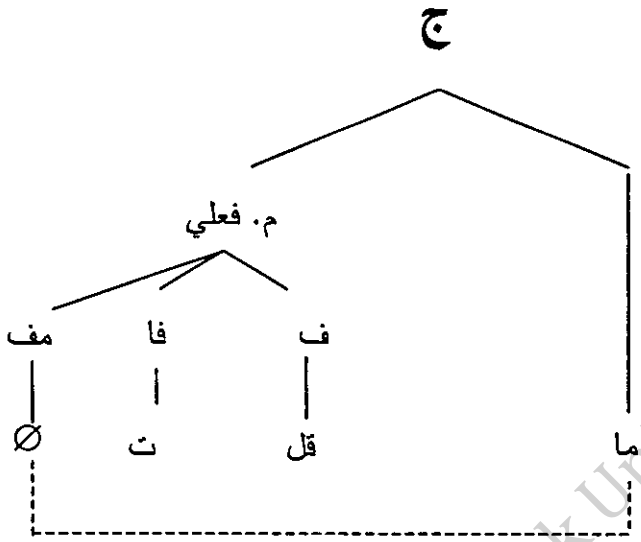


**٢. قانون الحذف (Deletion)**

ومن القوانين التحويلية التي تخضع لها الجملة الاستفهامية في العربية بكثرة قوانين الحذف، وما ذلك إلا لأن الحذف أسلوب خطاب ومن سمة هذا الأسلوب أنه يحوي على دلائل وإشارات تعين المسؤول على تعيين مواطن الحذف فيها.

ويتخذ قانون الحذف في الجملة الاستفهامية صوراً وأشكالاً متعددة، فقد يكون بحذف حرف أو أكثر، أو بحذف كلمة أو أكثر، أو بحذف جملة برمتها، وفيه قال ابن جنّي: "وقد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف الحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"(١).

وقد يكون هذا القانون من أكثر ما تميزت به العربية عن غيرها من اللغات، وأكثر فنون البلاغة تميزاً عن غيرها في العربية.

ووصفه الجرجاني بقوله: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبنِ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر"(٢).

---

(١) ابن جني، **الخصائص**، ٢/١٤٠.

(٢) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص١٠٦.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلا يكون الحذف جزافاً مُخِلاً بالمعنى، وربما احتاج إلى إعمال الفكر لاختيار المحذوف الذي يليق بالمقام. وكثرة الاستعمال للصيغ والتراكيب قد تكون من أهم الأسباب التي تدعونا إلى الحذف.

وفي ما يلي بيان أنماط الحذف التحويلية التي تطرأ على الجملة الاستفهامية، فتغير تركيبها الأصلي وتعدله عنه:

## ـ أنماط الحذف التحويلية في الجملة الاستفهامية:

### أولاً: حذف الأداة أو جزء منها.

عرضنا لبعض مسائل هذا النوع من الحذف في الفصل الأول عند دراسة الأدوات وبيان بعض خصائصها، وسنحاول في هذا الفصل أن نفصل الحديث فيها.

**أ. حذف الأداة:**

تشكل الأداة الاستفهامية عنصراً تحويلياً لا يمكن الاستغناء عنه في الجملة الاستفهامية؛ فهي التي تحول المعنى الإخباري إلى المعنى الاستفهاميّ، وقد أجاز بعض النحاة حذفها، وقصروا هذا الحذف على الحروف منها وخاصة الهمزة. ولم نجد مانعاً في أن نجمع (هل) معها، ما دام الحذف مقصوراً على الهمزة الدالة على التصديق دون التصور، و(هل) خاصة بالتصديق، فلا مانع من الحذف.

إن شرط حذف الأداة على المستوى المنطوق أن يتوافر عنصرٌ آخر بديلٌ عن هذه الأداة يشكل فونيماً رئيساً كالذي تشكله الأداة، إن هذا البديل هو التنغيم الذي لا يمكن تجاهله، إذا أريد بالجملة المحذوفة الأداة المعنى الاستفهامي، وإلا شابهت الجملة الاستفهامية الاخبارية.

لكن لماذا قصر النحاة الحذف على الحروف من تلك الأدوات دون الأسماء؟!.

إن حذف حرف الهمزة أو (هل) من التركيب الاستفهامي لا يغير شيئاً من البنى العميقة للجملة الاستفهامية صاحبة الأداة شريطة توافر العنصر التحويليّ البديل



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهو التنغيم، فالبنى العميقة لكلتا الجملتين الاســـــتفهاميتين المحذوفـــة الأداة وغـــير المحذوفة متشابهة؛ لأن التنغيم حلّ محل الأداة وقام بوظيفتها، والتحليـــل الـــتركيبي لتلك البنيتين واحد، فمثلاً إذا أخذنا المثال: "أ، هل خالدٌ نشـــيط؟" وجدنـــا أن البنيـــة الدلالية له مشابهة للبنية الدلالية عند حذف الأداة: "خالد نشيط؟" وهذا بيان ذلك:

• هل خالد نشيط؟

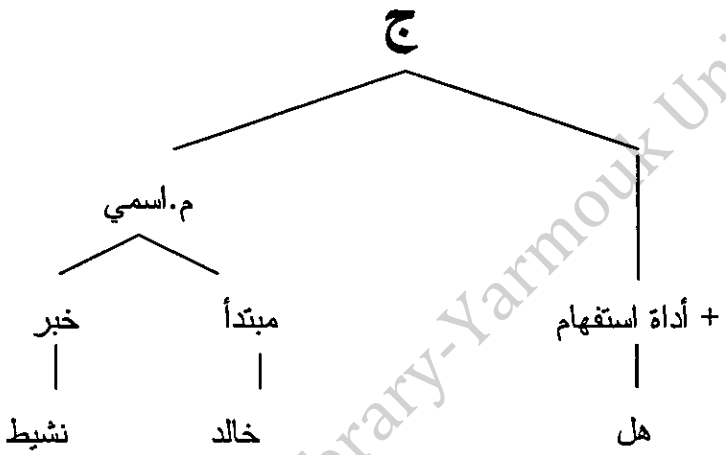


• خالدٌ نشيط؟

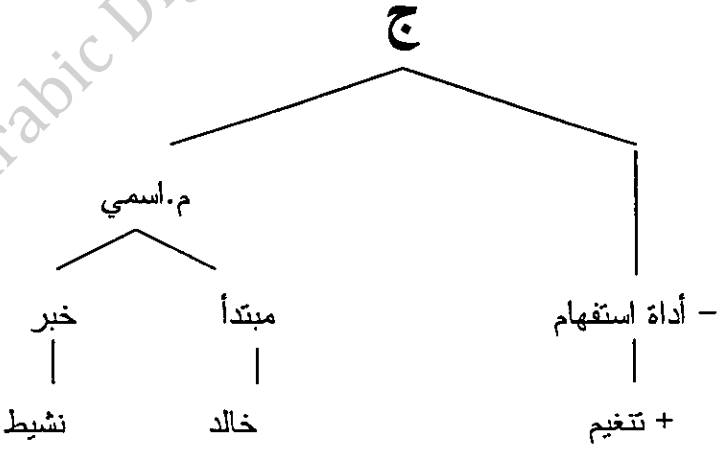


وكثيراً ما يستخدم هذا الحذف في اللغة العامية المنطوقة، حيث تؤدي الجمـــــل الوظيفة الاستفهامية دون أداة مع وجود التنغيم.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في المقابل نجد أن حذف أسماء الاستفهام من التركيب الاستفهامي يحدث خلـلا في المعنى المراد أولا، ثم إنه يحدث تغيرا جذريا في البنى العميقة، سواء أكانت هذه الأسماء تشكل عمدة في التركيب أو غير ذلك.

فمثال الأول قولك: "من جاء؟" ومثال الثاني قولك: "أين جلس علي؟" فلو حذفنـا من التركيب الأول اسم الاستفهام (من) لتحول التركيب إلى تركيب خـبري: "جـاء (هو)". هذا بالإضافة إلى أن هذا الاسم جاء ليتعلق بأحد طرفي الإسـناد لا بكليـهما وهو هنا الفعل (جاء) فالتعلق فعلي، أما اسم الاستفهام فقد جاء عوضا عن الفـاعل المراد السؤال عنه، فلا يجوز أن نقول: من جاء (هو)؟.

وكذلك الحال لو حذفنا الأداة من التركيب الثاني: "أين جلس علي؟" لأصبحـت الجملة: "جلس علي" جملة إخبارية غير تحويلية، تختلف في بنيتها العميقة مع البنيـة التي يجب أن تتطابق معها وهي البنية الإخبارية.

فالأصل التركيبي الإخباري لهذه الجملة هو: "جلـس علـي علـى الكرسـي" والأصل التركيبي الاستفهامي لها هو: "أين جلس علي؟" فالبنية العميقة لكلتا الجملتين متطابقان، لكن إذا ما تم حذف الأداة سيؤدي هذا إلى اختلاف بنيتـها عـن البنيـة الإخبارية فتصبح: "جلس علي" وهي تختلف عن بنية "جلس علي علـى الكرسـي" واختلاف البنى يؤدي إلى عدم جواز حذف أسماء الاستفهام مـع المحافظـة علـى المعنى والدلالة نفسها، حتى وإن بقي التنغيم، فالمخاطب ساعتئذ سيظن أن المحذوف هو حرف استفهام وليس اسم استفهام. فما يستفهم عنه بأسماء الاستفهام هو المعنـى الحقيقي الذي تهدف له الجملة، فتتحول له كالزمان أو المكان أو الحال فلا يمكـن الحذف.

وتحليلنا لهذا التركيب فيه بيان ذلك:



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

• "أين جلس علي؟"

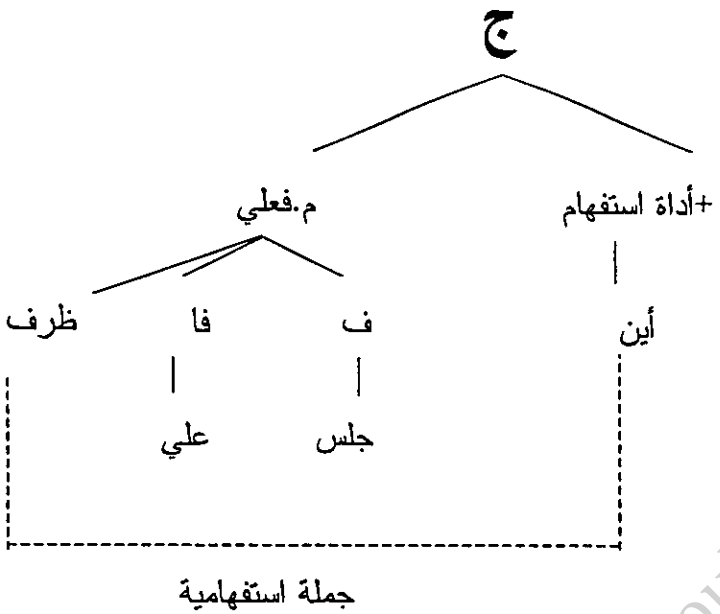


• "جلس علي"

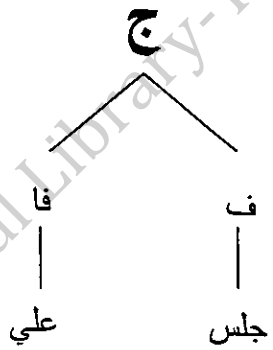


جملة خبرية

أما حذف الجزء من الأداة فهو خاص بالأدوات (ما، كيف، أي) وهـذا بيـان ذلك:

**ب- حذف ألف (ما) الاستفهامية**

أجمع النحاة على أن (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر، فإن ألفها تحـذف لفظاً وخطاً[1]. وجعل ابن هشام هذا الحذف واجباً مع بقاء الفتحة دليلاً عليه نحـو: فيمَ، إلامَ، علامَ، بمَ ...[2].

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ٤٠٩/٢.

(٢) ابن هشام، **شرح شذور الذهب**، ص١١٢، **المغني**، ٥٧٢/١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولقد كثر مثل هذا الحذف في القرآن الكريم، فمثاله قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [2].

ومن خصائص أدوات الاستفهام كما نعلم الصدارة، وأنه لا يعمل ما قبلها فيما بعدها، إلاّ إذا اتصلت بحرف جر أو مضاف، اعتمدت عليه، لأن الخافض والمخفوض بمنزلة الكلمة الواحدة[3]. وعلل الصيمري هذا العمل للخافض مع أدوات الاستفهام بقوله: "وإنما وجب أن يعمل فيها حروف الجر مقدمة؛ لأن حروف الجر لا تقوم بأنفسها لا تؤخر كما أخر الناصب، فلذلك لم يكن بُدّ من إعمالها في هذه الأسماء"[4].

وكان من مظاهر هذا الإعمال مع (ما) الاستفهامية هو حذف ألفها، والذي علّله النحاة بأسباب مختلفة، منها ما قاله ابن هشام: "للتمييز بينها وبين (ما) الخبرية الموصولة"[5] فمثال الموصولة المسبوقة بحرف الجر قوله تعالى: ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [6] وقوله أيضاً: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴿٤﴾ ﴾ [7].

ومنها ما قاله الاستراباذي: "ولم يكن تأخير الجار عنها فقدم عليها وركب معها حتى يصير المجموع ككلمة موضوعة للاستفهام، فلا يسقط الاستفهام عن مرتبة التصدر، وجعل حذف الألف دليل التركيب، ولم يحذف آخر (من، وكم) الاستفهاميتين مجرورتين لكونه حرفا صحيحا، ولا آخر (أي) لجرى مجرى الصحيح في تحمل الحركات"[8].

---

(١) سورة طه، الآية ١٢٥.

(٢) سورة الحجر، الآية ٥٤.

(٣) الزركشي، البرهان، ٤٠٣/٤.

(٤) الصيمري، التبصرة والتذكرة، ٤٧١/١.

(٥) ابن هشام، المغني، ٥٧٢/١، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٥٥٨/١.

(٦) سورة النور، الآية ١٤.

(٧) سورة البقرة، الآية ٤.

(٨) الاستراباذي، الكافية في النحو، ٥٤/٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما صاحب التبصرة والتذكرة فقد علل الحذف بقوله: "وإنما حذفوا الألف؛ لأن هذه الحروف صارت عوضاً منها؛ لأن حروف الجر لا تقوم بأنفسها فصارت مع (ما) كشيء واحد، فحذفوا الألف تخفيفاً"[1].

والوقوف على هذا التركيب التحويلي الجديد يكون أجود بهاء السكت كما وصفه سيبويه[2] فنقول: علامَهْ؟ فيمَهْ؟ ولِمَهْ؟ كوْن الفتحة دليل على ما حذف منها. وإذا سكّنت لما دلّت على ما حذفت من أجله.

وبهذا نرى أن هذا التركيب الجديد (علامَهْ؟) مثلاً، حدث له نوعان من أنواع التحويل:

**الأول:** حذف الألف لسبقها حرف جر.

**الثاني:** زيادة الهاء حفاظاً على الفتحة الدالة على المحذوف.

وإذا ركبت (ما) الاستفهامية مع (ذا) وسبق هذا التركيب بحرف جر، لا تحذف ألفه، ومثاله: "بماذا تفكر؟" لأن الألف صارت حشواً[3].

كما تثبت الألف شذوذاً في الكلام، قال ابن مالك: (وشذّ ثبوت الألف في: "بما أهللت؟" و "لا يبالي المرء بما أخذ المال؟" و "إني لأعرف مما عوده؟" لأن (ما) في المواضع الثلاثة استفهامية مجرورة، فحقّها أن تحذف ألفها فرقاً بينها وبين الموصولة"[4].

كما أثبتت للضرورة الشعرية، كقول حسان بن ثابت[5]:

عَلى مَا قَام يَشْتُمُني لَئيمٌ  كَخِنْزيرٍ تَمَرَّغَ في رَمَادِ

---

(١) الصيمري، التبصرة والتذكرة، ١/٤٧٠.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٤/١٦٤.

(٣) ابن هشام، المغني، ١/٥٧٦.

(٤) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح، ص٢١٧.

(٥) حسان بن ثابت، الديوان، ص٧٩.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا ما أجمع عليه النحاة، لكن يمكن أن نفهم شيئاً آخر من تفسير الفراء لهذه الظاهرة التحويلية في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [1] حيث قال: نقصت الألف من قوله تعالى (بمَ) لأنها في معنى: بأيّ شيء يرجع المرسلون؟ وإذا كانت (ما) في موضع (أي) ثم وصلت بحرف خافض نقصت الألف من (ما) ليعرف الاستفهام من الخبر ... وإن أتممتهما فصواب"[2].

فظاهر قول الفراء أنّ ألف (ما) لا تحذف وإنما تنقص، وهو ما يسمى في العلم الحديث بتقصير الحركة. فقد قصّرت الحركة الطويلة (ā) إلى حركة قصيرة (a). وقوله "إن أتممتها" دليلٌ على أنها لم تحذف، فكأنها موجودة لكنها ناقصة، فإن أردت نطقها فما عليك إلا أن تمطلها وفي مطلها صواب. وقد أيّد هذا الرأي الدكتور استيتية بقوله: "فالحركة الطويلة (الألف) في اسم الاستفهام (ما) تقصر حتى تصبح فتحة"[3] وما هذا وذاك إلا تعليل صوتي للتركيب التحويلي الجديد.

أياً كان الذي حدث لألف (ما) الاستفهامية، فإنه في النهاية عمل تحويليٌّ غيّر البنية التركيبية الأصلية لهذا الاسم وفي هذه المعادلة بيان ذلك

$$A \longleftarrow (B+C) \xleftarrow{\text{تحولت}} (B)$$

حرف الجر — الألف الميم — م

**ج- حذف (فاء) كيف:**

لقد أشرنا في الفصل الأول إلى أن هذا الحذف لا يتأتى إلا في الشعر للضرورة، فلا نقول سائلين: كي حالك؟ ونعني بها: كيف حالك؟ ومهما يكن من أمر استعمال هذا المركب الجديد، فقد دخله عنصر تحويلي هو عنصر الحذف الذي غير بنيته التركيبية الأصلية وحولها من: كيف؟ إلى: كي؟.

---

(١) سورة النمل، الآية ٣٥.

(٢) الفراء، **معاني القرآن**، ٢/٢٩٢.

(٣) د. سمير استيتية، **الشرط والاستفهام في الأساليب العربية**، ص١٥٩.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**د- حذف إحدى ياءي (أيّ):**

يتعرض الحرف الثالث من اسم الاستفهام (أيّ) إلى عنصر الحذف التحويلي تخفيفاً، ومنه قول الفرزدق[1]:

**تَنَظَّرتُ نصراً والسِّماكين أيّهُما عليّ من الغَيثِ استهلَّت مَواطِرُهْ؟**

فالأصل التركيبي لـ (أيّهما؟) هو: (أيّهما؟) ولقد اضطر الشاعر فحذف، وفي هذا بيان إلى إمكان الاستغناء عن إحدى ياءي (أيّ)، ولا يكون ذلك إلا إذا دلّت (أيّ) على الاستفهام، خلافاً لـ (أيّ) الموصولة أو الشرطية ... وهذه المعادلة توضح ذلك:

عنصر

(ABC) ← (AB)

أيّ التحويل أيْ

**ثانياً: حذف الأسلوب الاستفهاميّ أو جزء منه:**

ويشمل هذا الحذف ثلاثة أنواع:

**أ. حذف السؤال وجوابه:**

ولا يكون مثل هذا الحذف، إلاّ إذا كان في السياق ما يدل عليه، وقد ذكر في القرآن خاصة بعد الفعل (سأل) أو أحد مشتقاته، وعادة ما يكون في سياق السرد والحكاية والخطاب، فمثاله قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ﴾[2]. فكأن المنافقين يسألون المؤمنين: أغلبتم الكفار؟ أخسرتم المعركة؟ والجواب أيضاً مقدر، استغني عنه لدلالة الموقف عليه. وقوله أيضاً: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[3] أي: كيف عرفتم؟ ما دليلكم على ذلك؟ ... وقوله

---

(١) الفرزدق، الديوان، ٢٨١/١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢٠.

(٣) سورة الزخرف، الآية ١٩.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بصيغة الأمـــر: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [1] أي: ماذا حل بأصحاب القرية عندما عصوا أمر الله واصطادوا يوم السبت؟.

وقد نجد مثل هذا الأسلوب متضمنا في صيغ الإنشاء الطلبـــي مثـل: الأمـر والنهي والنداء فمثال الأمر قولك لشخص ما: اقرأ الفاتحة. فصيغة الأمـــر هنـا تتضمن سؤالا وجوابا محذوفين. فكأن المتكلم يسأل المخاطب عـــن قـراءة سـورة الفاتحة، وينتظر منه جوابا وردا، وهذا الجواب هو قراءة السورة أو عدم قراءتها.

ومثال النهي قولك: "لا تفتح الباب" فكأنك تسأله بأن لا يفتح الباب وتنتظـر رده على ذلك، والسؤال والجواب محذوفان متضمنان.

ومثال النداء قولك: "يا رب، ارحمني" فأنت تسأل الله أن يرحمك وتنتظر منـــه الإجابة.

فكل هذه الصيغ تحوي سؤالا متضمنا، وجوابا ننتظره من المخاطب.

**ب- حذف السؤال أو جزء منه:**

يسمى هذا النوع من الحذف في علم البلاغة بالاستئناف، ويقع كثيرا في الجملة الاستفهامية، ويتخذ صورا متعددة ومختلفة. فقد يمهد للسـؤال أولا دون ذكـره ثـم اتباعه بالإجابة ومنه قوله تعـالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [2] فالسامع هنا يستطيع أن يقدر السؤال المحذوف كالآتي: "مـاذا يعني القتال في الشهر الحرام؟" فيكون الجواب: "قل قتال فيه كبير ..." ومثاله أيضـا قولـــه تعـــالى: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [3] فجملة "يـــا أيـــها

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١٧.

(٣) سورة النمل، الآية ٢٨، ٢٩.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الملأ .." جواب لسؤال محذوف نقدره مثلاً: ماذا قالت؟ ومنه قوله تعالى:﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ ﴾ [1]. فكأنه سأل: ماذا أقول؟

وغالباً ما يُدَلّ على السؤال المحذوف بفعل (سأل) أو أحد مشتقاته، أو أن يسبق الجواب بفعل القول الذي قد يُتلى بجملة استفهامية ومثاله قوله تعالى:﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [2] فما هذه الجملة الاستفهامية (أتمدونن بمال؟) إلا جواب على طريق الإنكار والتعجب لسؤال محذوف. وقد يكون هذا قريباً من قولنا لشخص ما: كم دفعت؟ فيرد علينا غير سامع أو مستعجباً أو مستغرباً من أن يسأل مثل هذا السؤال فيقول: كم دفعت؟! بنغمة مختلفة تحمل سؤالاً واستنكاراً أو سؤالاً وتعجباً في نفسه الوقت، وهو بذلك كأنه يريد أن يقول: أتسألني: كم دفعت؟!

ولو حاولنا رسم البنية العميقة لجواب المخاطب لتبيّن ما حذف منه:

- كم دفعت؟!

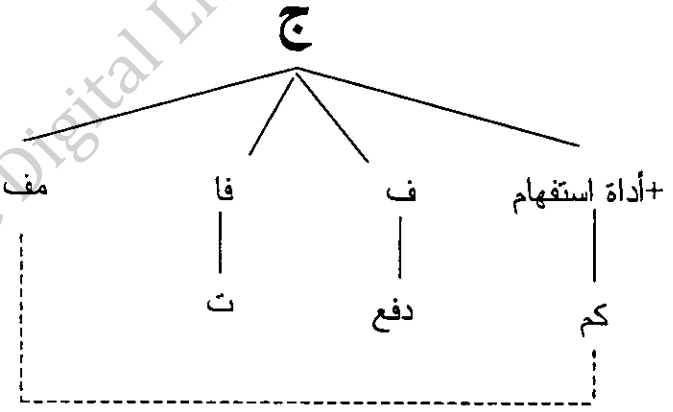


ومن صور حذف السؤال، أن يبتدئ شخص ما حديثه بأحرف الجواب (نعم، لا، بلى) ومثاله قولنا: "نعم، نحن أمة عربية تحرص على أبنائها" فحرف الجواب (نعم) يستدعي أن يكون جواباً لسؤال تصديقي محذوف.

---

(١) سورة الفلق، الآية ١.

(٢) سورة النمل، الآية ٣٦.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أيضاً عندما يبتدئ شخص آخر متأخر عن موعده مثلاً حديثه بقوله: "كنت في المكتبة" فهذا جواب لسؤال محذوف توقعه المتكلم من المخاطب بسبب تأخره عن موعده وهكذا

وقد يحذف جزء من السؤال، ويكون مثل هذا مع الهمزة التي تكون للتصور، فيحذف منها المعادل للمسؤول عنه مع أم المتصلة، ولا يجوز مثل هذا الحذف إلا إذا دلّ عليه السياق وإلا اختلط الأمر مع همزة التصديق، ومثاله قول الشاعر أبي ذؤيب الهذلي[1]:

**عصاني إليها القلب إني لأمْـرِه  سميعٌ فما أدري أرُشْدٌ طِلابُـها؟**

أي: فما أدري أرشدٌ طلابها أم غيٌ؟ ومنه أيضاً قولنا: أنجح عليّ؟ ونحن نقصد: أنجح عليّ أم رسب؟ وقولنا: أعلى الطاولة الكتاب؟ وقصدنا: أعلى الطاولة الكتاب أم على الكرسي؟ فإذا لم يكن المخاطب على علم بما نقصد لم يصح الحذف، فعليه أن يجيب عن المثال الأول مثلاً: رسب وعن الثاني: على الطاولة، لا أن يجيب عنهما بـ (نعم أو لا).

وتبيّن لنا صورة هذا الحدث عند تحليلنا لجملة: "أنجح علي؟" مثلاً كالآتي:

- أنجح علي؟

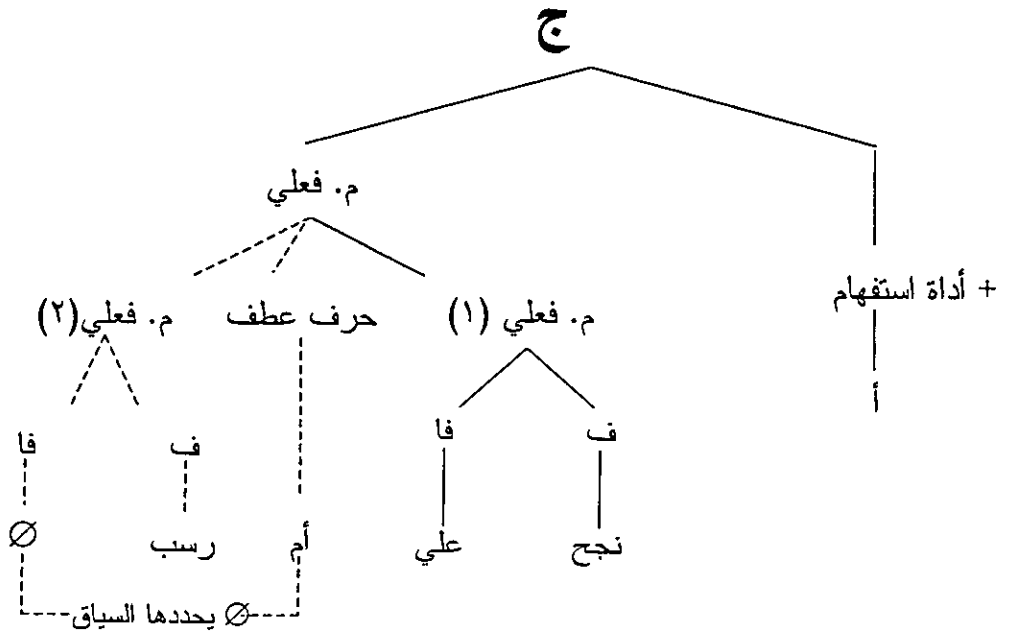


(١) ديوان الهذليين، ص٧١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن صور حذف جزء من السؤال حذف المبتدأ أو الخبر، فمثال حذف المبتدأ قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴿٤٤﴾ ﴾ [1] والتقدير: أهو أعجمي وعربي؟ ومثال حذف الخبر من السؤال قوله تعالى: ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [2] على تقدير: أو آباؤنا الأولون مبعوثون كذلك؟ وقوله أيضا: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [3] على تقدير: هل لهم مدكر؟.

ومن صور حذفه أيضا، حذف الفعل والفاعل مع المفعول المطلق في النطاق الاستفهامي ومثاله قولنا: ألعبا وقد كثر العمل؟ والأصل أن نقول: أتلعب لعبا وقد كثر العمل؟! فاستغني بذكر المفعول المطلق عن الفعل وفاعله استنكارا بهذا الفعل وقت العمل. وفي ما يلي بيان للتحول الذي طرأ على الجملة نتيجة دخول عنصر التحويل الحذف عليها:

- ألعبا؟!

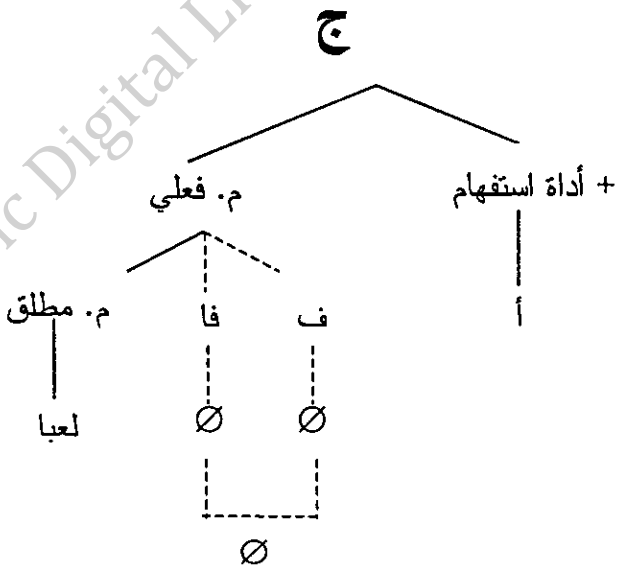


(١) سورة فصلت، الآية ٤٤.

(٢) سورة الصافات، الآية ١٦،١٧.

(٣) سورة القمر، الآية ١٧.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ج- حذف الجواب أو جزء منه:

وبتأتى هذا النوع عادة عندما يكون الجواب معلوما للمخاطب، فيكون السؤال على سبيل الإنكارأوالاستهزاء أو التذكير... ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [1] فجواب السؤال لا يختلف عليه أحد، وهو استنكار لكل عبد جحد نعمة الله سبحانه. ومنه أيضا قوله تعالى:﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا ﴿٦٣﴾﴾ [2] فالسؤال في الآية الأولى موجه إلى الفاعل، والجواب في الآية الثانية موجه إلى الفعل. فجواب السؤال الأول محذوف، والسؤال في الآية الثانية محذوف أيضا.

وقد يحذف جزء من السؤال، ومن صورة ما يخص الأسئلة التصديقية، أي المصدرة بهمزة الاستفهام و(هل) ومثاله جواب من سألناه: أشاهدت المباراة؟ فيقول: نعم، مكتفيا بها عن إعادة الجملة الفعلية كاملة (شاهدت المباراة) وكذلك الحال إذا كانت الجملة استفهامية، مثال: آلحياة جميلة؟ فيجيب: "نعم". دون ذكر الجملة (الحياة جميلة).

أما ما يخص الأسئلة التصورية، فقد يحذف المبتدأ أو الخبر من الجواب أو الفعل والفاعل ... فمثال حذف المبتدأ من الجواب ردك لمن سألك: كيف أنت؟ فتقول: "بخير". والأصل أن تقول: أنا بخير. ومثال حذف الخبر جوابك لمن سألك مثلا: من شكرك؟ فتجيبه: "أحمد" والأصل أن نقول: أحمد الشاكر. فحذفت الخبر لدلالة السياق عليه. ومثال حذف الفعل والفاعل من الجواب قولك لمن سألك: كيف جئت؟ فتقول: "راكضا". والأصل أن تقول: جئت راكضا.

---

(١) سورة الواقعة، الآية ٦٨- ٦٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٦٢- ٦٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**ثالثا: حذف متعلق الاستفهام.**

عرف ابن الشجري التعليق في الاستفهام بقوله: "أن الفعل يعمل في الموضع دون اللفظ"(١) ومثل عليه بقوله تعالى: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾ (٢) وقوله عز وجل: ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ (٣) وفي الآية الأخيرة قال الزمخشري: "أي يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه "لنعلم" فلم يعمل فيه، وقرئ "ليعلم" وهو معلق عنه أيضا؛ لأن ارتفاعه بالابتداء لا بإسناد "يعلم" إليه وفاعل "يعلم" مضمون الجملة كما أنه مفعول "نعلم" "أي الحزبين" المختلفين منهم في مدة لبثهم..."(٤).

وقد يحذف هذا المتعلق من الجملة الاستفهامية والذي يكون على نوعين(٥):

**الأول:** فعلا من غير القول، ومثاله قوله تعالى:﴿ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ ﴿٥٩﴾ ﴾ (٦) والتقدير: يتوارى من القوم من سوء ما بشر به، يفكر أيمسكه؟ ومن النحاة من جعل المقدر اسما أي: مفكرا أيمسكه؟.

**الثاني:** فعل القول وهو الغالب، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (٧) وقوله: ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ (٨) والمعنى في كل ذلك على

---

(١) ابن الشجري، **الأمالي الشجرية**، ٢/٢٩٥.

(٢) سورة طه، الآية٧١.

(٣) سورة الكهف، الآية ١٢.

(٤) الزمخشري، **الكشاف**، ٢/٦٦٠.

(٥) عبدالعليم فودة، **أساليب الاستفهام في القرآن الكريم**، ص٣٩٩.

(٦) سورة النحل، الآية ٥٩.

(٧) سورة النمل، الآية ٩٠.

(٨) سورة إبراهيم، الآية ٤٤.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تقدير: "يُقال لهم" هل تجزون إلا ما كنتم تعملون؟ ويقال لهم: أو لم تكونوا أقسمتم من قبل؟.

وقد يكون تقدير الفعل (يقول) كقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [1] والتقدير: يقول المولى لهم: ألم تكن ؟.

ويتضح مثل هذا النوع من الحذف التحويلي في تحليلنا للآية الأولى:

• هل يجزون ...؟"

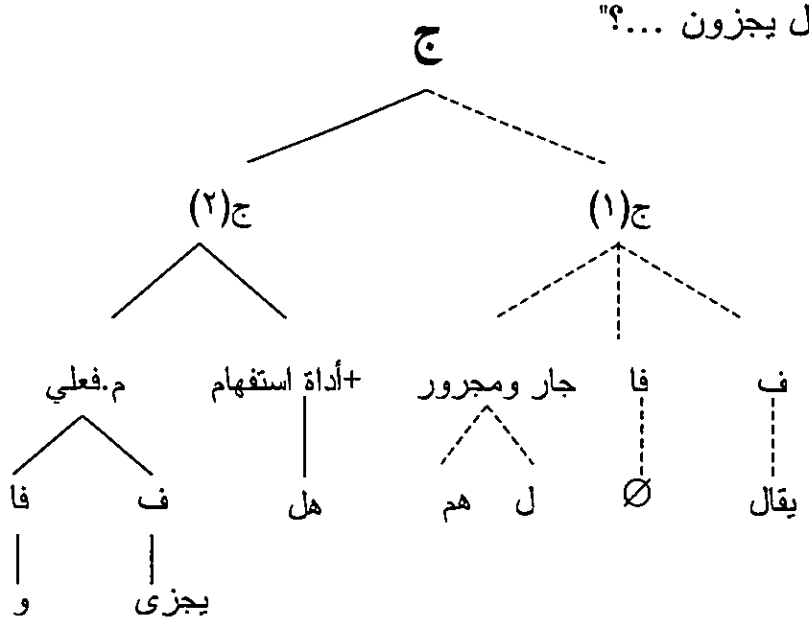


**رابعا: حذف التمييز**

ويخص هذا النوع من الحذف الأدوات (كم الاستفهامية وكم الخبرية وكأي) وحذف التمييز لا يكون إلا إذا دل عليه دليل في السياق.

**أ. حذف تمييز (كم) الاستفهامية**

من سمات تمييز (كم) الاستفهامية أنه يأتي في الغالب منصوبا مفردا، إلا إذ جرت (كم) بحرف جر، فيجوز جره ونصبه، ومثال ذلك قولنا: بكم (دينار، دينارا) اشتريت اللعبة؟.

---

(١) سورة الجاثية، الآية ٣١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويحسن حذف تمييز (كم) الاستفهامية بخلاف تمييز (كم) الخبرية[1]؛ فتمييز الاستفهامية لا يشكل عنصراً رئيساً في الجملة، فهو عنصر ثانوي يمكن الاستغناء عنه لدلالة السياق عليه أولاً، ولأن المتكلم يريد أن يسأل عن شيء محدد يعلمه المخاطب، فاستغنى عن ذكره ثانياً.

وحذف التمييز مع (كم) الاستفهامية يعدّ من صور البلاغة التي جاء بها القرآن الكريم ومثاله قوله تعالى: ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [2] أي: كم يوماً أو سنة لبثتم؟ ومنه قولنا: كم عمرك؟ أي: كم سنة عمرك؟ وكم كتبت؟ أي: كم كتاباً كتبت؟ وهكذا ... فمن الواضح في هذه الجمل أنه بالإمكان تقدير المحذوف دون حدوث أي لبس أو إمعانٍ للفكر؛ وما ذلك إلا لدلالة السياق عليه.

وفي تحليلنا للبنية العميقة للمثال: كم عمرك؟ نجد ما طرأ على هذه الجملة من تحويل بالحذف، مما أدّى إلى اختلاف الشكل التركيبي للجملة:

• كم عمرك؟

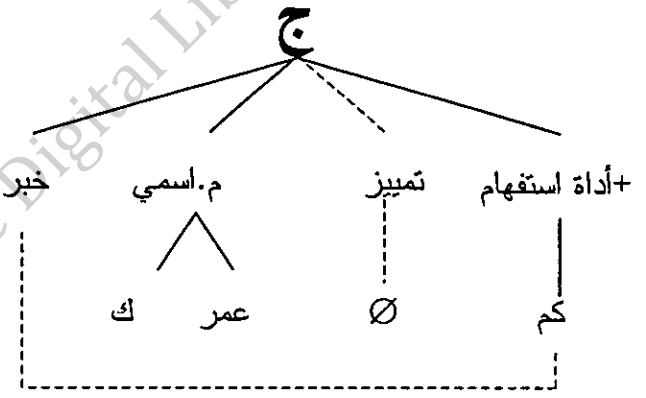


**ب. حذف تمييز (كم) الخبرية**

يختلف مميز (كم) الخبرية عن الاستفهامية في أن الأصل فيه أن يأتي مجروراً مفرداً مجموعاً؛ وسبب جره هو أن (كم) الخبرية للتنكير، فصار مميزه كمميز العدد

---

(١) أبو البقاء، الكليات، ٨٩/٤.

(٢) سورة الكهف، الآية ١٩.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

الكثير وهو المائة والألف[1]. ولكن يمكن نصبه إذا فصل بينه وبين (كم) مثل قولنا: كم في الدار طفلاً.

أما جمعه فمثال قولنا: كم غلمانٍ لك. وجاز فيه الجمع؛ لأن (كم) كناية عن العدد الكثير وليس بصريح فيهِ فجوزوا جمع مميزه تصريحاً بالكثرة[2].

ولا يحسن حذف المميز مع (كم) الخبرية؛ فالمتكلم يريد أن يخبر المخاطب بكثرة هذا الشيء أو هذا التمييز، فعدم ذكره قد يخل بمعنى الشيء المراد تكثيره، مما يجعل المقال غير لائق بالمقام.

ولقد جوز ابن عصفور حذفه[3]، وخرَّج على ذلك قول الفرزدق[4]:

**كم عمة لك يا جرير وخالة  فدعاء قد حلبت عليّ عشاري**

برفع (عمة) على أن تكون مبتدأ، والخبر (قد حلبت) وعليه فإن تمييز (كم) محذوف.

**ج. حذف تمييز (كأيٍّ).**

بما أن (كأيٍّ) تماثل (كم) الخبرية، في المعنى والاستعمال، فقد جاء مميزها لا يختلف كثيراً عن مميز (كم) في الافتقار إليه؛ لإزالة اللبس والإبهام، وملازمته لحرف الجر (من) الزائد في أغلب الأحيان قد يكون من أسباب قلة حذفه.

**خامساً: حذف ألف الوصل.**

تحذف ألف الوصل الزائدة التي يُجاء بها للتوصل إلى النطق بالساكن إذا ألحقت بهمزة الاستفهام. فمثلاً الفعل (استقبل) في الجملة الإخبارية: "استقبل زيد ضيوفه" تعرض إلى إحدى عمليات التحويل وهي الزيادة، فقد تم زيادة المورفيم

---

(١) الاستراباذي، **الكافية في النحو**، ٩٧/٢.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) ابن عقيل، **المساعد على تسهيل الفوائد**، ١٠٧/٢.

(٤) الفرزدق، **الديوان**، ٣٦١/١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(ألف الوصل) عليه لابتدائه بحرف ساكن. ثم إذا ما أريد بهذا الفعل الاستفهام سيتم تعرضه إلى عنصر الزيادة التحويليّ مرة أخرى، وذلك بإضافة الهمزة الاستفهامية إليه، فيصبح الفعل (أاستقبل) وما دامت الهمزة متحركة، فلم يعد من الضروري الاحتفاظ بألف الوصل التي جيء بها من أجل النطق بالساكن، لذا تعرض الفعل (أاستقبل) إلى عنصر تحويليّ ثالث وهو الحذف، حيث تم حذف ألف الوصل منه، وفي هذه المعادلة بيان ذلك:

سْتقبل ← (زيادة: ألف الوصل) اسْتقبل ← (زيادة: همزة الاستفهام) أاستقبل؟ ← (حذف: ألف الوصل) أستقبل؟

ومن أمثلة هذا الحذف في القرآن قوله تعالى: ﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [1] وقوله: ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [2] وقوله: ﴿ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾ [3].

أما إذا لحقت ألف الاستفهام ألف الوصل التي مع اللام، لا تحذف لأنها مفتوحة[4] بل تجعل مدة، ولو حذفت لما عاد هناك فرق بين الاستفهام والخبر. ومثال ذلك قولك: آلجندي رفع راية الأمة؟ آلحقل مزروع؟.

### ٣. قانون التضييق (Reduction)

يختلف هذا القانون عن قانون الحذف في أن الحذف يعني إسقاطا لحرف أو لكلمة أو لجملة من الكلام، والتضييق خلاف ذلك فقد يكون هناك إسقاط، لكن هذا الإسقاط على سبيل الاختصار والتضمين، وقد يقترب هذا القانون مما نسميه بالنحت ومثاله قولنا: "قال: بسم الله الرحمن الرحيم" فتضييقها هو: "بسمل".

---

(١) سورة البقرة، الآية ٨٠.

(٢) سورة ص، الآية ٧٥.

(٣) سورة المنافقون، الآية ٦.

(٤) المبرد، **المقتضب**، ١٢٢/١، ١٢٣، الهروي، **الأزهية**، ص٣٣-٣٤.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا يقع هذا القانون كثيراً في الأسلوب الاستفهامي لكن يمكن القـول إن أدوات الاستفهام قد خضعت له. فالهمزة كما نعلم أم باب الاستفهام، وليس للاسـتفهام فـي الأصل غيره(١)، فبها يُسأل عن الزمان والمكان والحال والجنس ... فتقول مثـلاً: آليوم تخرج؟ أفي البيت أخوك؟ أعليٌ أنت؟.

أما أدوات الاستفهام الأخرى فقد كانت الهمزة تشكل أصلاً في بنيتها (أمتـى، أمن، أما) ثم استُغني عن هذا الأصل لأمن اللبس(٢).

وما هذه الأسماء إلا تضييق للأداة الأم، فقد جاءت كل أداة للسؤال عن شـيء تختلف فيه عن الأداة الأخرى، فمثلاً جيء بـ (متى) للسؤال فقط عن الزمان، فـلا تقول: متى زيد؟ ولا متى عدد الكرات؟ ... وجيء بـ (أين) للسؤال عـن المكـان، وبـ (كم) للسؤال عن العدد .. وهكذا. في الوقت الذي يجب أن لا ننسى فيـه بـأن الهمزة متضمنة في هذه الأدوات أجمع ، ودليل وجودها هو بناء هذه الأدوات.

وهذه الأسماء تضييق آخر لما جعلت للسؤال عنه، ففي اسم الاستفهام (متـى) مثلاً تضييق لجميع الأزمنة، واسم المكان (أين) أيضاً تضييقٌ لجميع الأمكنة، وهـذا بيان ذلك:

- (اليوم، الساعة، البارحة ...) تضييق ← (متى).
- (السوق، المسجد، المكتبة ...) تضييق ← (أين).
- (زيد، علي، هند ...) تضييق ← (من).

### ٤. قانون الإحلال (Replacement)

وهو أحد قوانين النظرية التحويلية التوليدية، والذي لا يمكن دراسـته بمعـزل عن الناحية الدلالية كغيره من القوانين. ويمكن اختصاره بالمعادلة (A ← B) حيـث تحل العناصر بعضها محل بعض لتؤدي الوظائف النحوية والدلالية نفسها.

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٩٩/١.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠٢/٥.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويمكن إيجاد صور مختلفة منه واقعة في الأسلوب الاستفهامي منها:

**أولاً: الإحلال في أسماء الاستفهام:**

جاءت أسماء الاستفهام لتحل محل الأسماء المراد الاستفسار والسؤال عنها، فمثلاً اسم الاستفهام (ما) جيء به للسؤال عن غير العاقل أصلاً، فعندما تسأل عن البُرّ تقول: "ما البُرّ؟" فتُجاب: "القمح هو البر"، فكأن اسم الاستفهام (ما) حل محل كلمة (القمح)، والبنى العميقة لكلتا الجملتين الاستفهامية والخبرية تبين ذلك.

وكذلك الحال بالنسبة لأسماء الاستفهام الأخرى، وهذا بيانُها: اسم الاستفهام (متى) حل محل الأسماء التي تدل على الزمان (كالصباح، والمساء...) واسم الاستفهام (أين) حل محل الأسماء التي تدل على الأمكنة (المسجد، البيت، المدرسة ...) واسم الاستفهام (مَن) حل محل الأسماء التي تدل على العاقل (زيد، عمرو، مها ...).

ما ← محل ← أسماء غير العاقل.

من ← محل ← أسماء العاقل.

كم ← محل ← أسماء العدد.

أين ← محل ← أسماء المكان.

متى ← محل ← أسماء الزمان.

وبذلك نستنتج أن الجمل الاستفهامية منه جاءت لتحل محل الجمل الإخبارية مزاداً عليها دلالة الاستفهام.

**ثانياً: إحلال النفي محل الاستفهام**

تؤدي بعض أدوات الاستفهام وظيفة حروف النفي وتحل محلها في الكلام، وقد وقع مثل هذا النوع من الإحلال في القرآن كثيراً، ويخص الأدوات (هل، مَن، كيف) وغالباً ما يلحق هذا التركيب أدوات الاستثناء أو حروف الجر الزائدة (مِن، الباء) وربما يستدل على معنى النفي من خلال السياق دون هذه الملحقات.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
©Arabic Digital Library-Yarmouk University

استفهام (هل، مَن، كيف) ←——— النفي (ما، لا، ليس . . .)

فمثال (هل) قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [1] على تقدير ليس على الرسل من وظيفة سوى وظيفة البلاغ. فليس هناك استفهام يتطلب جواباً، فالجملة ظاهرها استفهامي لكنها إخبارية والمعنى الذي يؤديه التركيب السابق هو معنى الإيجاب وليس معنى النفي. وقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ [2] أي ما ترى لهم من باقية.

ومثال اسم الاستفهام (مَن) قوله تعالى:﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [3] أي: لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفِه نفسه. ويقول ابن فارس في قوله تعالى: (﴿ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴿٢٩﴾ ﴾ [4]: فظاهره استخبار، والمعنى: لا هادي لمن أضل الله، والدليل على ذلك قوله في العطف عليه: ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [4]) [5].

ومثال اسم الاستفهام (كيف) قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [6] بمعنى: لا آسى على القوم الكافرين. وقوله أيضاً: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ ﴿٧﴾ ﴾ [7] بمعنى: لا يكون للمشركين عهدٌ عند الله.

نلاحظ في جميع التراكيب السابقة أنه من الممكن إحلال بعض أدوات الاستفهام محل حروف النفي والقيام بوظيفتها ... وتؤدي دلالة الإيجابية في التراكيب الاستثنائية، لأنها جاءت أصلاً في سياق النفي، ونفي النفي إثبات.

---

(١) سورة النحل، الآية ٣٥.

(٢) سورة الحاقة، الآية ٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٣٠.

(٤) سورة الروم، الآية ٢٩.

(٥) ابن فارس، **الصاحبي**، ص١٣٦.

(٦) سورة الأعراف، الآية ٩٣.

(٧) سورة التوبة، الآية ٧.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**ثالثاً: إحلال (قد) محل (هل)**

اختلفت آراء النحاة في هذا النوع من الإحلال بين معارض ومؤيد، لكن يمكن القول بمثل هذا الإحلال خاصة إذا ما تبع (هل) جملة فعلية؛ لأن من خصائص (قد) الدخول على الفعل وليس الاسم. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ ﴾ [1] أي قد أتاك.

وقد يغلب هذا الإحلال إذا ما سبقت (هل) بأداة الاستفهام الهمزة ومثاله قول الشاعر[2]:

سائِل فوارسَ يربوع بشدّتنا أهَلْ رأونا بِسَفْحِ القاعِ ذي الأكَم

على تقدير: أقد رأونا، وعلل المبرد ذلك بقوله: "لأنها تخرج عن حد الاستفهام، تدخل عليها حروف الاستفهام"[3].

**رابعاً: إحلال همزة الاستفهام محل القسم**

تحل همزة الاستفهام محل حرف القسم في الكلام، وهذه خاصة تميزت بها الهمزة عن سواها من أدوات الاستفهام، ومثاله قوله تعالى:﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [4] وفيها قال ابن جنيّ: "وأمّا "آلله" بالمد فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضاً من حرف القسم ألا تراك لا تجمع بينهما فتقول: "أو الله لأفعلن"[5] والأصل في الآية هو: أبالله. ومثال ذلك أيضاً قولك: آلله لأدرسَنّ. فكأنك تقول: والله لأدرسَنّ.

---

(١) سورة الغاشية، الآية ١.

(٢) المبرد، المقتضب، ص٨٥.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) سورة المائدة، الآية ١٠٦.

(٥) ابن جني، المحتسب، ١/٣٣٠.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

### ٥. قانون الزيادة (Addition)

درس النحاة والبلاغيون مسألة الزيادة في الكلام العربي دراسة لا تعادل دراستهم لمسألة الحذف، وانصبت آراء بعضهم حول إمكان الاستغناء عن هذه الزوائد دون أن تحدث أي خلل لمعنى التركيب الذي جاءت به الزيادة، قال ابن يعيش في تفسير ما قال به الزمخشري: "يريد بالصلة أنها زائدة، ويعني بالزائد، أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى"(١). وضربوا لذلك مثالهم الآتي: "ما جاءني من أحد" على اعتبار أنّ (مِن) زائدة، حيث يمكن القول (ما جاءني أحد)؛ لتؤدي هذه الجملة الأخيرة الوظيفة الدلالية نفسها للجملة الأولى.

ويختصر هذا القانون بالمعادلة الآتية: (A ⟵ B + A) حيث (B) عنصر زيادة، والأغلب أن يكون حرفاً لما قاله السيوطي: (إن الزيادة في الحروف، وزيادة الأفعال قليل، والأسماء أقل)(٢). قد يحافظ هذا الحذف لعنصر الزيادة على تمام الكلام، لكنه لن يحافظ أبداً على المعاني البلاغية التي جاءت بها الزيادة؛ لأننا نعلم أنّ كل زيادة في المبنى تشكل حتماً زيادة في المعنى. هذا بالإضافة إلى أن سقوط الزوائد من درج الكلام قد يحدث خللاً في الجرس الموسيقي الذي جاءت هذه الزوائد لتحققه جنباً إلى المعنى.

تعد هذه الظاهرة التركيبية إحدى الظواهر التي تشكلها أدوات الاستفهام الداخلة على الجمل الإخبارية، فحرف الهمزة و(هل) يشكلان حرفين زائدين على الجمل الإخبارية، وهذه الزيادة بطبيعة الحال تحدث تغييراً أو تحويلاً كبيراً في المعنى والبنى العميقة لكل من التركيبين، فمثلاً قولنا في الإخبار: "ساعد عليّ أحمد" وفي الاستفهام: "أساعد علي أحمد؟" جملتان مختلفتان قالباً ومضموناً، فقد اشتملت الجملة الثانية على عنصر زيادة هو حرف الاستفهام (الهمزة) فحوّلها من معنى الإخبار إلى معنى الاستخبار، وكذلك الحال بالنسبة لحرف الاستفهام (هل).

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ٦٤/٥.

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١٦٦/٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما صور الزيادة التي يمكن أن تطرأ على التركيب الاستفهامي فيمكن تلخيصها بما يلي:

**أولاً: زيادة حروف الجر (مِن، الباء)**

**أ. زيادة (مِن)**

لقد اشترط النحاة أمثال سيبويه وابن هشام ... لزيادة (مِن) في الكلام ثلاثة شروط[١]:

**أولها:** زيادتها في الفاعل والمفعول به والمبتدأ.

**ثانيها:** يتقدمها نفي أو نهي أو استفهام، وزاد الفارسي (الشرط)، وجعل منه قول زهير بن أبي سلمى[٢]:

**وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امرئ مِنْ خَلِيقَةٍ وإِنْ خَالَها تُخفى على النَّاس تُعْلَم**

**ثالثهما:** تنكير مجرورها.

أما زيادتها في الأسلوب الاستفهامي، فتخص الأدوات (هل، كم الخبرية، كأيٍّ) وهذا بيان ذلك: تأتي زيادة (مِن) التي توجب استغراق الجنس مع الأداة (هل) حين يستدعي الاستفهام بها الجواب بالنفي[٣]، فمثال زيادتها مع الفاعل قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [٤] وقولنا مثلاً: هل قام من طفل؟. ومثال زيادتها مع المفعول به قوله تعالى: ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾ [٥]. ومثال الزيادة مع المبتدأ قوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴿٥٣﴾ ﴾ [٦].

---

(١) الأنطاكي، **المحيط**، ٢٣٤/٣.

(٢) زهير بن أبي سلمى، **الديوان**، ص٨٨.

(٣) مجهد الدليمي، **علم المعاني**، ص١١٧.

(٤) سورة التوبة، الآية ١٢٧.

(٥) سورة مريم، الآية ٩٨.

(٦) سورة الأعراف، الآية ٥٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالأصول التركيبية للجمل السابقة قبل دخول عنصر الزيادة عليها هي على الترتيب: هل يراكم أحد؟ هل قام طفل؟ هل تحس منهم أحداً أو تسمع لهم ركزاً؟ هل لنا شفعاء فيشفعوا لنا؟ بحذف حرف الجر الزائد (مِن) فيها جميعاً.

نلاحظ أنّ هذه الجمل في بنيتها العميقة تختلف عما صارت عليه بعد حذف عنصر الزيادة التحويلي، وهذا ما نَعْنيه نحن بالزيادة، فليس المقصود بعناصر الزيادة العناصر التي يمكن الاستغناء عنها دون أي تحويل في المبنى أو المعنى، إنّما هي العناصر التي تكون زائدة في التركيب الجديد على التركيب الأصلي. وأي زيادة في التركيب يستدعي بطبيعة الحال زيادة دلالة جديدة.

فالمعنى الذي أفادته (مِن) في الجمل السابقة هو حصر الأفعال على الفاعل فقط أم على المفعول فقط ثم حصر المبتدأ في الخبر، ونقصد بالحصر هنا التخصيص.

أما زيادة (مِن) مع (كم) الخبرية، فهي إحدى خصائصهما التي تميزها عن (كم) الاستفهامية، حيث يأتي مميزها مجروراً، وإن لم يكن بـ (مِن) زائدة ظاهرة فَبِـ (مِن) مضمرة؛ لأننا نجد ذلك في نظائر لها. وقد تزاد إذا ما فصل بين (كم) ومميزها فاصل كقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ [1] وقوله: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [2] وكثرت زيادتها أيضاً بلا فصل كقوله تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ [3].

ولا يختلف زيادة (من) مع (كأي) عن زيادتها مع (كم) الخبرية، لكنه الأغلب أن تزاد معه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴿٤٨﴾ ﴾ [4] وقوله: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [5].

---

(١) سورة مريم، الآية ٧٤.

(٢) سورة الدخان، الآية ٢٥.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٤٩.

(٤) سورة الحج، الآية ٤٨.

(٥) سورة يوسف، الآية ١٠٥.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**ب. زيادة (الباء)**

ولزيادتها موضعان:

**الأول:** أن تأتي هذه الزيادة في خبر ليس الملحقة بهمزة الاستفهام، وما هذه الزيادة إلا لتوكيد المعنى وتأكيده ومنها قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴿٣٦﴾ ﴾ [1] وقوله أيضاً: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [2].

**الثاني:** أن تأتي مع (هل) الدالّة على النفي، لنفس الغرض السابق، ومنها قول الفرزدق[3]:

**يقول لي إذا قلولى عليها وأقـردت ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم**

وفيها قال الزمخشري: "وزيادة الباء لتأكيد النفي"[4].

**ثانياً: زيادة حروف النفي:**

ولهذه الزيادة موضعان أيضاً:

**أولهما:** زيادة حروف النفي (ما، لا، ليس، لم، لن ...) بعد همزة الاستفهام مباشرة، حيث تتركب معها لتشكل تركيباً جديداً ذا دلالة جديدة.

وإذا ما دخلت الهمزة على (لا) النافية، فإن فيها ثلاثة مواضع[5]:

**الأول:** أن يقصد بها مجرد الاستفهام عن النفي نحو: ألا رجل في الدار؟ ومنه قول الشاعر:

**ألا اصطبار لسلمى أم لها جلـد إذا ألاقي الذي لاقـاه أمثـالي؟**

**الثاني:** أن يقصد بها التوبيخ كقول حسان:

**ألا طعـام ألا فرسـان عاديـة إلا تجشُّـؤكم عنـد التنـانير؟**

---

(١) سورة الزمر، الآية ٣٦.

(٢) سورة التين، الآية ٨.

(٣) الفرزدق، **الديوان**، ص٨٦٣.

(٤) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ٧٧/٥.

(٥) المرادي، **الجنى الداني**، ص٣٨٤.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**الثالث:** أن يقصد بها التمنّي كقول الشاعر:

**ألا عُمْرَ، ولّى، مستطاع رجوعه فيرأب ما أنـأت يـد الغفـلات؟**

وفيها قال الزركشي: "والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً كقوله تعـالى: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾ [1] وقولـه: ﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [2] والتقدير أنهم ليسوا بمتّقين، وليسوا بآكلين"[3].

وما قوله هذا إلا لأن الهمزة هنا تفيد الإنكار، والإنكار هو النفي، والنفي مـع النّفي إثبات، فكأنه قال في الآية الأولى: "اتقوا" وفي الآية الثانية: "كُلوا".

أما ابن السراج فقال فيها: "الألف إذا دخلت على "لا" جاز أن يكـون الكـلام استفهاماً وجاز أن يكون تمنياً، والأصل الاستفهام، فإذا كان استفهاماً محضاً فحالـها كحالها قبل أن يلحقها ألف الاستفهام"[4].

إذا ما ركبت أدوات النفي (ما، ليس، لا ...) مع همزة الاستفهام مثل: ألسـت بأبيكم؟ ألم تشرب الدواء؟ ألن تأخذ أخاك إلى المدرسة؟ أما لعبت بالشـارع؟ فـإن أجوبة هذه الأسئلة في حالة الإثبات هو (بلى) وفي حالة النفي هو (نعم).

**ثانيهما:** زيادة حرف النفي (لا) مع (هل)

يدخل حرف النفي (لا) على (هل) ويتشكل منهما تركيبٌ تحويليٌ جديـدٌ يُفيـد الاستفهام[5] ممزوجٌ بشيء من القوة في الطلب ومثاله قولك: هلاّ أكرمت ضيفـك؟ هلاّ أطعت والديك؟

---

(١) سورة الشعراء، الآية ١١.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٢٧.

(٣) الزركشي، **البرهان**، ٢٣٥/٤.

(٤) ابن سراج، **الأصول في النحو**، ٣٩٦/١.

(٥) السيوطي، **همع الهوامع**، ٤٧٧/٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**ثالثاً: زيادة أدوات الاستثناء**

ولا تتأتّى هذه الزيادة إلا إذا دلت أدوات الاستفهام على النفي، وقد ضربنا أمثلة لذلك عندما تحدثنا عن قانون الإحلال، ومن أمثلة هذه الأدوات (إلاّ، غير، سوى ...) وبدخول هذه الزيادة تتحول التراكيب الاستفهامية إلى تراكيب استفهامية استثنائية[١].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾[٢] وقولك مثلاً: هل سار أحد إلا عليّ؟ إن المعنى المستفاد من الجملة الأولى هو: جزاء الإحسان الإحسان، ومن الثانية: سافر علي. وهذه الزيادة أضافت معاني جديدة غير التي تفيدها الجمل الأخيرة، ففي الآية الأولى، قصر الله عز وجل جزاء الإحسان على الإحسان فقط، بينما يختلف المعنى عن هذا، إذا ما تم الاستغناء عن هذه الزيادة، فمن الممكن أن يكون جزاء الإحسان غير الإحسان. كذلك الحال بالنسبة للجملة الثانية فقد خصصنا السّفر بـ (عليّ) دون سواه من الرجال، المعنى الذي يمكن أن تفيده الجملة المستغنى عن حرف الزيادة فيها.

وكذلك الحال إذا دخلت هذه الزيادة أسماء الاستفهام فيشترط بها نفس الشروط، من حيث دلالتها على النفي، ومثاله: من مبدعٌ غير الله؟ كيف يدافع عن الوطن سوى أهله؟.

**رابعاً: زيادة حرف الإنكار**

عرف ابن مالك حرف الإنكار بقوله: "حرف الإنكار مدة زائدة تلحق المحكي بعد همزة الاستفهام، متصلة بآخره، مجانسة لحركته، أو بعد كسر تنوينه إن كان منوّنا، أو بعد كسر نون (إن) مزيدة بعد الآخر"[٣]

---

(١) د. سمير استيتية، **الشرط والاستفهام في الأساليب العربية**، ص١٢٦.

(٢) سورة الرحمن، الآية ٦٠.

(٣) ابن مالك، **شرح الكافية الشافية**، ٢/٢١٥.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والإنكار على نوعين:

**الأول:** إنكار وإبطال وتكذيب لما قاله المخاطب، ومثاله جوابك لمن قال لـــك. جاءك زيد. فتنكر ذلك قائلا: أزيدنيه؟ في حالة الرفع.

**الثاني:** إنكار تصديق، لأنك تعهد هذا الشيء فتنكر غير الذي قال به المتكلـــم، ومثاله جوابك لمن قال لك: أكرمت زيدا. فتقول مصدقا قوله مســتنكرا أن يكون غير ذلك: أزيدنيه؟ في حالة النصب. أمـــا الجــر فمثالــه: مررت بزيد. فتنكر مكذبا أو مصدقا فنقول: أزيدنيه؟

والزيادة تتبع الحرف الذي هو قبلها، الذي ليس بينه وبينها شيء، فـــإن كـــان مضموما فهي واو، وإن كان مكسورا فهي ياء، وإن كان مفتوحا فهي ألف، وإن كان ساكنا تحرك؛ لئلا يسكن حرفان، فيتحرك كما يتحرك في الألـــف واللام الســاكن مكسورا، ثم تكون الزيادة تابعة له[1].

فمثال المرفوع جوابك مستنكرا: أعمروه؟ لمن قال لك: هـــذا عمــر. ومثــال المنصوب جوابك مستنكرا: أعثماناه؟ لمن قال لك: رأيت عثمان. ومثال المجـــرور جوابك مستنكرا: أحذاميه؟ لمن قال لك: مررت بحـــذام. ومثــال الســاكن جوابــك مستنكرا في حالة الرفع: أزيدنيه؟ لمن قال لك: هذا زيد، وأزدنيه؟ في حالة النصـــب لمن قال لك رأيت زيدا. وأزيدنيه؟ في حالة الجر لمن قال لك: مررت بزيد.

وإن كان الإنكار بـــ (إن) فالجواب في حالة الرفع هو: أزيد إنيه؟ وفي حالـــة النصب: أزيدا إنيه؟ وفي حالة الجر: أزيد إنيه؟.

أما عن موضع الإنكار، فيكون بعد المعطوف كقول أحدهم: لقيت زيدا وعمرا. فتقول منكرا: أزيدا وعمرنيه؟. وبعد المفعول كقولك منكرا: أضربت عمراه؟ لمـــن قال لك ضربت عمر. وبعد الصفة فتقول: أزيدا الطويلاه؟ لمن قال لك: ضربت زيدا الطويل.

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤١٩/٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتترك هذه الزيادة في درج الكلام فتقول منكراً: أزيداً يا عليّ؟ لمن قال لـــك: لقيت زيداً.

### ٦. قانون التوسعة (Expansion)

ويمكن اختصار هذا القانون بالمعادلة الآتية:

A ←——— A (B، C،...) حيث إن (B، C، ...) هي عنـــاصر توســعة للعنصر (A) ومن صور هذا القانون في الأسلوب الاستفهامي:

**أولاً: التوسعة في الجواب:**

الأصل في الجواب أن يكون مطابقاً للسؤال، إذا كان السؤال متوجّـــها، وقـد يجيء الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه في السؤال"[١]. ومثاله قوله تعـالى:﴿ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ﴿٦٤﴾ ﴾ [٢] في جـــواب: ﴿ مَن يُنَجِّيكُمْ مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴿٦٣﴾ ﴾ [٣].

لقد جاء الجواب في الآية السابقة غير مطابق للسؤال، بل هناك توســعة فيــه، فجواب السؤال هو: "الله" لكنه توسع فـــي الإجابـــة بذكـــر ﴿ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ تفصيلاً في الإجابة وبيان مقدرة الله على كل شيء، وقد يكون تحبباً بـــالذات الإلهية. ومثاله أيضاً قوله تعالى: ﴿ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [٤] فـــي جواب: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [٥] فجاء التوسع هنا لبيان الهيئة وتأكيداً علـــى مـــا يفعلون وقد يكون فيها زيادة غيظ السائل.

---

(١) السيوطي، الإتقان، ٦٢٦/١.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٦٤.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٦٣.

(٤) سورة الشعراء، الآية ٧١.

(٥) سورة الشعراء، الآية ٧٠.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**ثانيا: التوسعة في تكرار صيغة السؤال:**

إن في تكرار صيغة السؤال في الجواب سواء أكانت الجملة فعلية أو اسمية توسعة، ومثالها: "نعم، أحب الحرية" في جواب: "هل تحب الحرية؟" فكان بالإمكان الاكتفاء بحرف الجواب (نعم) للإجابة على سؤال السائل، لكن تم التوسع في الإجابة بتكرار صيغة السؤال وهو هنا الجملة الفعلية.

**ثالثا: التوسعة في تكرار الأداة:**

ومثاله قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾ (١)

وقوله: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴿٧٧﴾﴾ (٢).

**رابعاً: التوسعة في كثرة التأويلات:**

قد تتحقق التوسعة نتيجة كثرة التأويلات التي يمكن أن تخضع لها الجملة الاستفهامية، وقد تكون قوانين التحويل من تقديم وتأخير أو حذف وزيادة، هي إحدى أهم الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى مثل هذه التوسعة، فبالتقديم والتأخير تتشكل تركيبات جديدة للجمل الاستفهامية تستدعي إمعان الفكر والتأويل، كذلك الحال بالنسبة للحذف، فقد تكثر التأويلات بالنسبة للمحذوف ... وفي كل هذا ضرب من التوسعة.

---

(١) سورة الزمر، الآية ١٩.

(٢) سورة يونس، الآية ٧٧.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

# الفصل الثالث

# التوليد الدلالي للاستفهام

## ١. سيميم الاستفهام

حرص علماء اللسانيات على أن يذكروا الوحدة الدنيا في كل فرع من فـــروع اللسانيات، فالوحدة الدنيا في علم الصوتيات هي الفونيم (صوتيم)، والوحدة الدنيا فـي علم الصرف هي المورفيم (صرفيم)، والوحدة الدنيا في علم التراكيب هي (السنتيم)، والوحدة الدنيا في علم المعجم هي اللكسيم (Lexeme)، أمّا الوحدة الدنيا فـــي علـم الدلالة فهي السيميم (Sememe).

ولقد استطاع العلماء أن يحددوا ماهية تلك المضامين، لكنهم ما زالوا يبحثـــون عن صفات السيميم، وهو مصطلح دخل علم اللغة أول مرة عام ١٩٠٨ علـــى يـد اللغوي السويدي (Adolf Noreen) ودخل علم اللغة الأمريكي على يد بلومفيلد عـــام ١٩٢٦م[١].

وعرفه حلمي خليل بأنه: أصغر وحدة دلالية تتكون منها كلمة من كلمات اللغة، وهي تشبه الفونيم على المستوى الفنولوجي من حيث وظيفتـــه لا طبيعتـــه، إذ إنـــه أصغر وحدة صوتية تدخل في تركيب بنية الكلمة، أو تعطيها مع الفونيمات الأخـــرى في ذلك وحدة دلالية أطلقوا عليها "السيميم" وهو عبارة عن المفاهيم التي تتألف منـــها دلالات الكلمات[٢].

وعرفه د. استيتية فقال: "هو المميز الدلالي للعنصر اللغوي سواء أكان ذلك في نطاق الكلمة أو في نطاق الجملة، وقد يكون هناك أكثر من مميز دلالي لنفس الكلمـــة أو الجملة"[٣]. فكلمة (مدرسة) مثلاً، لها سمات دلالية ترد على أذهاننا، هذه السمات

---

(١) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص٣١.

(٢) حلمي خليل، مقدمه لدراسة علم اللغة، ص١٦٦.

(٣) مدونتي الخاصة من محاضرات د. سمير استيتية لطلبة الدكتوراة في مساق علم الدلالة عام ٢٠٠٢م.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

نسميها المميزات الصغرى للسيميم، فكلمة (مدرسة) تتضمن: البناء، الطلاب، المعلمين، عملية التدريس ... وهي جميعاً تنشئ علاقة واحدة مشتركة مُؤداها أن هذا المكان يصلح لأن يأتي إليه الطلاب من أجل أن يتعلموا، أو أن يأتي إليه المعلمون من أجل أن يعلموا، ويجب أن يكون لهذا المكان إدارة تضمن سلامة التعليم، ولابد من نظام تسير عليه العملية التعليمية، ولذلك فالقاسم المشترك بين هذه الأمور جميعاً هو (التعليم في مكان) والسيميم هنا له وجهان: وجه مكانيّ، وآخر أدائي:

[ + مكاني
+ أدائي ]

ومما لا شك فيه أن الوجه الأدائي للتعليم هو الذي يصحب الوجه المكاني، فنحن عندما نقول (مدرسة)، يبرز المكان نفسه في عملية التفكير مصاحباً عملية التعليم باعتبارها أهم شيء "فالدراسة المكانية" هي السيميم لكلمة (مدرسة).

وكذلك الحال بالنسبة لكلمة (ممحاة) فسيميمها هو "أداة محو المكتوب" وكلمة (باب) سيميمها هو: الإغلاق الذي يستلزم فتحا أو الفتح الذي يستلزم إغلاقا.

ولا يبرز السيميم في المورفيمات المستقلة في الدلالة كالأسماء والأفعال فقط، بل إن حروف المعاني تشكل أيضا سيميمات، فمثلا سيميم كلمة (على) هو الاستعلاء، وسيميم كلمة (عن) هو المجاوزة، وسيميم كلمة (في) هو الظرفية، وسيميم (الكاف) هو التشبيه وهكذا....

غير أنه من الضروري أن نتنبه إلى أن السيميم تتغير بعض ملامحه بتغيير التراكيب حيث (يفقد ملامح ويكسب ملامح من خلال وجوده في السياق)[1] وقد يكون هذا قريبا مما قال به بيار غيرو حول فكرة المعنى الأساسي والمعنى السياقي، فكل كلمة تتخذ معاني كثيرة لكنها مضمرة، إذ يتعين معنى واحد في سياق معطى. فالسياق هو الذي يهب للكلمة معناها[2].

---

(١) بالمر، علم الدلالة، ص٧٢.

(٢) بيار غيرو، علم الدلالة، ص٤١-٤٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويصدق هذا على الكلمات المستقلة بالدلالة (الأسماء والأفعال) والتابعة بالدلالة (الحروف). فمثلاً قد يكون الحرف (على) للاستدراك. لكن هذا المعنى الجديد ليس خارجاً عن المعنى القديم، وتسمى هذه الصورة الجديدة للسيميم (ألوسيميم).

ويمكن تقسيم السيميم في أساليب الاستفهام حسب التعاريف السابقة له إلى قسمين هما:

**أولاً: سيميم أدوات الاستفهام**

لكل أداة من أدوات الاستفهام سيميمها الخاص بها، والذي يميزها عن غيرها من الأدوات، ويحدد لها وظائفها الخاصة بها.

فحرف الاستفهام (هل) مثلاً سيميمه الخاص به هو: الاستعلام التصديقي. ومعه يكون السائل متوجهاً إلى المسؤول للاستعلام الكامل، فعندما نسأل شخصاً ما ونقول له: "هل درست؟" فنحن هنا لا نملك معرفة بأنه قد درس، وعدم المعرفة هذه هو الذي يجعلنا نستعلم بـ (هل).

أما (الهمزة) فسيميمها أيضاً الاستعلام التصديقي، لكنها تكون للاستعلام الناقص وليس التام. ومثاله قولنا: أدرست؟ فنحن هنا كأننا نعلم شيئاً ما، أو أننا نملك معلومة تفيد بأنه درس. لكن هذه المعلومة ليست يقينية، فنحن نتوقع أنه درس، أي أننا نملك جزءاً من المعلومة، فالسؤال بها يكون عن شيء ناقص غير تام.

ولا يطبق مثل هذا التحليل على آيات القرآن الكريم، لأن المخاطب هو "الله" وعندما يتوجه بالسؤال إلى عباده بـ (هل) أو (الهمزة) فلا يكون ذلك من باب الاستعلام، فهو علاّم الغيوب.

وعلى كل حال لو طبّق هذا على القرآن، فقد تدل (هل) على احتمال النفي أكثر من احتمال الإيجاب، فقوله تعالى مثلاً: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١﴾ [1] جوابه طبعاً: لا. وكذلك قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ

(١) سورة الغاشية، الآية ١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ [1] جوابه أيضاً: لا. ولو استبدلنا الهمزة بـ (هل) في الجمل السابقة لتصبح: أأتاك؟ أيستوي..؟ فإن المعنى سينقلب إلى الإثبات، والنفي فيها أركن.

من هنا نستنتج أن (هل والهمزة) سيميمان مختلفان، كل واحد منهما يستعلم عن شيء، لكنهما في النهاية استعلامان تصديقيان، فـ (هل) للاستعلام الكامل الأقرب إلى النفي، وفي قربها إلى معنى النفي تتحول إلى ألوسيميم. و(الهمزة) للاستعلام الناقص الأقرب إلى الإثبات. فلا يجوز أن نقول لشخص ما: هل جئت؟ وهو ماثل أمامنا، فالموقف هنا يستدعي السؤال بـ (الهمزة)؛ لأنها استعلام عن ناقص، فكأننا هنا نبدي دهشتنا من مجيئه، اللهم إلاّ إذا كنّا لا نتوقع مجيئه إطلاقاً، ساعتئذ يجوز أن نقول: هل جئت؟ وهي إلى النفي أقرب.

ومن دلائل استخدام الهمزة في هذا الموضع، أي في موضع الاستعلام الناقص الأقرب إلى الإثبات إدخال حرف التحقيق (قد) على الجملة كقولنا: أقد جئت؟ والذي يجعل الفعل محققاً، غير أن التحقيق هنا تنقص درجاته مع الاستفهام، فكأن الاستفهام ليس عن المجيء بمقدار ما هو توكيد وتحقيق للفعل.

أما ما يخص سيميمات أسماء الاستفهام، فنرى مثلاً أن سيميم اسم الاستفهام (مَن) في جملة: مَن أخذ الكتاب؟ هو الاستعلام عن شخصية صاحب الحدث، وإنما قلنا شخصية صاحب الحدث ولم نقل فاعل الحدث؛ لأن شخصية صاحب الحدث يمكن أن تكون مفعولاً به كقولنا: مَن رأيت؟ مَن قابلت؟ ... فالذي رأيته وقابلته هو صاحب الحدث وهو مفعول به.

وأما قولهم إن (مَن) تدل على العاقل، فكأنهم أرادوا أن يقولوا إنها "سيميم صاحب الحدث العاقل" أي إن هذا هو الأصل في وضعها، وإذا استخدمت (مَن) للدلالة على غير العاقل، وقلّ حدوث مثل ذلك، فإن هذه الدلالة هي (ألو سيميم) وليست (سيميم).

---

(١) سورة الزمر، الآية ٩.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أمّا (ما) الاستفهامية فإنه يستفهم بها عن الحدث أو غير العاقل كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ [1] فالقارعة شيء أو حدث، وجاءت (ما) لتسأل عن هذا الحدث، فسيميمها إذاً هو غير العاقل، ومثاله أيضاً قوله تعالى: ﴿ مَا ٱلطَّارِقُ ۝١ ﴾ [2]. وقولنا: ما مهنتك؟ وإذا استعملت للدلالة على العاقل كان هذا الاستعمال مخرجاً للكلمة من باب كونها سيميم إلى أن تكون ألوسيميم، ومثاله قولك: ما كلمت؟ فالكلام لا يكون إلا من العاقل، ولكنه جاز استخدامها هنا في غير ما وضعت له أصلاً.

و(متى) للاستعلام عن زمن وقوع الحدث بإطلاق، وهو سيميم هذه الظاهرة، ومثاله قوله تعالى: ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۝٢١٤ ﴾ [3] ويمكن لهذا الزمن أن يكون ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً، فإذا حدّد بكونه ماضياً مثلاً تحول إلى ألوسيميم ومثاله قولك: متى جئت؟ وكذلك الحال بالنسبة إلى اسم الاستفهام (أين) وسيميمه الاستعلام عن المكان، مكان وقوع الحدث ومثاله: أين ذهبت؟.

أما بالنسبة إلى اسم الاستفهام (كم) فسيميمه هو الاستعلام عن العدد كقولنا: كم مرّةً حضرت؟ وإذا ما دلت (كم) على الخبر فإنها تتحول إلى ألوسيميم كقولنا: كم كتابٍ قرأت. وسيميم اسم الاستفهام (كيف) هو الاستعلام عن الحال والكيفية، ويتحول إلى ألوسيميم إذا ما دلّ على نفي أو شبهه.

وأخيراً اسم الاستفهام (أيّ) فسيميمه التعيين بإطلاق؛ لكنه يتحول إلى ألوسيميم بحسب ما يضاف إليه من عنصر مكاني أو زماني أو أي عنصر آخر.

والسياق هو الذي يحدد ما إذا كانت أداة الاستفهام سيميماً أو ألوسيميماً. أما كونها مجردة بعيدة عن السياق، فهي بالإطلاق سيميم، أما وجودها في السياق فهي

---

(١) سورة القارعة، الآية ٣.

(٢) سورة الطارق، الآية ٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢١٤.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إما سيميم وإما ألوسيميم. وقد اهتدى الجرجاني إلى ما يشبه هذا الفهم حين قال: "وإذا ما كان هذا كذلك، فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً أو أمراً أو نهياً أو استخباراً أو تعجباً، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة، هل يتصور أن يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وصفت له من صاحبتها على ما هي موسومة به"(١).

**ثانياً: سيميم الجملة الاستفهامية**

إن الأصل في الجمل الخبرية أو التقريرية أن تكون أقرب إلى القائل المتكلم من السامع، على عكس الجمل الإنشائية، فإن الأصل فيها أن تكون أقرب إلى السامع من المتكلم.

ولو أخذنا الجمل الاستفهامية مثالاً على ذلك لوجدنا جملة مثل: هل جاء زيد؟ تعني أن السائل يفترض ضمناً أن المخاطب السامع أعلم منه بمجيء زيد، ولو لم يكن كذلك لما وجه إليه السؤال.

فما السيميمات إذاً الموجودة في جملة: "هل جاء زيد؟"؟

**أولاً:** سيميم النسبة بالعلم أو نسبة العلم أي: أنسب إليك العلم ضمناً.

**ثانياً:** سيميم الاستعلام، وقد يظن أنه سيميم الأداة فقط، والحقيقة أن (هل) في هذه الجملة هي مادة استعلام، وليست سيميم استعلام؛ لأن سيميم الاستعلام التركيبي لا يؤخذ إلا من خلال التركيب كله. كما أنه لا يتحقق في أدوات الاستفهام وحدها وإن كانت تتضمن دلالات معينة للزمان أو المكان... ولكن الاستعلام بها لا يتحقق إلا من خلال وجودها في تراكيبها الخاصة بها.

---

(١) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٤٧.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا إن كان الاستعلام في الجمل الاستفهامية المثبتة فما حال الجمل الاستفهامية المنفيـــة؟ ومثـــال ذلـــــك قولـــــه تعـــــالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾﴾ [1] فالاستعلام هنا منفيّ في البنية السطحية فقط، وليس فيه أي نفـــي إطلاقاً في البنية العميقة، فكأنه حين قال في "ألم تر كيف...؟": "رأيت كيف فعل...".

فالسؤال هنا عن شيء السائل فيه على يقين أن المخاطب يعلمه، فظاهر الجملة النفي وحقيقتها الإثبات، أي: أنك رأيت ما فعل ربك بأصحاب الفيل. فحقيقة النفـــي غير محصلة.

هل التحق النفي بالاستفهام من أجل ألاَّ يحدث شيءٌ؟! الجواب بطبيعة الحـــال: لا، فعندما نقول: ألم تفعل كذا؟ فكأنك قلت: فعلت كذا وكذا... لقـــد التحـــق النفـــي بالاستفهام من أجل أن يؤكد القضية، وهذا باب من أبواب التوكيد لم يشر إليه النحـــاة من قبل، وهو خاص بالهمزة دون سواها من أدوات الاستفهام.

أما السيميمات المتحققة في الآية الكريمة السابقة: "ألم ترَ كيف فعل ربـــك...؟" فهي:

**أولاً:** سيميم الاستعلام.

**ثانياً:** سيميم العلم (يفترض أنك تعرف أنني أعرف فتسألني).

**ثالثاً:** سيميم التوكيد (وتحقق من التحام (الهمزة) بـــ (لم)).

أخيراً يمكن القول إن السيميمات الإنشائية تدل على أن المخاطب السامع أقرب إلى المسألة من السائل المتكلم.

ومن المميزات الدلالية التي تميز الجمل الاستفهامية دون سواها من الجمل فـــي العربية، علامة الترقيم الخاصة بها، وترسم بالطريقة الآتية (؟) وحقيقة هذه العلامـــة أنها سيميم إشارة تدل على مفهوم لغوي محدّد، حتى إنه يمكن بـــها تميـــيز الجمـــل الاستفهامية الخالية من الأداة للدلالة على أن الجملة تحوى سيميم استعلام.

---

(١) سورة الفيل، الآية ١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي الوقت نفسه يجب ألاّ يغيب عن أذهاننا في معرض حديثنا عن الدلالات المتحققة في الجمل الاستفهامية أن نذكر أنواع الدلالات التي يمكن أن تمثلها مثل هذه الجمل، فالجمل الاستفهامية تحمل دلالات نحوية متعددة، حيث إن لكل أداة في الجملة موقعاً من الإعراب، ولقد تم مناقشة الخصائص الإعرابية لهذه الأدوات في الفصل الأول. كما يتحقق فيها الدلالة المعجمية، حيث إننا نجد أن لكل أداة من أدوات الاستفهام معنى معجمياً في أي معجم من معاجم اللغة. والدلالة الاجتماعية المستفادة من ملابسات الكلام والسياق. أما ما يتحقق في الجمل الاستفهامية من دلالة صوتية فقد يعد أهمها، وقد سمي بالتنغيم أو موسيقى الكلام (Intonation) وهو أحد أنماط التلوين الصوتي (Prosodies) التي يعتمد عليها النحو في تحليل كثير من مسائله. ويعد التنغيم عاملاً مهماً في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة من إثباتية واستفهامية وتعجبية...، إذ تصاغ كل واحدة منها وفقاً للون موسيقي معين، بالرغم مما قد تحتويه الجملة من أدوات صرفية من شأنها أن تساعد على تحديد نوعها كأدوات الاستفهام وصيغتي التعجب. وفي كثير من الأحيان، يكون التنغيم وَحْدَه هو الفيصل في الحكم على نوع الجملة، كما يحدث ذلك مثلاً حين تخلو الجمل الاستفهامية من أدوات الاستفهام، أو حين تكون الجملة مشتملة بالفعل على أداة الاستفهام، ولكنها -بحسب تعبيرهم- خرجت عن أصلها[1].

فتنغيم الجمل طريقة لتمييز ما إذا كانت الجمل إخبارية أو استخبارية أو أمرية أو تعجبية أو استهزائية... لكل نوع من أنواع الجمل نغمة تميزها عن غيرها من الجمل، ولقد استطاع الراسم الطيفي (spectogragh) أن يرسم الفرق بين هذه النغمات أجمع، فمثلاً جملة: "كتب القصيدة" يمكن أن تكون جملة خبرية: (كتب القصيدة.) أو استفهامية: (كتب القصيدة؟) أو تعجبية (كتب القصيدة!) هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن تنغيم الجمل الاستفهامية ظاهر حتى لو خلت الجملة من

---

(١) كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ٢٤-٢٥.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

الأداة، فمثلاً جملة: (أرسبت؟) وجملة (رسبت؟) فإن كل واحدة من الجملتين تحمل نفس النغمة الصوتية الصاعدة على الرغم من خلو الجملة الثانية من الأداة.

**٢ـ توليد دلالات الاستفهام**

من المهام الأولى التي يضطلع بها علم الدلالة دراسة العلاقات القائمة بين التعبيرات الصحيحة تركيباً ومدلولاتها. ويمكن أن تكون المدلولات مواضيع محددة في الزمان وفي المكان أو أحداثاً أو وقائع أو مفاهيم ترتبط بها[١]. وهو يجمع بين جانبين مترابطين هما التحويل والتوليد.

لا يمكن الفصل بين الجانب التحويلي (Transformational) في أي قضية لغوية عن الجانب التوليدي (generative) لها. فالجانبان مترابطان ومتكاملان إلى الحد الذي اعتبرا فيه مترادفين "حتى إن المصطلحين: النحو التوليدي والنحو التحويلي اعتبرا على نحو متكرر مترادفين"[٢].

يغطّي علم الدلالة حقلاً فسيحاً للغاية، بحيث يتعدى حدود المنطق وعلم النفس ونظرية المعرفة وعلم الاجتماع والتاريخ، على الرغم من أنه يراعي حدود اللغة الضيقة. وتعد الدلالة القضية التي يتم خلالها ربط الشيء والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة لأن توصي بها. إذ هي مُنبِّه، وقد دعاها علماء النفس "بالمثير" الذي يدفع بدوره الجسد إلى الانفعال[٣].

يقسم علماء الدلالة المعنى إلى ثلاثة أقسام[٤]:

**أولاً:** المعنى المعجمي.

**ثانياً:** المعنى النحوي كالفاعل والمفعول به والصفة.

---

(١) هربيرت بركلي، **مقدمة إلى علم الدلالة الألسني** ، ص٢٢.

(٢) جون ليونز، **اللغة وعلم اللغة**، ١٥٣/١.

(٣) بيار غيرو، **علم الدلالة**، ص١٠-١٥.

(٤) جون ليونز، **علم الدلالة**، ص٥٧.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**ثالثاً:** المعنى الأسلوبي الذي يرتبط بالأساليب كـــالخبر والاســتفهام والأمــر وغيرها من الأساليب عند تصنيف أنواع الجمل المختلفة.

وعلم الدلالة يدرس المعنى باعتبار تأويلاته المتعددة، فقد يكون التأويل فلســفياً أو لغوياً أو اجتماعياً، فلا يقف عند المعنى بل يتعداه إلى الجوانب الفلسفية واللغويــة والاجتماعية، وهو علم يربط بين المعرفة والوجدان، في حين يقتصر علــم المعنــى على دراسة المعنى فقط، فالتغيير الدلالي هو التغيير في المعنى، والقيمــة الدلاليــة لكلمة تكمن في معناها(١).

يدرس علم الدلالة تولد الفروع من الأصل، ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى معرفة العلاقة بين الجانبين التركيبي والدلالي، فنحن نستطيع أن نولد تركيباً من تركيــب، كما هو الحال في النحو التوليدي التحويلي، ونستطيع أن نولد دلالة من دلالة، وهــذه الأخيرة ليست معروفة في كتب اللغويين كما هو الحال في توليد التراكيب بعضــها من بعض... فما التوليد إذن؟!.

عرّف الفاسي الفهري التوليد بأنه: "حركة تجديد دائمة، تنبــذ اللفــظ المعــهود والمعنى المتداول لتبدع اللفظ الجديد أو تولد معاني اللفظ المعــهود، حركــة تحطــم الذاكرة اللغوية ليتجدد التعبير، وتحطم الذاكرة الثقافية (في اللغة) لتتجــدد الثقافــة. حركة آنية دائمة، تعيد النظر في الحقول الدلالية وتكوينها وتقطيعها، وفــي ذات الآن تخصص المفردة التي تعددت معانيها، وتوسع المعنى الواحد إلى المعنى المتعدد"(٢).

ولا يختلف تعريف محمد غاليم للتوليد عن التعريف السابق فقد عرفــه بقولــه إنه: "إبداع لدلالات معجمية وتراكيب دلالية معجمية وتراكيب دلالية جديدة، أي أنــه يرتبط بظهور معنى جديد أو قيمة دلالية جديدة بالنسبة لوحدة معجمية موجودة أصلاً في معجم اللغة، فيسمح لها ذلك بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقــق فيــها مــن قبل"(٣).

---

(١) بيار غيرو، **علم الدلالة**، ص٦.

(٢) الفاسي الفهري، **اللسانيات واللغة العربية**، ١٩٣/٢.

(٣) محمد غاليم، **التوليد الدلالي في البلاغة**، ص٥.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالتوليد خلق وإبداع يتعلقان بالمعنى فقط، أو بالمبنى فقط أو بكليهما في الوقت نفسه. وهو باب من أبواب التوسعة في اللغة، ولا يتحقق إلا إذا استُعمِلت المولدات الجديدة في سياقات جديدة لتؤدي أغراضاً جديدة.

ينظر النحو التوليدي بدقة شديدة إلى كل كلمة تنتمي إلى طبقة (class) معينة من الكلام، كأن يكون اسماً أو فعلاً، بمعنى أنه لابد من تحديد الكلمة من الناحية النحوية تحديداً دقيقاً[١]. وهو بذلك قادر على توجيه الدلالة وتغييرها، يقول ليونز: "إن قواعد النحو التوليدي قادرة على أن تعكس بشكل أفضل حدس أبناء اللغة، وهو وثيق الصلة بالجانب الدلالي أكثر من نموذج القواعد النحوية لتركيب الجملة"[٢].

والاستفهام هو أحد الأساليب العربية التي يمكن أن نجد فيه شيئاً من هذا الخلق والتجديد الدلاليين، وإذا ما حاولنا معرفة ذلك فلابد من معرفة آليات توليد تلك الدلالة.

لقد استطاع العلماء واللغويون حصر هذه الآليات في ما يلي[٣]: رقي الدلالة أو انحطاطها، تعميم الدلالة أو تخصيصها، المجاز، نقل الدلالة... وهذا بيان ذلك.

**أولاً: رقي الدلالة (Elevation)**

وهي أن تتعرض الدلالة للسمو في بعض الألفاظ فتنال الإجلال والتقدير. ويضرب لها اللغويون الأمثلة الكثيرة منها كلمة (سلطان) كانت تعني كل إنسان وُلِّي أمراً، فهو سلطان أمره، ثم كان أن العرب نظروا في هذه الدلالة وجعلوها ترقى بحيث لا تطلق إلا على من كان حاكماً.

---

(١) جون ليونز، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ص١٠٢.

(٢) المرجع السابق، ص١٢٩.

(٣) إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص١٥٢-١٦٠، بالمر، **علم الدلالة**، ص١٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهناك الكثير من الأمثلة التي نستنتج من خلالها أن الناطقين باللغة ينظـــرون إلى ملابسات كلمة من الكلمات، فيغلبون الملابسات على دلالتها الأصلية، فـــيرقون بالكلمة من دلالتها القديمة إلى دلالتها الجديدة.

لكن ما مدى انطباق هذه الآلية من آليات التوليد على الأسلوب الاستفهاميّ فـــي العربية؟!.

إن الاستفهام في اللغات كلها يدل على تقدير واعتبار الطرف الآخر باعتبـــاره مصدراً للمعلومات، ومثل هذا الاعتبار صورة من صور التوليد الدلالي، حيث يعتبر فيه الطرف الآخر قادراً على الرد أو الإيحاء به. فمثلاً إذا قلنا: "أرأيتم العلماء الذيـن اكتشفوا الحقائق الفلكية؟ "فإن للسائل هنا رغبة في أن يشاركه الطرف الآخر، فبـــاب السؤال هنا في حقيقته تقدير للمسؤول، والمشاركة هذه باب من أبواب الرقـــي فـــي استعمال اللغة.كذلك الحال عندما يقف الشاعر على الأطلال، ويخاطبـــها ســـائلاً أو متسائلاً على الرغم من أنه يعلم بأنها ليست جديرة بالإجابة، وأنها لن تكون مصـــدر معلومات حقيقياً بالنسبة له، لكنه بسؤاله لها يعبِّر عن قدر الحب والاحترام والتعظيـم للمسؤول، وأنها في قرارة نفسه ما زالت مصدراً للمعلومات والذكريات ومثاله قـــول الشاعر[1]:

**ألا عِمْ صباحاً أيُّـــها الطَّلَـــلُ البَـــالي  وهل يعمْنَ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخَـالي**

**ثانياً: تعميم الدلالة (Widening)**

تعد هذه الطريقة في التوليد أشيع من نظيرتها -تخصيـــص الدلالـــة- لعجـــز المعجم اللغوي أحياناً عن إعطاء الإفادة المرجوة، أو نقص في المخزون اللغوي لدى مستخدم اللغة. ومن أمثلتها كلمة (لواء) فقد كانت تدل على من يعقد له اللواء، وهـــو شخص واحد، لكنها أصبحت تدل على كل مَن يحصل على رتبة معينة في الجيش.

---

(١) امرؤ القيس، الديوان، ص٩٠.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد نجد مثل هذا التعميم في بعض أدوات الاستفهام مثل الأداة (متـــى) فـــهي للسؤال عن جميع الأوقات، وكذلك الأداة (أين) للسؤال عن جميع الأمـــاكن، و(كـــم) للسؤال عن جميع الأعداد، ولا ننسى الهمزة التي يُسأل بها عن كل شيء.

**ثالثاً: تخصيص الدلالة (Narrowing)**

وهي عكس الآلية السابقة، حيث تعطى الألفاظ خصوصية بدلاً مـــن تعميمـــها. فيضيق مجالها، ويصبح اللفظ دالاً على شيء معين لم يكن ليدل عليه وحده من قبل، ومثالها كلمة (حريم) فقد كانت تدل على كل ما هو محرم لا يمسّ، فأصبحت تـــدل على النساء فقط[1].

ويعد أسلوب الإضافة في العربية من الأساليب التي تعمل بـــهذه الآليـــة فـــي المستويين الإخباري والاستفهامي فإضافة أي مفردة إلى غيرها يولد دلالة خاصة لـم تكن لها قبل الإضافة، ومثالها كلمة (مسجد). إذا أضيفت هذه الكلمـــة إلـــى كلمـــة (القرية) لتصبح (مسجد القرية) فإن كلمة مسجد هنا قد تخصصت بعد إضافتها لتـــدل على شيء واحد لا شيء سواه.

وقد يكون لأداة الاستفهام (أي) هذه الخصوصية في التوليد، فهي الأداة الوحيدة المخصصة لما يضاف إليها، فهي صالحة للسؤال عن جميع الأشياء، لكنـــها عندمـــا تضاف فإنها تصبح مخصصة للسؤال فقط لما أضيفت إليه. ومثال ذلك قولنا: في أي الأوقات تعمل؟ فهي هنا خصصت للسؤال عن الزمان. وقولنـــا أيضـــاً: أي العلـــوم تحب؟ فقد خصصت للسؤال عن غير العاقل. وهكذا...

ويمكن أن تخصص بسؤالك شخصاً دون آخر ومثالـــه قولنـــا: "أدرس خـــالد للامتحان؟" فنحن هنا قصرنا السؤال على (خالد) دون سائر زملائه، فقد كان بإمكاننا أن نسأل السؤال الآتي: "من منكم درس للامتحان؟".

---

(١) د. محمد مصطفى رضوان، **نظرات في اللغة**، ص٤٢٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**رابعاً: الحقيقة والمجاز**

ونعني بالدلالة الحقيقية الدلالة التي تكون للألفاظ في أصل وضعها، أما الدلالة المجازية فهي الدلالة التي تستخدم في غير ما وضعت له أصلاً؛ لأداء بعض الوظائف والأغراض.

ويلجأ الناس إلى المجاز حين تزدحم المعاني في أذهانهم، وتزخر التجارب في حياتهم، وتعوزهم الحاجة إلى التعبير عنها غير أن تسعفهم كلماتهم المدّخرة، فيلجؤون إلى ذخيرتهم اللفظية يستعينون بها على التعبير عن تجاربهم الجديدة لأدنى علاقة مشابهة أو ملابسة بين القديم والجديد، وبذلك ينحرفون باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر غير مألوف لمواجهة الظروف(١).

والسياق هو الذي يساعدنا في كثير من الأحيان على تحديد الدلالة، وفيه قال ابن القيم: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد. وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة. وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم. فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٢) كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير"(٣).

وقد كثرت هذه الطريقة في التوليد في الأسلوب الاستفهامي، خاصة في القرآن الكريم. ويسمى الاستفهام الناشئ عنها باسم الاستفهام المجازي، وهو الاستفهام الذي ظاهره استفهام لكنه ليس كذلك، فهو لا يحتاج إلى جواب من المخاطب على الرغم من اشتماله على أداة استفهام، في الوقت الذي يمكن أن تحل الجملة الخبرية محله دون أن يحل أي تغيير في المعنى المطلوب ويؤتى به لقضاء دلالات لغوية لم تكن

---

(١) د. مصطفى رضوان، **نظرات في اللغة**، ص٤٢٩-٤٣٠.

(٢) سورة الدخان، الآية ٤٩.

(٣) ابن قيم الجوزيه، **بدائع الفوائد**، ٢٢٢/٤.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

له من قبل، حرص البلاغيون والنحاة[1] على جمعها ودراستها وتوضيح ملابساتها وإليك هذه الدلالات مع أمثلة توضيحية لكل منها:

**أ. استفهام التقرير**

وفيه يتم حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده[2]. ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴿١٧٢﴾﴾ [3] وقوله: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ [4] وقوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ [5] وهذه الآيات تعني على الترتيب: أنا ربكم، قلت لك، شرحنا... لكنه استخدم الأسلوب الاستفهامي لتأدية نفس الغرض لكن بصورة بلاغية أدق.

**ب. استفهام الإنكار**

ويأتي على قسمين[6]: تكذيبي وتوبيخي، لأنك حين تنكر من شخص أمراً ما؛ فإما أن يكون هذا الأمر قد دعاه لنفسه فأنت تكذبه فيما ادعى، وإما أن تنكر عليه قولاً قاله أو عملاً عمله ولم يكن ينبغي له ذلك، فأنت توبخه على ما صدر منه. فمثال التوبيخ قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٢﴾ مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [7] فهو إنكار عليهم، وتكذيب لهم فيما ادعوه. كأن يدعي أحد الأشخاص بأنك أخذت الكتاب، فترد عليه مكذباً قائلاً له: "أرأيتني أخذت الكتاب؟" أو "أزعمت أنني أخذت الكتاب؟" ومثال إنكار التوبيخ قولك موبخاً شخصاً ما بما فعل: "أكسرت الزجاج؟" أو "أخسرت المباراة؟".

---

(١) أمثال: السيوطي، ابن الناظم، أبو البقاء، الصاحبي...

(٢) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ٨٨٤/٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٤) سورة الكهف، الآية ٧٥.

(٥) سورة الانشراح، الآية ١.

(٦) د. فضل حسن عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، ص١٣٨-١٤٢.

(٧) سورة الصافات، الآية ١٥٣-١٥٥.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فهذه الأمثلة جميعاً لا تتطلب جواباً، فهي ليست استفهامية، وإن صيغت بصيغة الاستفهام، وقد ولّدت لتقوم بغرض ليست أصلاً فيه. بل على العكس قد تكون أكثر أثراً في نفس المخاطَب مما لو خوطب بأسلوب الإنكار الحقيقي الإخباري.

**ج. استفهام التعجب**

قد يلحق هذا النوع من الاستفهام بالإنكار، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [1] فعبارة: "أتجعل فيها؟!" تعجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية، وهو الحكيم الذي لا يفعل إلا الخير ولا يريد إلا الخير...[2] وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ ﴿١٠١﴾ ﴾ [3] فدلالة الاستفهام في هذه الآية الإنكار والتعجب من كل مَن كفر بالله.

**د. استفهام التهكم والسخرية والاستهزاء**

الهدف من هذا النوع من الاستفهام الانتقاص من قدر موضوع الجملة الاستفهامية، وتقليل أهميته، وعدم الاكتراث به، مع تأنيب المخاطَب (بفتح الطاء) لوقوعه فيه. ومنه قول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ [4] فقولهم: "أصلاتك تأمرك؟" السخرية والاستهزاء.

**هـ. استفهام الأمر**

وهي دلالة تبدأ بالاستفهام وتنتهي بدلالة الأمر، فبدلاً من أن يوجه المخاطِب أمره إلى المخاطَب بفعل الأمر الذي يريده، يلجأ إلى الاستفهام المجازي لتوليد هذه

---

(١) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٢) الزمخشري، **الكشاف**، ١/١٥٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠١.

(٤) سورة هود، الآية ٨٧.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدلالة فمنه قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [1] بمعنى: انتهوا. وقوله أيضاً: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [2] أي: اسلموا.

**و. استفهام التمني**

وهو الاستفهام الذي يتمنى فيه المرء لو أنه فعل كذا بدلاً من كذا ومثل له السيوطي[3] بقوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [4] وقد ترتبط هذه الدلالة بدلالة الدعاء ومُثل لها بقوله تعالى: ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ ﴾ [5] فهم يعلمون أن لا شفعاء لهم ولا مفر لهم، لكنهم يتمنون ذلك.

**ز. استفهام النهي**

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [6] بمعنى: لا تخشوا إلا الله وقولنا: "أتلعب بالنار؟" أي: لا تلعب بالنار.

**ح. استفهام التشويق**

ومثل له الزمخشري بقوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾ [7] ظاهرة الاستفهام، ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة التي حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد، والتشويق إلى استماعه[8].

---

(١) سورة المائدة، الآية ٩١.

(٢) سورة هود، الآية ١٤.

(٣) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ٨٨٨/٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٥٣.

(٥) سورة القيامة، الآية ١٠.

(٦) سورة التوبة، الآية ١٣.

(٧) سورة ص، الآية ٢١.

(٨) الزمخشري، **الكشاف**، ٨٤/٤.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

**ط. استفهام العتاب**

ومنه قوله تعالى: ﴿ ۞أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴿١٦﴾ ﴾ [1] وروى السيوطي عن ابن مسعود: "ما كان بين إسلامهم وبين أن عوتبوا بهذه الآية إلا أربع سنين"[2].

**ي. استفهام التفخيم والتعظيم والتهويل**

ويمثل لهم على الترتيب قوله تعالى: ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ ﴿٤٩﴾ ﴾ [3] وقوله: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [4] وقوله: ﴿ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿١٧﴾ ﴾ [5].

**ك. استفهام التسوية**

ويسبق عادة بكلمة (سواء) أو ما كان قريبا من معناها، ومثل له بقوله تعالى: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [6] بمعنى: انذارك وعدمه سواء.

**ل. استفهام الاستبطاء**

ويخص هذا النوع أداة الاستفهام (متى) وهي أداة استفهام الزمان، والاستبطاء لا يكون إلا للوقت، ومثل له بقوله تعالى: ﴿ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [7]، وقولنا: متى الاحتفال؟ إذا ما كنا نراه بعيدا وهو قريب.

---

(١) سورة الحديد، الآية ١٦.

(٢) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ٨٨٦/٢.

(٣) سورة الكهف، الآية ٤٩.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٥) سورة المدثر، الآية ٢٦-٢٧.

(٦) سورة يس، الآية ١٠.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢١٤.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

**م. استفهام الاستبعاد**

نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [1] وقولـه: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [2].

نلاحظ من العرض السابق للدلالات المجازية للأسلوب الاستفهامي أن هذه الدلالات تتنوع وتتبدل بتنوع وتبدل السياق، حيث يكتسب الأسلوب الاستفهامي دلالة جديدة يقتضيها السياق أو الموقف. وقد حصر أحمد مطلوب دلالات الاستفهام المجازية بأربعين دلالة[3]. وقد تزيد هذه الدلالات على هذا العدد، لأننا نكاد نحسّ أن أساليب الاستفهام تغطي جميع مواقف الحياة الإنسانية تقريباً. ويجب ألاَّ يغيب عن أذهاننا أن هذه الأغراض قد يُجمع بين اثنين منها أو أكثر في جملة واحدة.

هذا في ما يخص توليد الدلالة بشكل عام كما بحثها اللغويون، لكن يمكن إدراج آليات أخرى في هذه الآليات لتوليد دلالات جديدة في الأسلوب الاستفهامي. ومن هذه الآليات:

**خامساً:** مزج أدوات الاستفهام بأداة أو أكثر من غير أدوات الاستفهام ومن هذه الأدوات العطف والنفي وأسماء الشرط والوصل والإشارة... وتعد هذه الآلية إحدى الآليات التي يمكن من خلالها توليد دلالات جديدة لم تكن لأي من هذه الأدوات بمفردها.

فمثال مزج أداة الاستفهام بأداة واحدة قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [4] فـ (أمَّن؟) في هذه الآية الكريمة مركبة من أداتين هما: - (أم): وهي أم المنقطعة وهي حرف عطف.

- (مَن): وهي اسم استفهام للعاقل.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٤٠.

(٢) سورة الصافات، الآية ١٦-١٧.

(٣) أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ١/١٨٣-١٩٤.

(٤) سورة الملك، الآية ٢٠.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تحمل كل واحدة من هاتين الأداتين دلالتها الخاصة بها قبل المزج، لكن بمزجهما تولدت دلالة جديدة لم تكن في أي منهما قبل المزج، ولو رجعت إلى النص القرآني فسنجد سبب هذا المزج وهو: رد القضية برمتها على السائل أو الطرف الآخر، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ (١). وكذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (٢) فالتركيب (أم ماذا؟) يتكون من:

- (أم): وهي حرف يفيد العطف.

- (ماذا): وهي اسم استفهام يوجه السؤال به لغير العاقل.

ويفيد هذا التركيب (أم ماذا؟) ما أفاده التركيب في الآية السابقة (أمّن)، وهذه دلالة جديدة لأداة الاستفهام المركبة مع أداة العطف.

ومزج الأداة كثير في العطف، ومنه قوله تعالى:﴿ أَفَنُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (٣)، ومثال مزج أداة الشرط قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (٤) فالتركيب (أإن؟) تركيب مكون من:

- (الهمزة): وهي حرف استفهام يفيد الإنكار.

- (إن): وهي حرف شرط.

فأصل الآية الأولى: "أإن ذكرتم تطيرتم؟" وحذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه وهو ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴿١٨﴾ ﴾ (٥). ومثاله أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا

---

(١) سورة الملك الآية ١٩.

(٢) سورة النمل، الآية ٨٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٧٣.

(٤) سورة يس، الآية ١٩.

(٥) سورة يس، الآية ١٨.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ ﴾ [1]. ومثال مزجه بـ (إن) المؤكدة مع وجود (إذا) كما في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ ﴾ [2] وكذلك قوله: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [3].

وقد تنجم دلالات كثيرة عن مزج أدوات الاستفهام عند اقترانها بأدوات النفي (لم، لا، ليس، ما...) فتصبح قابلة للإثبات[4] ومن ذلك قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴿٢١﴾ ﴾ [5] وقولك: ألست أخلك؟ ألا هل بلغت؟.

إن هذه الجمل الاستفهامية وغيرها مما اقترن بنفي، ولا تعد في نطاق المستوى الدلالي من قبيل الجمل الاستفهامية المنفية، وإن كانت كذلك على مستوى التركيب. فالتراكيب (ألم؟) و(ألست؟) و(ألا؟) مكونة من:

- (الهمزة): وهي حرف استفهام يفيد الإنكار، فهي سالبة إذا في معناها.
- (لم، ليس، لا): وهي أدوات تفيد النفي، فهي أيضا سالبة في معناها.

وإذا اجتمع سالبان في أي مسألة فإن الحصيلة النهائية هي الموجب (+). وهذا يعني أن المعنى المستفاد من المزج هو الإثبات، فكأننا قلنا في الجمل السابقة: رأيت أن الله ... أنا أخوك... لقد بلغت. فنحن هنا نكون قد ولدنا دلالة جديدة لحرف الاستفهام الهمزة لم تكن له لو أننا لم نمزجه مع حروف النفي.

هذا بالنسبة لمزج أداة واحدة مع أدوات الاستفهام، أما مثال دمج الأداتين فمثاله قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾ [6] فالتركيب ( أفلا ؟)

---

(١) سورة ق، الآية ٣.

(٢) سورة النازعات، الآية ١٠-١١.

(٣) سورة السجدة، الآية ١٠.

(٤) يخص هذا الحديث أداة الاستفهام (الهمزة).

(٥) سورة الزمر، الآية ٢١.

(٦) سورة الغاشية، الآية ١٧.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يتكون من ثلاث أدوات هي:

- (الهمزة): وهي حرف استفهام.
- (الفاء): وهي حرف عطف.
- (لا): وهي حرف نفي.

وهذه الأدوات الثلاث يستحق كل منها أن يكون في تركيب مستقل على النحو الآتي:

- أينظرون إلى الإبل...؟
- فينظرون إلى الإبل...؟
- لا ينظرون إلى الإبل...؟

إن كل تركيب من التراكيب السابقة يحمل دلالة مختلفة عن الدلالة التي يحملها التركيب الآخر. وهذه التراكيب أجمع حققت دلالة أخرى لم تكن لأي منها قبل المزج. والتركيب الجديد (أفلا؟) ذو الدلالة الجديدة لا يحتاج إلى جواب، فهذه الآية وما بعدها مردود برمته على الآيات التي تسبقها وهي تتوجه إلى المخاطبين. ومثاله أيضاً قوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ﴿١٢٢﴾﴾ [1] فالتركيب (أمَن؟) يتكون من:

- (الهمزة): وهي حرف استفهام.
- (الواو): وهي حرف عطف.
- (مَن): وهي اسم موصول.

ويمكن أن تكون كل أداة من هذا التركيب (أومَن؟) في تركيب مستقل لتؤدي الدلالة التي وضعت لها في الأصل، وهذه التراكيب هي:

- أكان ميتاً فأحييناه...؟

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

- وكان ميتا فأحييناه....

- من كان ميتا فأحييناه....

وقال صاحب كتاب (أساليب الاستفهام في القرآن) في هذا التركيب (أومن، أفمن؟): "من أساليب الهمزة التي أريد بها نفي المشابهة بين فريقين متباعدين في الصفة"(١).

إن جمع الأدوات الثلاث على ملتقى واحد في الأمثلة السابقة، ولد دلالات جديدة لها وعدد في مواطن استخدامها. ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن القضية الدلالية عندما تولد من أجزاء صغيرة فإنها تكون أثبت في الذهن من غيرها(٢).

**سادسا: الجمل الاستفزازية**

قد يكون للجمل الاستفزازية في العربية دور في توليد الجمل الاستفهامية بدلالات مختلفة، ومنها مثلا:

- عمر: لقد أكرمتك...

- خالد: وهل تريدني أن أخضع لك؟!!.

- عمر: سأبلغ عنك الناس جميعا...

- خالد: أتفعل..؟!!.

نلاحظ من خلال الحوار السابق أن خالدا أجاب عمر بجمل استفهامية أساس توليدها هو الأسلوب الاستفزازي الذي تحدث به عمر مع خالد. وهو في كلا سؤاليه لم يطلب جوابا؛ إنما رد بنفس الطريقة التي خوطب بها.

**سابعا: التعاقب**

ويمكن اعتباره أيضا من صور التوليد في الأسلوب الاستفهامي، وهي أن تعقب جملة جمل أخرى من نفس الطراز ومنها مثلا الحوار الآتي:

---

(١) عبدالعليم فودة، **أساليب الاستفهام في القرآن**، ص٤٨-٤٩.

(٢) مدوناتي الخاصة عن محاضرات د. سمير استيتية في علم الدلالة لطلبة الدكتوراه سنة ٢٠٠٢.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- أحضرت الاجتماع؟

- أسمعت ماذا قال؟

- أرأيت كيف كان الناس مندهشين؟

فجملة هذه الأسئلة لا تتطلب جوابا، وتعاقبها كان من أجل تأكيد فكرة ما أو تقرير حقيقة معينة أو جملة من الحقائق التي تدور في إطار واحد وفي محور واحد.

**ثامنا: التناوب**

وهو أيضا من طرق توليد الجمل الاستفهامية، ومثاله قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ [1] ففي الآية الأولى قرر، وفي الثانية سأل، وفي الثالثة أيضا سأل عما كان قد سأل عنه. والتناوب تعاقب، فالجملة الأولى تفضي إلى الجملة التي تليها، والتي تليها تفضي إلى الجملة التي تليها وهكذا... ولكنه ليس بمعنى التعاقب بالضبط.

**تاسعا: الطي والنشر**

وهذه أيضا إحدى آليات توليد اللغة، ومثاله قولك: "أحضر القوم؟" أهلي وأهلك وأهل زيد؟" فكلمة (القوم) طي. ونشرها هو (أهلي وأهلك أهل زيد)، كما أن كلمة (القوم) تعد تمهيدا لمن كان محل السؤال وهم أولئك المتضمنون في النشر، فأصل السؤال هو: أحضر أهلي وأهلك وأهل زيد؟.

**عاشراً: الاستئناف**

ويعد أيضاً من قبيل توليد الجمل الاستفهامية، ونعني به: أن نأتي على قضية، وقبل أن نكملها نستأنفها بقضية أخرى، فهو بذلك يستدعى أن تأتي بقضية ثم تتركها

---

(١) سورة القارعة، الآية ١-٣.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى قضية أخرى مع وجود خيط تشابه بينهما ومثاله قولك: هل شرحت لكم المسألة...؟ هل فهمتموها...؟ هل سألتموني...؟ هل أجبتكم...؟ هل اتفقنا على موعد الامتحان...؟ فكيف ترسبون؟!!!.

وبعد هذا كله يجب أن نقف قليلاً عند مسألة بلاغة النحو ونحو البلاغة... فنحن عندما ننظر في التراكيب علينا أن نصل دلالاتها بتحولاتها، فلا نقول إن هذه مولدة من تلك فقط، بل لابد أن تستخرج الإطار البلاغي الذي يحكي قيمة هذا التوليد، وكان الجرجاني من أروع من ناقش هذه القضية. ففي "مسألة الاستفهام" نرى للجرجاني فهماً دقيقاً في ربط الاستفهام بالتوليد الدلالي، ويضرب لذلك الأمثلة الآتية ويناقشها باستفاضة[1]:

- أأنت بنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟
- أأنت قلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله؟

يرى الجرجاني أن التركيبين السابقين صحيحان من الناحية التركيبية، لكنهما عكس ذلك من الناحية الدلالية.

فالسائل يُعدّ ضمناً باحتمال أن المسؤول قائل الشعر أو باني البيت، ثم ينقض ذلك عندما يقول: التي كنت على أن تبنيها ... في التركيب الأول، والذي كان في نفسك أن تقوله في التركيب الثاني، فكأنه لذلك ليس متأكداً من وجود هذا البيت أو هذا القول، فيحول المعنى مستحيلاً. وكذلك الحال بالنسبة للجملتين:

- أبنيت هذه الدار؟
- أقلت هذا الشعر؟

فهما صحيحتان من الناحية التركيبية، لكنهما ليستا كذلك من الناحية الدلالية؛ فَفَسادٌ أن يقول السائل في الشيء المشاهد الذي هو نصب عينيه: أموجودٌ أم لا؟

---

(١) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٨٨-٨٩.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبذلك تصبح هذه الجمل في نظر الجرجاني غير مقبولة نحويّاً لكونها غير مقبولة دلالياً.

**٣ـ التوالد الدلالي للاستفهام**

أما الجانب التوالدي فيعني لغة: "توالد واتلد القوم: كثروا: ولد بعضهم بعضاً"[١] وهو في الاصطلاح: وسيلة من وسائل إثراء اللغة واتساعها، حيث به يتم استدعاء عددٍ كثيرٍ من الجمل من عدد قليل منها.

ويعد التضمين صوره من صور التوالد في الأسلوب الاستفهامي وفيه قال بالمر: "إن كثيراً مما نقول "يفترض ضمناً" الكثير، فالمثال التقليدي "متى توقفت عن ضرب زوجك؟" يتضمن أنك ضربتها ذات مرة دون القول بذلك"[٢] فالتضمين إذا احتواء التركيب معنى تركيب آخر يستدعيه السياق والموقف.

وهناك عدد من الألفاظ والتراكيب في العربية التي يمكن أن تتضمن أسلوباً استفهامياً توالدياً هي:

**ـ أولاً: أحرف الجواب**

مثل (نعم) و(لا) و(بلى) إن هذه الأحرف تتضمن ورود سياق استفهامي سابق عليها، مثل: "هل فعلت ذلك؟" فالجواب: (نعم، لا) في حالة كون السؤال المثبت، و "ألم تفعل ذلك؟" فالجواب (بلى، لا) في حالة كون السؤال منفياً. فعندما يبدأ شخص ما خطابه بـ (نعم) مثلاً فهذا يعني ضمناً أن شخصاً آخر قد سأله سؤالاً.

**ـ ثانياً: الجمل المنفية**

قد تتضمن الجمل المنفية سؤالاً سابقاً عليها، فعندما نقول مثلاً: "أنا لا أقصر بواجبي" فإن هذه العبارة تتضمن افتراضاً أن شخصاً سألك: "هل تقصر بواجبك؟"

---

(١) المعجم الوسيط، مادة (ولد).

(٢) بالمر، علم الدلالة، ص١٤-١٥.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

فيكون الرد: "أنا لا أقصر بواجبي" متضمنا معنى الاستفهام. لكن هـــذا لا يعنـــي أو قولك لا يعني أنها تتضمن معنى إثباتيا سابقا، فهذه العبارة وبنفس القـــدر تتضمـــن افتراضا إثباتيا سابقا مؤداه أن أحد الأشخاص قال لك: "أنت تقصر بواجبـــك" فـــترد عليه: "أنا لا أقصر بواجبي". وسواء أكانت هذه العبارة متضمنة معنى الاســـتفهام أم متضمنة معنى الإثبات فهي جملة تضمينية على كل حال.

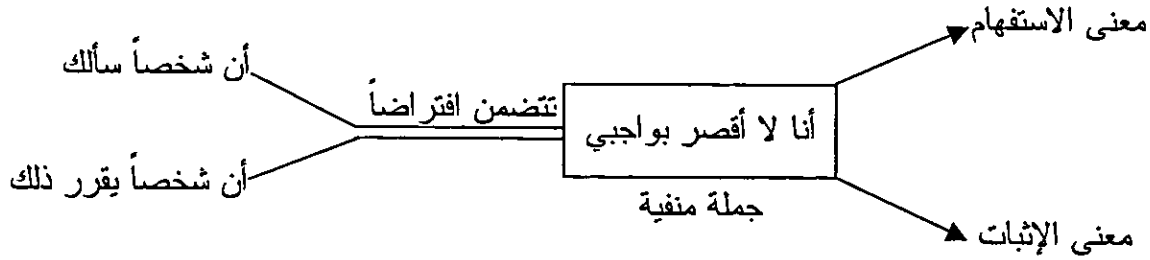


**ثالثاً: الجمل الشرطية**

تتضمن بعض الجمل الشرطية جملاً استفهامية كما في قولك: "من طلب العـــلا سهر الليالي" فهذه العبارة قد تقولها لطالب لم ينجح في الامتحان، فأنت بهذه العبـــارة كأنك تقول له: "أنّى لك أن تنجح ولم تبذل جهداً؟" ومنه أيضاً قولـــه تعـــالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ ﴾ [1] فـــ (إذا) هنا ظرفية حينية، يعني أن الشـــرط انصرفـــت دلالته إلى الظرفية، فكأن معنى الآية: حين تكور الشمس... وهذه العبارة في ذاتـــها تتضمن جملاً أخرى تقدرها أنت كيف تشاء كأن تقول مثلاً:

- كيف يكون العذاب إذا الشمس كورت؟
- كيف يكون حالهم إذا الشمس كورت؟
- كيف يكون عذاب الكفار إذا الشمس كورت؟

**رابعاً: الجمل الاستفهامية**

تتضمن الجمل الاستفهامية جملاً استفهامية توالدية أخرى، ومثاله قولك لابنـــك إذا ما رسب في الامتحان:

---

(١) سورة التكوير، الآية ١.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- هل قصرت بحقك؟ فهذا السؤال يتضمن سؤالا آخر هو:

- لم رسبت؟

ومثاله أيضا قوله تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٠﴾﴾ [1] فكأن هذا السؤال يتضمن سؤالا آخر هو:

- فلماذا تكفرون؟ وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [2]. تتضمن هذه الآية سؤالين لكنها موجه إلى فئتين من الناس: فئة المؤمنين وسؤالهم التضميني هو: لماذا لا تعتبرون؟! وفئة الكافرين وسؤالهم: لماذا لا تؤمنون؟! والقضية في هذه الآية ليست قضية كفر وإيمان فقط، إنما قضية اعتبار وعدمه. وتتضمن هذه الآية أيضا جملة إخبارية هي: "هم لا ينظرون".

وقد تتضمن أداة الاستفهام نفسها أكثر من أداة للسؤال عن أشياء مختلفة فمثلا السؤال: "من رأيت؟" نراه سؤالا يتضمن أسئلة عدة عن الزمان والمكان والهيئة... ولكننا ضربنا صفحا عن هذا كله، واخترنا السؤال عن الذات أو الشخص. وكوننا اخترنا السؤال عن الشخص بعينه لا يعني هذا أبدا أن الاستفهام في قولك: من رأيت؟ لا يتضمن سؤالا عن المكان أو الزمان أو الهيئة... فهي أسئلة تكون حاضرة في الذهن لذلك نغض الطرف عنها.

والتضمين في هذه الجملة (من رأيت؟) اثنان:

- **الأول:** تضمين استفهامي متعدد.

- **الثاني:** تضمين خبري.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ١٠.

(٢) سورة الغاشية، الآية ١٧.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

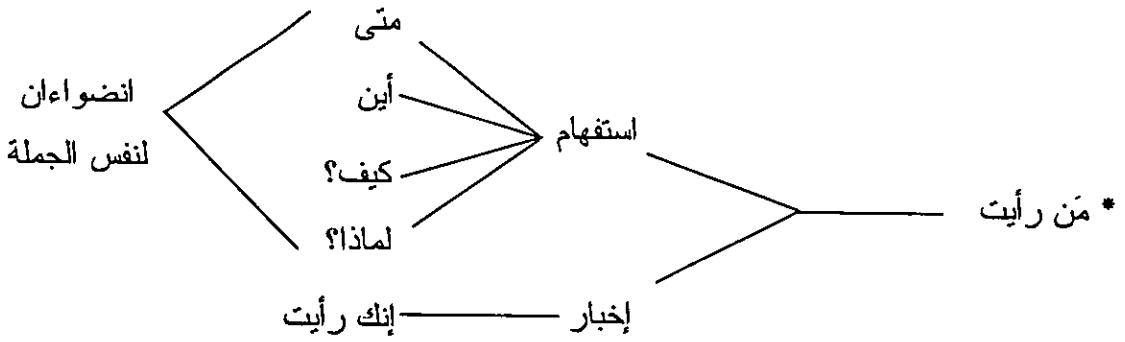


**خامساً: الجمل الخبرية**

وهي إحدى صور التضمين، حيث تستدعي الجمل الخبرية في بعض الأحيـــان جملاً استفهامية، ومثاله قول أحد الأصحاب لك: لقد عملت كثيراً اليوم. فترد عليـــه: أفلا أكون عبداً شكورا؟

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

# الاستفهام في العربية

## دراسة تركيبية دلالية

إعداد: منى حسين

إشراف: الدكتور: رسلان بني ياسين

## الملخص

يدرس هذا البحث الاستفهام في العربية دراسة تركيبية دلالية. وقد مهّد لذلك بتوضيح مفهوم الاستفهام عند عدد من النحاة والبلاغيين باعتبار دلالته المعجمية أو الاصطلاحية، أو باعتبار الوظيفة التي يؤديها، وقد اشتملت هذه التعريفات على وجهي الاستفهام التركيبي والدلالي. وتعرّض البحث بالدراسة أيضاً لأدوات الاستفهام وفرّق بينها وبين الأدوات التي لها تعلق به، وخصّ في حديثه عن أسماء الاستفهام بحث موضوع اسميتها وما تتميز به من خصائص إعرابية لعبت دوراً كبيراً في تغيير الدلالات.

وتناولت الدراسة العمليات التحويلية التي بمقتضاها تصبح الجمل الاستفهامية على النحو الذي ينتهي إلى المخاطب، وهذه العمليات هي: التقديم والتأخير والحذف والتضييق والإحلال والزيادة والتوسعة، ثم التركيز على ما أدّته هذه العمليات من تغيرات في البنى العميقة لتلك التراكيب.

كما درست مفهوم السيميم –المميز الدلالي– في أدوات الاستفهام والجملة الاستفهامية وكيفية تحققه فيهما، والتي قد تكون حديثة في هذا الأسلوب اللغوي. ومن ثم كيفية توليد الدلالات الاستفهامية وتوالدها وذلك بعرض الآليات التي يتم بها ذلك.

وكان من النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**أولاً:** بينت الدراسة أن للاستفهام وظائف ثلاث تختلف باختلاف وجهة النظر التي يتم من خلالها النظر إليه وهي: التصديق والتصور، الحظر والتفويض، الاستفهام والمجاز.

**ثانياً:** توصلت الدراسة إلى أنه لا يمكن الفصل بين الوجوه التركيبية والدلالية للاستفهام، ولكن هذه الأخيرة تظل موجهاً أساسياً للنظر في الوجوه التركيبية الخالصة.

**ثالثاً:** جوّزت الدراسة إمكانية حذف حرف الاستفهام "هل" واحتماليه وروده للتصور.

**رابعاً:** بينت الدراسة إمكانية ورود الاستفهام التصديقي الذي تستخدم فيه الهمزة و "هل" في موقع الطلب، من نحو قوله تعالى: "**فهل ترى لهم من باقية**"، فكأنه قال: انظر هل ترى لهم من باقية؟ .

**خامساً:** ألحقت الدراسة المثنى والجمع من اسمي الاستفهام (مَن، أي) بالأسماء المعربة.

**سادساً:** بينت الدراسة أن لكل أداة من أدوات الاستفهام سيميمها الخاصة بها والذي يميزها عن غيرها من الأدوات، وإذا استعملت هذه الأدوات في غير ما وُضعت له تحولت إلى ألو سيميم. كما بينت إمكانية تعدد سيميمات الجملة الاستفهامية وعدم اقتصارها على سيميم واحد.

**سابعاً:** كشفت الدراسة عن طرق جديدة لتوليد وتوالد الدلالات الاستفهامية.

**ثامناً:** كشفت الدراسة عن أسلوب جديد من أساليب التوكيد استخدمه القرآن في كثير من المواضع، وهو مزج همزة الإنكار مع أي حرف من أحرف النفي، فظاهر التركيب نفي وظاهره إثبات وتوكيد، وذلك نحو قوله تعالى: "**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله**".



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

# *Interrogation in Arabic*

## *Asynactic and Semantic Study*

*By: Muna Husein*

*Advisor Dr. : Raslan Bni Yaseen*

# *Abstract*

This research deals with interrogatives in Arabic through their syntactic, lexical and semantic aspects. This has been paved with an introduction to interrogative meaning in the traditional Arabic grammar. Some discussions have been built on a modern point of view of linguistics.

The transformational aspects of Arabic interrogative have been illustrated through major transformational processes such as topicalization, expansion, and deletion. Concentration on the difference and correlation between deep and surface structures has taken its place in this research.

This research ended up with the following results:

1. There has been functional us ages for interrogatives in Arabic and this dissertation could analyze them through the analytical, and functional approach in linguistics.

2. This dissertation has concentrated on the study of sememes of interrogatives and dealt with them as profound elements of the structure.

3. Intonation has been dealt with as a sememe in the interrogative sentence.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المصادر والمراجع


- ابن الأثير، ضياء الدين الجزالي. ــ **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور**. ــ العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- ابن الأثير، ضياء الدين الجزالي. ــ **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ــ القاهرة، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٩م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. ــ **الخصائص**؛ تحقيق عبد الحميد هنداوي. ــ الطبعة الأولى. ــ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. ــ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**؛ تحقيق محمد عبد القادر عطا. ــ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- ابن سراج، أبي بكر محمد بن سهل البغدادي. ــ **الأصول في النحو**؛ تحقيق د.عبد الحسين الفتلي. ــ الطبعة الأولى. ــ بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني. ــ **الأمالي الشجرية**. ــ الطبعة الأولى. ــ مطبعة مجلس دائرة المعارف العُمانية، ١٣٤٩هـ.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله. ــ **المساعد في تسهيل الفوائد**؛ تحقيق د.محمد كامل بركات. ــ الطبعة الأولى. ــ دمشق، سوريا: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ابن فارس، أحمد. ــ **الصاحبي في فقه اللغة**. ــ الطبعة الأولى. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (د.ت).


© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد. ــ **شرح الكافية الشافية**؛ تحقيق علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود. ــ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد. ــ **شواهد التوضيح والتصحيح**؛ تحقيق د.طه محسن. ــ العراق: دار آفاق عربية للصحافة والنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله . ــ **شرح شذور الذهب**؛ تحقيق محمد ياسر شرف. ــ الطبعة الأولى. ــ بيروت، لبنان: مكتبة لبنان، (د.ت).
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله . ــ **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**؛ تحقيق حسن حمد واميل يعقوب. ــ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- ابن يعيش، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي الموصلي. ــ **شرح المفصل للزمخشري**؛ قُدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. اميل بديع يعقوب الطبعة الأولى. ــ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. ــ **الكليات**؛ تحقيق د.عدنان درويش ومحمد المصري. ــ الطبعة الثانية. ــ دمشق، سوريا: ١٩٨١م.
- أبو الفتوح، محمد شريف. ــ **التركيب النحوي وشواهده القرآنية**. ــ القاهرة، مصر: مكتبة الشباب، (د.ت).
- أبو فراس الحمداني. ــ **الديوان**؛ رواية أبي عبد الله الحسين فاكويه. ــ بيروت، لبنان: دار صادر، (د.ت).


© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسين. ــ **الكافية في النحو**. ــ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- استيتية، سمير شريف. ــ **الشرط والاستفهام في الأساليب العربية**. ــ المكتبة اللغوية، ٢٠٠٠م.
- امرؤ القيس. ــ **الديوان**؛ شرح محمد بن إبراهيم بن محمد الحضري. ــ الطبعة الأولى. ــ عمان، الأردن: دار عمار، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- الأنطاكي، محمد. ــ **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**. ــ الطبعة الثالثة. ــ بيروت، لبنان: دار الشرق العربي، (د.ت).
- أنيس، إبراهيم. ــ **دلالة الألفاظ**. ــ الطبعة الثالثة. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م.
- بالمر، ف.ر ــ **علم الدلالة، إطار جديد**؛ ترجمة د.صبري إبراهيم السيد. ــ سويتر ــ الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢م.
- البحتري. ــ **الديوان**. ــ الطبعة الأولى. ــ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- بركلي، هربيرت. ــ **مقدمة إلى الدلالة الألسني**؛ ترجمة د.قاسم المقداد. ــ دمشق، سوريا: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٠م.
- بشر، د.كمال محمد. ــ **دراسات في علم اللغة**. ــ الطبعة التاسعة. ــ مصر: دار المعارف، ١٩٨٦.
- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر. ــ **المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم**؛ تحقيق د.عبد الحميد هنداوي. ــ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- الجرجاني، الإمام عبد القاهر. ــ **دلائل الإعجاز في علم المعاني**؛ علق عليه السيد محمد رشيد رضا. ــ بيروت، لبنان: دار المعرفة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.




© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الجرجاني، علي بن محمد السيد شريف. ــ **كتاب التعريفات**؛ تحقيق د.عبد المنعم الحفني. ــ القاهرة، مصر: دار الرشاد، (د.ت).
- الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومي. ــ **ديوان الهذليين**.
- الجوزية، ابن قيم. ــ **بدائع الفوائد**. ــ الطبعة الأولى. ــ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- حسان بن ثابت. ــ **الديوان**. ــ بيروت، لبنان: دار صادر، (د.ت).
- خليل، حلمي. ــ **مقدمة لدراسة علم اللغة**. ــ الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية، (د.ت).
- الخوارزمي، القاسم بن الحسن. ــ **شرح المفصل في صنعة الإعراب المسمى بالتخمير**؛ تحقيق د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ــ بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م.
- الدليمي، مجهد جيجان. ــ **علم المعاني**. ــ المكتبة الوطنية، ١٩٩٣م.
- الراجحي، عبده. ــ **التطبيق النحوي**. ــ سويتر ــ الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية، (د.ت).
- رضوان، محمد مصطفى. ــ **نظرات في اللغة**. ــ الطبعة الأولى. ــ الجماهيرية العربية الليبية: دار الكتب الوطنية، ١٩٧٦م.
- الزركشي، بدر الدين محمد ين عبد الله. ــ **البرهان في علوم القرآن**؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ــ الطبعة الأولى. ــ دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
- الزمخشري، أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر. ــ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. ــ بيروت، لبنان: ــ الطبعة الأولى. ــ دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.


© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- زهير بن أبي سلمى. ــ **الديوان**؛ تحقيق وشرح كرم البستاني. ــ بيروت، لبنان: دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.
- الزويعي، د.طالب محمد إسماعيل. ــ **البلاغة العربية ( علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين )**. ــ بنغازي، ليبيا: منشورات جامعة قاريونس، (د.ت).
- الساقي، فضل مصطفى. ــ **أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة**؛ تقديم تمام حسان. ــ القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. ــ **الكتاب**؛ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. ــ الطبعة الثالثة. ــ القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. ــ **الإتقان في علوم القرآن**؛ تحقيق مصطفى ديب البُغا. ــ دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. ــ **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**؛ تحقيق أحمد شمس الدين. ــ الطبعة الأولى. ــ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- الصيمري، أبو محمد عبد الله بن علي بن اسحق. ــ **التبصرة والتذكرة**؛ تحقيق أحمد مصطفى علي الدين. ــ الطبعة الأولى . ــ دمشق، سوريا: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢.
- عباس، فضل حسن. ــ **البلاغة فنونها وأفنانها**. ــ الطبعة الأولى. ــ عمان، الأردن: دار الفرقان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- عتيق، عبد العزيز. ــ **علم المعاني**. ــ بيروت، لبنان: دار النهضة العربية، ١٩٨٥م.


© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي ب إبراهيم. ــ **الطراز**. ــ مصر: دار الكتب الخديوية، (د.ت).
- عمايرة، خليل أحمد. ــ **في التحليل اللغوي**؛ تقديم د.سلمان حسن العاني. ــ الطبعة الأولى. الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- عمر، أحمد مختار. ــ **علم الدلالة**. ــ الطبعة الأولى. ــ مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- عمر بن كلثوم. ــ **الديوان**؛ تقديم وترتيب وشرح عبد القادر محمد مايو. ــ الطبعة الأولى. ــ حلب، سوريا: دار القلم العربي، (د.ت).
- عمرو بن أبي ربيعة. ــ **الديوان**، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- غاليم، محمد. ــ **التوليد الدلالي في البلاغة**. ــ الطبعة الأولى. الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر، ١٩٨٧م.
- غيرو، بيار. ــ **علم الدلالة**؛ ترجمة انطوان أبو زيد. ــ الطبعة الأولى. ــ بيروت، باريس: منشورات عويدات، (د.ت).
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. ــ **معاني القرآن**؛ تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي. ــ القاهرة، مصر: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
- الفرزدق. ــ **الديوان**. ــ بيروت، لبنان: دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- الفهري، عبد القادر الفاسي. ــ **اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلالية**. ــ الطبعة الأولى. ــ الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر، ١٩٨٥م.
- فوال، عزيزة. ــ **المعجم المفصل في النحو العربي**. ــ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.




© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- فودة، عبد العليم السيد. ــ **أساليب الاستفهام في القرآن.** ــ القاهرة، مصر: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، نشر الرسائل الجامعية، ١٩٧٢م.
- القزويني، الخطيب. ــ **الإيضاح في علوم البلاغة**، المعاني والبيان البديع؛ تحقيق عبد القادر حسين. ــ القاهرة، مصر: مكتبة الآداب، (د.ت).
- الكاتب، ابن وهب. ــ **البرهان في وجوه البيان**؛ تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي. ــ الطبعة الأولى. ــ ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- الكميت. ــ **الديوان**، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ليونز، جون. ــ **اللغة وعلم اللغة**؛ ترجمة وتعليق د.مصطفى التوني. ــ الطبعة الأولى. ــ دار النهضة العربية، ١٩٨٨م.
- ليونز، جون. -**علم اللغة**، ١٩٦٨م. ترجمة مجيد عبدالحميد الماشطة، البصرة، العراق، ١٩٨٠م.
- ليونز، جون. ــ **نظرية تشومسكي اللغوية**؛ ترجمة وتعليق د. حلمي خليل. ــ الطبعة الأولى. ــ الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م.
- المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد. **الكامل**، عارضه بأسلوبه وعلق عليه، محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجّالة – مصر.
- المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد. ــ **المقتضب**. ــ الطبعة الأولى. ــ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- المتنبي. ــ **الديوان**، أبو الطيب، بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى: التبيان في شرح الديوان، ضبط نصه، كمال طالب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.


© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- المرادي، الحسن بن قاسم. ـ **الجني الداني في حروف المعاني**؛ تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. ـ الطبعة الثانية. ـ بيروت، لبنان: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- مطلوب، أحمد. ـ **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**. ـ بغداد، مصر: مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الهاشمي، أحمد. ـ **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. ـ الطبعة السادسة. ـ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- الهروي، علي بن محمد. ـ **الأزهية في علم الحروف**؛ تحقيق عبد المعين الملوحي. ـ الطبعة الثانية. ـ دمشق، سوريا: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.


**الرسائل الجامعية:**


- الحروب، ياسر محمد خليل، أنظمة التركيب في جملة الاستفهام العربية، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٦م.


© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University